

شهريّة تصدر مؤقتاً كل ثلاثة أشهر

ترخيص صادر عن وزارة الاعلام رقم: ٢٠١٠/٢٨٢
السنة الثالثة: العدد التاسع: ١٥ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٣م،
الموافق ٤ - ربيع أوّل - ١٤٣٤هـ

إخراج وطباعة : 

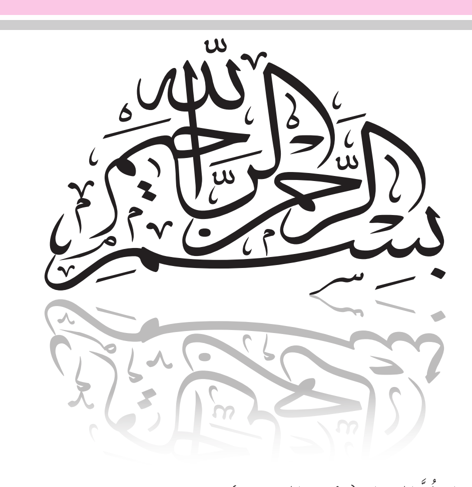
عنوان المجلة :

. المكتب الرئيس . بيروت . الغبيري . تلفاكس: ٠١٥٤٠٦٤٤ - ص.ب: ٢٥/٣٠١.
. مكتب جبيل . تلفاكس: ٠٩٥٤٠٩٨٠
. مكتب المعيصرة . فتوح كسروان . تلفاكس: ٠٩٨٦٠٦٤٤
موقع المجلة على الشبكة: www.etlala-byblos.com
البريد الإلكتروني للمجلة: info@etlala-byblos.com
رئيس التحرير: E.Mail: abou_tourab1@yahoo.com

- **ثمن النسخة:** 5000 ل.ل. أو 5$ خارج لبنان أو ما يعادلها بالعملات الأخرى
- الإشتراك السنويّ، راجع قسيمة الإشتراك في الصفحة الأخيرة من هذه النسخة.

للإعلان في هذه المجلة مراجعة المدير المسؤول هاتف: ٠٣/٤١٢٨٦٤

١) ترحب مجلة «إطلالة جبيليّة» بكل نتاج دينيّ، ثقافيّ، إجتماعيّ يتسم بالموضوعيّة، يدعو إلى الوحدة الوطنيّة والعيش المشترك وليس فيه إثارة لمشاعر الآخرين.
٢) ما ينشر في المجلة يمثل رأي كاتب المقال.
٣) ترتيب الموضوعات داخل المجلة لا يخضع لمكانة الكاتب وأهميته، وإنما للضرورة ولاعتبارات تتعلق بإخراج المجلة.





الحوار ثُمَّ الحوار

(رئيس التحرير)

استقبل اللبنانيون العام الميلادي الجديد ٢٠١٣م. وأمامهم كمواطنين ومسؤولين إستحقاقات كثيرة وهموم معيشيّة كبيرة. حيث تعصف بهم أخبار رياح الحرب الأهليّة بين الأشقاء في سوريا، ورياح الأطماع الإسرائيليّة الصهيونيّة في ترابهم ومياههم وثروتهم المنتظرة من الغاز والبترول في مياههم الإقليميّة والدوليّة.

كما تعصف بهم أخبار الديون المتراكمة على الخزينة اللبنانيّة كلّما طالب ويطالب العمال والموظفون بحقوقهم الشرعيّة في سلسلة الرتب والرواتب منذ أكثر من عشرين عاماً.

كما يسمعون أيضاً في سوريا الشقيقة طبول الحرب الطائفيّة والملاحم تقرع أسماعهم ليلاً ونهاراً من خلال شاشات التلفزة المأجورة وعشرات الأجهزة الإعلاميّة الأخرى التي تخلق لهم الأحلام الشيطانيّة الخبيثة بإسم الإسلام متجاهلة أوامر ودعوة القرآن الكريم لنا بالحوار ووحدة الكلمة وحقن الدماء والرحمة وَحُسن الجوار وكلام السيّد المسيح عليه السلام، في الأناجيل بالمحبة والتسامح.

أمام هذا نرى قسماً كبيراً من اللبنانيين يهربون من هذا الواقع المؤسف والمستقبل المجهول إلى طاولات الميسر والقمار لمعرفة حظهم من النجاح أو إلى السياحة خارج لبنان لتبذير ملايين الدولارات على الفحشاء والمنكر والفساد والإفساد في الأرض. كما نرى أيضاً الكثير من الشباب والشابات من أهل الإجازات والإختصاص يحلمون بالهجرة خارج لبنان.

الإعتراف بالآخر

واعتراف اللبنانيّ بأخيه اللبنانيّ الآخر هو المنطلق الصحيح للحوار ولبناء العدالة في لبنان، إنطلاقاً من القيم والمثل الأخلاقيّة العليا في الإسلام والمسيحيّة وانطلاقاً من الدستور اللبنانيّ والقوانين اللبنانيّة. واتفاقي الطائف والدوحة والبيانات الوزاريّة المتعاقبة.

وقد أدرك الوزير السابق جوزف

الهاشم ذلك وأهميّة الحوار في حياة اللبنانيين من خلال دعوة المرجع الدينيّ الراحل العلاّمة السيّد محمد حسين فضل الله قدس سره، للحوار ودعوة قداسة البابا الراحل يوحنا بولس الثاني عشر للحوار حيث قال:

[« من الحوار في القرآن» أطلق السيّد دعوة إلى الحوار المثلث. إلى الحوار في المطلق، وإلى الحوار ما بين المسلمين، وإلى الحوار تحديداً ما بين المسلمين والمسيحيين.

الدعوة، حصراً، إلى حوار مسيحي - إسلاميّ هي صرخة مكبوتة في الأذهان تنتظر إطلاق عنانها.

المسيحيون، كما المسلمون، فيما يحاولون دخول دائرة الضوء الدينيّ، يواجههم دعاة الطائفيّة بشحنات من التعصب».

إلى أنّ يقول:«الحوار الإسلاميّ - المسيحيّ، كما يراه السيّد، هو «تحرك يهدف إلى إغناء الإنسانيّة، فيبرر على المستوى العالمي القيم السامية التي يلتقي عليها الدينان، ويسهم في تثمير حركة الإنسان في تطلعه إلى المستقبل».

حسبه أنّه يلتقي مع قداسة البابا في دعوته إلى الحوار المسيحي - الإسلاميّ، والمنفتحة على الأديان كلها، بما بين الدعوتين من قواسم مشتركة في المنطلقات والأهداف.

وحسبه أنّه يحدد دعوته على أساس أنّ القرآن أطلق مسألة الحوار، ومارسها المسلمون مع المسيحيين واليهود والملحدين.

أهميّة هذه الدعوة الروحيّة المشتركة للحوار المسيحيّ - الإسلاميّ أنّها تختصر المسافات من جديد بين الإنسان والقيم، وتفتح ذهنه على معنى إنسانيته، وقيمة وجوده، فتجعله أقرب إلى الله، ليكون إلى أخيه الإنسان اقرب»][(١)].

فلا مُستقبل مُشرقاً وَمُضيئاً للأجيال اللبنانيّة دون اعتراف اللبنانيّ بأخيه الآخر، والحوار معه إنطلاقاً من المبادئ والمثل العليا للأخلاق الإسلاميّة والمسيحيّة.

ولا نستطيع تحصين ساحتنا اللبنانية من الفتن الطائفيّة والمذهبيّة ومن دعوات التكفير وتقسيم لبنان على صعيد طائفيّ، وتوطين الفلسطينيين فيه، ومن الأطماع والأحلام الإسرائيليّة إلا بالحوار فقط لا غير.

الهوامش:

(١) موسوعة سماحة السيّد محمد حسين فضل الله قدس سره، إعداد الدكتور محمد سعيد العربيّ - بيروت، الطبعة الأولى ٢٠١١م.



عقيدة أهل السُنّة

والأثر في المهديّ المُنتظر[1]

فضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد آل العبّاد
المدّرس بالجامعة الإسلاميّة في المدينة المنوّرة

جاء في كلامه تحت عنوان: ذكر بعض الّذين حكوا تواتر أحاديث المهديّ ونقل كلامهم في ذلك.

١ ـ من الّذين حكموا على أحاديث المهديّ بأنّها متواترة الحافظ أبو الحسين محمد بن الحسين الآبري السجزي صاحب كتاب مناقب الشافعي المتوفى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة من الهجرة قال رحمه الله في محمد بن خالد الجندي راوي حديث لا مهدي إلا عيسى بن مريم: محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي وأنّه من أهل بيته وأنّه يملك سبع سنين وأنّه يملأُ الأرض عدلاً وأن عيسى عليه السلام يخرج فيساعدُ على قتل الدجال وأنّه يؤم هذه الأمّة وَيُصلّي عيسى خلفه، نقل ذلك عنه ابن القيم في كتابه (المنار المنيف) وسكت عليه ونقله عنه أيضاً الحافظ بن حجر في (تهذيب التهذيب) في ترجمة محمد بن خالد الجندي وسكت عليه ونقل عنه ذلك وسكت عليه أيضاً في (فتح الباري) في باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام. ونقل ذلك عنه أيضاً السيوطي في جزء (العرف الوردي في أخبار المهديّ) وسكت عليه ونقل ذلك عنه مرعي بن يوسف في كتابه فوائد الفكر في ظهور المهديّ المُنتظر كما ذكر ذلك صديق حسن في كتابه (الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة).

٢ ـ ومنهم محمد البرزنجي المتوفى سنة ثلاث بعد المائة والألف في كتابه (الإشاعة لإشراط الساعة) قال: الباب الثالث في الإشراط العظام والإمارات

القريبة التي تعقبها الساعة وهي أيضاً كثيرة فمنها المهديّ وهو أولها وأعلم أن الأحاديث الواردة فيه على إختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر - إلى أن قال: ثم الذي في الروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة أنه من ولد فاطمة إلى أن قال: تنبيه - قد علمت أن أحاديث وجود المهديّ وخروجه آخر الزمان وأنّه من عترة رسول الله ﷺ، من ولد فاطمة بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لإنكارها، وقال في ختام كتابه المذكور بعد الإشارة إلى بعض أمور تجري في آخر الزمان: وغاية ما ثبت بالأخبار الصحيحة الكثيرة الشهيرة التي بلغت التواتر المعنوي وجود الآيات العظام التي منها بل أولها خروج المهديّ وأنّه يأتي في آخر الزمان من ولد فاطمة يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت ظلماً.

٣ - ومن الّذين حكوا تواتر أحاديث المهديّ الشيخ محمد السفاريني المتوفى سنة ثمان وثمانين بعد المائة والألف، في كتابه «لوامع الأنوار البهيّة» قال: وقد كثرت بخروجه - يعني المهديّ - الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السُنّة حتى عُدَّ من معتقداتهم ثم ذكر بعض الآثار والأحاديث في خروج المهديّ وأسماء بعض الصحابة الّذين رووها ثم قال: وقد روى عمن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضي الله عنهم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعة العلم القطعي فالإيمان بخروج المهديّ واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السُنّة والجماعة.

٤ - ومنهم القاضي محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة خمسين بعد المائتين والألف وهو صاحب التفسير المشهور ومؤلف «نيل الأوطار» قال في كتابه (التوضيح في تواتر ما جاء في المهديّ المُنتظر والدجال والمسيح) والأحاديث الواردة في المهديّ التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً فيها، الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وهي متواترة بلا شك ولا شبهة بل يصدق وصف المتواتر على ما هو دونها في جميع الإصطلاحات المحررة في الأصول وأمّا الآثار عن الصحابة المصرّحة بالمهديّ فهي كثيرة جداً لها حكم الرفع إذ لا مجال للإجتهاد في مثل ذلك، انتهى. وقال في مسألة نزول المسيح عليه السلام فتقرّرَ أن الأحاديث الواردة في المهديّ المُنتظر متواترة والأحاديث الواردة في الدجال متواترة والأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام متواترة نقل ذلك عنه الشيخ صديق في الإذاعة.

٥ - ومنهم الشيخ صديق حسن القنوجي المتوفى سنة سبع بعد الثلاثمائة والألف قال في كتابه (الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة): والأحاديث الواردة في المهديّ على إختلاف رواياتها كثيرة جداً تبلغ حد التواتر المعنوي وهي في السُنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد - إلى أن قال - لا شك أن المهديّ يخرج في آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام لما تواتر من الأخبار في الباب واتفق عليه جمهور الأُمّة خلفاً عن سلف إلا من لا يعتدُّ بخلافة - إلى أن قال: فلا معنى للريب في أمر ذلك الفاطمي الموعود المُنتظر المدلول عليه بالأدلة بل إنكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة إلى حد التواتر.

٦ - وممن حكى تواتر أحاديث المهدي من المتأخرين الشيخ محمد بن جعفر الكتاني المتوفى سنة خمس وأربعين بعد الثلاثمائة والألف قال في كتابه (نظم المتناثر من الحديث المتواتر) وقد ذكروا أنّ نزول سيّدنا عيسى عليه السلام ثابت بالكتاب والسُنّة والإجماع ثُمّ قال: والحاصل أنّ الأحاديث الواردة في المهديّ المُنتظر متواترة وكذا الواردة في الدجال وفي نزول سيّدنا عيسى بن مريم عليه السلام.

الهوامش:

(١) الطبعة الأولى، المدينة المنوّرة، عام ١٤٠٢هـ، الموافق لعام ١٩٨٢م. من ص ١٧١ ولغاية ص ١٧٥.

مجلة «إطلالة جبيليّة» مستقلة



منذ ما يقارب العامين، إنطلقت مجلة (اطلالة جبيليّة)، في ظروف مرت وتمر بها أمتنا الإسلامية، قد تكون استثنائية ومفصلية في تاريخ الصراع القائم منذ أمد بعيد بين الحقّ والباطل.

وكان همنا وبتوجيهات سماحة الدكتور القاضي الشيخ يوسف محمد عمرو، تجديد الوعي بمورثات الدين وقضاياه وفي أساسها القيم الأخلاقية.

كما كان همنا من خلال اصدار المجلة، خلق اداة فكرية اعلامية قادرة على ملء الفراغ الذي يكتنف ساحتنا، لا سيما منها المناطق الجبيلية والكسروانية، التي تختزن في باطنها ماضياً وحاضراً ومستقبلاً لشخصيات جاهدت وناضلت من أجل الحفاظ على صيغة العيش المشترك، والتي ما زالت حتى يومنا هذا أنموذجاً يُحتذى به في تجسيد الوحدة الوطنية بين أبناء الوطن الواحد .

ولكي نحقق هذه الأهداف، كانت توجيهات صاحب إمتياز المجلة القاضي عمرو إنتهاج منهاج متميز قادر على تلبية الإحتياجات الفكرية والثقافية والإجتماعية والتربوية والإنمائية، دون أن نغفل أهمية السعي الى التغيير والتطوير، حسب مقتضيات المرحلة ومتطلباتها، فَشَرَعْنَا بالتركيز على تاريخ البلدات الجبيلية والكسروانية، بالإضافة الى إلقاء الضوء على بعض الشخصيات الإسلامية والمسيحية التي لعبت دوراً مُهماً في تأكيد وحدة الصف الوطني بين جميع اللبنانيين .

ولعل التزامنا بالثوابت الإسلامية، وانطلاقاً من القيم الحضارية التي انبثقت من تعاليم نبيّ الرحمة والأخلاق محمدﷺ، ومن مدرسة أهل البيتعليهم السلام، كان هو العامل الرئيسي الذي لفت الأنظار الى مجلة (إطلالة جبيليّة)، فضلاً عن اللغة الشفافة التي اتّسمت بها موادُّها وموضوعاتها، حيث لاقت استحسان القارىء، لا سيما أنها اصبحت مصدراً مُهّماً لتاريخ بلدات وشخصيات جبيلية وكسروانية.

ولا أخفيكم القول أنَّ مشروع المجلة كان حلماً تحول الى واقع مجسد وأمنية خرجت من عالم الأُمنيات الى عالم الواقع، بعيداً عن الرؤى الايديولوجية التي تظن نفسها انها تمتلك الحقيقة والوعي دون غيرها، والفضل بذلك يعود لصاحبها القاضي عمرو، الذي فتح أبواب مجلته لكل أبناء قضاءي جبيل وكسروان.



اذن مجلة (إطلالة جبيلية) مجلة فكرية اسلامية دينية اجتماعية مُستقلة، وأن ابرز دوافع صدورها تتمثل في قناعة صاحبها وهيئة التحرير فيها، أن الفكر يحتاج الى مزيد من المنابر الفكرية الراقية التي تصنع مِساحة حُرّة للكتابة الجادة الموضوعية، البعيدة كل البعد عن التجريح والإبتذال والإسفاف، والتي تسهم في ترسيخ الوعي الفكري لدى القارىء، والتي تعيد الأمل الى المسار الحضاري لهذه الأمة المسكونة باليأس والإحباط، والتي تسهم أيضاً في إزالة العوائق التي تكبل الفكر وتعطل الإجتهاد.

إنّ مجلة (أطلالة جبيلية) سعت منذ صدورها ولا زالت تواصل سعيها الى صناعة مناخ أخلاقي وفكري إيجابي، بعيداً عن السلبية، لأنها مؤمنة أن ثقافة النهوض والتجديد يقتضيان رؤى ايجابية، لا يجدي فيها النقد العدمي والسوداوية المدمرة.

انطلاقاً من هنا فقد رسمت المجلة استراتيجيتها من خلال إشاعة ثقافة التعايش والحوار بين الأديان والمذاهب والثقافات، وبلورة الخطاب الإيجابي المستنير لتنشأ أجيال تمتلك وعياً تنتفي فيه الإزدواجية بين الثقافة التقليدية والحديثة، وبلورة رؤى اسلامية أخلاقية وحضارية سمحة تتعمق في وجدانها أن الوطن للجميع، بعيداً عن دوامات جدل السياسة وصراع المصالح، وما يخلفه ذلك الصراع من ضياع للوقت والمال، والفرص لبناء مجتمعات متقدمة تختفي منها المظاهر السلبية كالأُمية والبطالة والفقر والإسفاف الأخلاقي وغيرها من العلل والآفات.

وختاماً لا نملك إلاّ أن نُسجّل الشكر لكل من ساهم ودعم وساند مجلتنا، داعين الله أن يوفقنا في استكمال هذه المسيرة ببركة خالق السماوات والأرض والنبيِّ مُحمّد والسيّد المسيح وجميع الأنبياء والأوصياء والصديقين والشهداء(عليهم أفضل الصلاة والسّلام). وكفى بربِّك هادياً ونصيراً.

عضو هيئة التحرير:
محمد علي رضى عمرو



مع الإرشاد الرسولي للكنيسة في الشرق الأوسط

لقاء الأديان والعيش المشترك

القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو[١]

سوف نقتصر في هذه العجالة على الكلام حول المادة التاسعة عشرة من الإرشاد الرسوليّ للكنيسة في الشرق الأوسط تحت عنوان:

(شركة وشهادة) الصادر عن قداسة البابا بنديكتوس السادس عشر في حاضرة الفاتيكان في هذا العام والتي تقول:

الحوار بين الأديان

١٩- إنَّ طبيعة الكنيسة ودعوتها الكونيّة تتطلبّان منها إقامة حوار مع أعضاء الدّيانات الأخرى. وهذا الحوار يرتكز في الشرق الأوسط إلى علاقات روحيّة وتاريخيّة تجمع المسيحيّين مع اليهود والمسلمين.

هذا الحوار، الذي لا تفرضه بالأساس إعتبارات براغماتيَّة ذات طابع سياسيّ أو إجتماعيّ بل يستند، قبل كل شيء، إلى أُسس لاهوتيّة مرتبطة بالإيمان. تلك الأُسسُ التي تجد مصدرها في الكتاب المُقدس، ويحدّدها بوضوح دستور الكنيسة العقائديّ نور الأمم والإعلان بشأن علاقات الكنيسة مع الدّيانات غير المسيحيّة، في عصرنا. فاليهود والمسيحيون والمسلمون يؤمنون بإله واحد، خالق البشر فليُعد اليهود والمسيحيون والمسلمون إكتشاف إحدى الرّغبات الإلهيّة، أي الرّغبة في وحدة العائلة البشريّة وتناغمها. وليكتشف اليهودُ والمسيحيّون والمسلمون في المؤمن الآخر أخاً يُحترم ويحبّ كي يقدّموا، كلٌّ على أرضيّته أولاً، شهادة جميلة للصفاء والمودّة بين أبناء إبراهيم. ولتكن معرفة إله واحد بالنسبة إلى المؤمن الحقيقي - إذا تمَّ عيشها بقلب طاهر - دافعاً قوياً للسّلام في

المنطقة وللتعايش المشترك، القائم على الإحترام بين أبنائها، وليس أداة تستغلُّ في إشعال الصراعات المتكرّرة، وغير المبرَّرة»[2]].

فإنَّ هذا لعمري مُؤيَّدٌ من القرآن الكريم بآيات كثيرة منها:

قوله تعالى:﴿قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران، آية:٨٤.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران، آية: ٦٨.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ...﴾ آل عمران، آية:٦٤.

وقوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ المائدة، ٨٢.

وقوله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ البقرة، آية: ٢٥٦.

غير أنّ ما جاء في الفقرات الأخيرة من هذه المادة الآنفة الذكر من الدعوة للتعايش والمحبة والصفاء ما بين أبناء إبراهيم وأن هذه الدعوة ليست أداةً تُستَغلُ في إشعال الصراعات المتكررة، وغير المبرّرة. فيه نظر وتأمل وعليه ملاحظات كثيرة!!. إذ أنّ هذا الكلام الجميل كان واقعاً تاريخياً موجوداً في تاريخ الشرق الأوسط طيلة ثلاثة عشر قرناً حيث نبغ من المسيحيين واليهود المئات من القادة والوزراء والفلاسفة والأدباء والشعراء في مُختلف العلوم والفنون. حيث كانوا موضع إحترام وتقدير الدول والشعوب الإسلاميّة. والأدلة والشواهد على هذا الكلام كثيرة وأهمها كتب التراجم التي تؤرخ للأعلام والأعيان في هذا الشرق.

نعم كان ذلك قبل صدور وعد اللورد آرثر جيمس بلفور وزير الخارجيّة البريطانيّ في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧م. والذي بموجبه منح لليهود في جميع بلاد العالم وطناً قومياً في فلسطين على حساب شعبها العربيّ من مسلمين ومسيحيين دون معرفتهم أو إستشارتهم وخلافاً لتاريخ هذه المنطقة وواقعها وللمبادئ والقوانين والأعراف الدينيّة والأخلاقيّة والدوليّة.

وقد تكلّمت عن ذلك الجمعيّة الإسلاميّة المسيحيّة في عريضتها الموجهة إلى مؤتمر السلم العالميّ المُنعقد بعد الحرب العالميّة الأولى. وعن رفض الفلسطينيين من مسلمين ومسيحيين للوطن القومي اليهودي في ٣/٣/١٩١٩م.[3].

وفي هذه العُجالة لو أردنا الحديث عن مؤامرة الدولة اليهوديّة في فلسطين على المسيحيين فيها وتهجيرهم من أرضهم ومصادرة أراضيهم وأراضي كنائسهم وأوقافهم وتهجيرهم من فلسطين وطردهم منها منذ عام ١٩٤٨م. ولغاية تاريخه دون الحديث عن المجازر والمصائب التي افتعلتها بهم وبإخوانهم من المسلمين في فلسطين ولبنان وسوريا والأردن ومصر، لكفى دليلاً على ما نقول، وسوف نتكلم عن بعض ما جاء في مُلحق صحيفة «السفير» البيروتيّة الصادر في ١٥ تشرين أوّل ٢٠١١م. حيث جاء به ما يلي:[« ارتبط نزيف الهجرة المسيحيّة من فلسطين المحتلة بمفاعيل المشروع الصهيونيّ منذ نفاذه قبل عام ١٩٤٨م. حتى اليوم، فقد تسبّبت «نكبة» ١٩٤٨م. في لجوء نحو ٥٠ ـ ٦٠ ألفاً من المسيحيين من بين ٩٠ ألف لاجئ فلسطينيّ من مدنهم وقراهم إلى الأراضي والدول المجاورة. بينما أسفر العدوان الصهيونيّ عام ١٩٦٧م. عن تهجير وتشريد قرابة نصف مليون لاجئ فلسطيني من أراضيهم وديارهم إلى المناطق المجاورة، منهم أكثر من ٢٠٠ ألف نزحوا مجدداً كلاجئين، كان من بينهم زهاء أحد عشر ألف مواطن مسيحي. وقد استمرت «موجات» الهجرة المسيحية في الأعوام التي تلت إحتلال الضفة الغربيّة وقطاع غزّة عام ١٩٦٧م. وتلك التي أعقبت عام ١٩٧٣ في ظل سياسة الإحتلال العدوانيّة من مصادرة الأراضي وهدم المنازل وأعمال القمع والقتل والتنكيل والتدمير الممنهج للحياة الإقتصاديّة وانسداد الأفق».

لم تَنجُ المُقدَّسات المسيحية من إنتهاكات الإحتلال ضمن تدمير ممنهج للمؤسسات الدينيّة المسيحية في فلسطين منذ عام ١٩٤٨م. ولغاية تاريخه من خلال هدم عشرات الكنائس في زهاء ٥٣١ قرية ومدينة فلسطينيّة دمرها الإحتلال آنذاك. والإستيلاء على الأديرة (مثل دير الآباء البندكيت في القدس)، وقصف دير الأرمن الأرثوذكس وقتل ثمانية من الرهبان وإصابة ١٢٠ شخصاً آخرين. وهدم كنيسة القديسة بيلاجيه في القدس عام ١٩٩٢م. ومصادرة العديد من الكنائس والأراضي التابعة لها وسرقة محتويات أخرى. وحرق بعضها (كالكنيسة المعمدانيّة عام ١٩٨٢م. وكنيسة الجثمانيّة في القدس عام ١٩٩٥م.)، وغيرها من كنائس وأديرة

واعتبار ذلك أمثلة، كانت السبب في انخفاض عدد هذه الصروح الدينيّة إلى النصف تقريباً. فبينما كان في فلسطين عام ١٩٢٢م. زهاء ١٩٦ ديراً وكنيسة لم يبق منها في منتصف التسعينيات إلاّ ٤٨ كنيسة و٤٧ ديراً».

ويقول المطران عطا الله حنّا مُعلّقاً على جميع المصائب والكوارث التي حلّت بالمسيحيين في فلسطين بشكل خاص وبالشرق الأوسط بشكل عام من خلال المخطط الإسرائيليّ للشرق الأوسط:» إنّ «إختفاء المسيحيين من فلسطين المحتلة والشرق عموماً، يُلّبي مصلحة إسرائيليّة بامتياز ذلك» لأنّ الإحتلال الصهيونيّ يريد إظهار فلسطين وكأنّها لون واحد لمجموعة واحدة، وهي ليست كذلك، كما يبدي إنزعاجاً من البعد المسيحيّ المهم للقضيّة الفلسطينيّة. حيث لا يريد أيّ مسيحيّ ينادي بعروبة فلسطين»[٤]].

وأمّا الحديث عن المدن والقرى المسيحيّة في فلسطين فإنّه حديث يحزن قلب كل لبنانيٍّ وعربيٍّ ولنتكلّم عن قرية «كفربرعم» كمثال عن ذلك وهي القرية المارونيّة الوحيدة في فلسطين:[« حيث جاء أمر إخلاء هذه القرية مُفاجئاً للأهالي في عام ١٩٤٨م. حيث أمروا بإخلائها والهجرة إلى قرية رميش والقرى المارونيّة المجاورة لها في جنوب لبنان. وبعد نحو خمس سنوات على التهجير أي في ١٩٥٣/٧/١٦م. قصف سلاح الجو الإسرائيليّ بيوت كفربرعم وجميع مبانيها بإستثناء الكنيسة والمدرسة. وقد تمّت عملية القصف هذه أمام أعين السكان الّذين وقفوا على تلة تبعد نحو كيلو مترين وتسمى «مبكى البراعمة». وقد جاء تدمير قرية كفربرعم بعد نحو سنتين على تدمير قرية إقرث المجاورة لها في كانون الأوّل ١٩٥١م. لمنع اللاجئين المسيحيين من العودة إلى قراهم[٥]».

ومثال آخر عن ذلك أيضاً مدينة بيت لحم المُقدّسة حيث كانت بيت لحم مدينة مسيحيّة ١٠٠٪ ونتيجة للسياسة الإسرائيليّة ومصادرة ١١ دونماً من الأراضي المشجرة بالزيتون في بيت جالا وحدها لإقامة مستعمرة «غيلو» وغير ذلك من سياسات كانت السبب في جعل المسيحيين أقليّة في مدينتهم التاريخيّة تماماً كما حدث مع اخوانهم في مدينة الناصرة في منطقة الجليل من قبل[٦]».

خلاصة الكلام

وخلاصة الكلام حول الفقرة التاسعة عشرة من الإرشاد الرسولي وغيرها من فقرات دعت إلى الوحدة والسلام والوئام في الشرق الأوسط ما بين أبناء إبراهيم عليه السلام، هو كلام نابع من تعاليم الإنجيل والقرآن الكريم. وقد مارسته شعوب الشرق الأوسط وطبّقته على أرض الواقع خلال أكثر من ثلاثة عشر قرناً وذلك قبل صدور وعد وزير الخارجيّة البريطانيّ اللورد بلفور في: ١٩١٧/١١/٢م. وبعد هذا التاريخ وفي ظل الإنتداب البريطانيّ لفلسطين واستيلاء الصهاينة على القسم الأكبر من فلسطين عام ١٩٤٨م. وعلى كامل التراب الفلسطينيّ عام ١٩٦٧ حدث إنتهاك في كل يوم وفي كل ساعة لحقوق الإنسان المسلم والمسيحيّ في فلسطين واعتداء على حقوقه الإنسانيّة وفي العيش الكريم فوق تراب وطنه.

والمطلوب هو قيام رجال الكنائس الكاثوليكيّة في الشرق الأوسط بعرض هذه الحقائق أمام حاضرة الفاتيكان دون زيادة أو نقصان. والطلب إلى حاضرة الفاتيكان أن ترفع الصوت عالياً في المحافل والمنظمات الدوليّة داعيةً إلى إرجاع الحقوق إلى أصحابها الشرعيين. وغير ذلك من حقوق نصّت عليها القوانين والأنظمة الدوليّة.

لأننا كمسلمين ومسيحيّين في لبنان نؤمن بقول العلاّمة الشيخ خليل ياسين قاضي جبيل الشرعيّ الجعفريّ السابق بأبياتٍ أنشدها عام ١٩٦٣م. وهي:

مـا يَسـوغُ سـوى الحَـنـانِ تجلّى
في سَماءِ الوجودِ منهُ الضياءُ
مــا حَـبيـبُ الإلــه أحـمـدُ إلاّ
رَحـمـةٌ عُـطـرَّتْ بها الأرجــاءُ
فَـهُـمــا واحـد بِـغُـرٍّ المعاني
عَـمَّـت الـكونَ منهما الأضـواءُ
وإذا بـان فـي الـجـدال افـتـراقٌ
فَهْوَ في نَظرةِ الصَوابِ افتراءُ
مـا دعـا الـديـنُ لـلـتـفـرُّقِ لكن
فَـرقـت بيننـــا بـه الأهـــواءُ
إنـمـا الـديـنُ فـي الكنيسة حُـبٌ
وَهْوَ في جَامعِ الصلاة إخـاءُ[٧].

الهوامش:

(١) الكلمة التي ألقاها القاضي عمرو مساء يوم الجمعة في ٢٠١٢/١١/٣٠م. في قاعة البطريرك حويك - جبيل بدعوة من اللقاء الوطني في جبيل في ندوة حول لقاء الأديان والعيش المشترك.
(٢) الإرشاد الرسولي للكنيسة في الشرق الأوسط تحت عنوان: شركة وشهادة، الصادر عن حاضرة الفاتيكان عام ٢٠١٢م.
(٣) راجع صحيفة «السفير» الصادرة في بيروت في ٢٠١١/١/١٥م. ص١٧، بتصرف.
(٤) المصدر نفسه، ص ٢١، بتصرف.
(٥) المصدر نفسه، ص ٦، بتصرف.
(٦) المصدر نفسه، ص ٧، بتصرف.
(٧) محمد عند علماء الغرب، ص٤٦٥.

يا رسول الله ﷺ خذ بيدي

الشيخ أحمد صبري الفرغلي(١)

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي ... ما لي سواك ولا ألوي على أحدِ
فأنت نور الهدى في كل كائنة ... وأنت سِرُّ الندى يا خير مُعتَمدِ
وأنت حقاً غياثُ الخلق أجمعهم ... وأنت هادي الورى للهِ ذي السددِ
يا من يقوم مقام الحَمدِ مُنفَرِداً ... للواحد الفَردِ لم يولد ولم يَلدِ
يا من تفجرت الأنهارُ نابعةً ... من أصبعيّه فروّى الجيش بالمددِ
إني إذا سامني ضيم يُرَوِّعُني ... أقولُ يا سيّد الساداتِ يا سَندي
كُن لي شفيعاً من الرحمن من زَلَلٍ ... وَامْنُنْ عليَّ بما لا كان في خَلَدي
وانظر بعين الرّضا لي دائماً أبداً ... واستر بفضلك تقصيري إلى الأمدِ
واعطف عليّ بعفو منك يشملني ... فإنني عنك يا مولاي لم أحدِ
إني تَوسلتُ بالمختار أفضل من ... رقى السموات سرُّ الواحد الأحدِ
ربُّ الجمال تعالى الله خالقه ... فمثله في جميع الخلق لم أجدِ
خَيرُ الخلائق أعلى المرسلين ذُرىً ... ذَخرُ الأنامِ وهاديهم إلى الرُشدِ
به التجأتُ لعلَّ الله يغفر لي ... هذا الذي هو في ظني وَمُعتقدي
فمدحه لم يزل دأبي مَدى عُمري ... وَحُبُّهُ عند ربِّ العرش مُستندي
عليه أزكى صَلاةٍ لم تزل أبداً ... والآل والصَحبُ أهلُ المَجد قاطبةً
وتابعيهم بإحسانٍ إلى الأبد...

الهوامش:

(١) هذه القصيدة مُسطرة بماء الذهب حول الحجرة النبويّة الشريفة ونظراً لصعوبة قراءتها وطمس أبيات التوسل بها فقد كانت هدية عظيمة منَّ بها صاحب المقام العالي ﷺ إملاءً على الشيخ أحمد صبري الفرغلي أحد علماء الأزهر الشريف وشيخ الطريقة الفرغليّة الأحمديّة؛ فكان لزاماً علينا أن ننشرها لتحل بركتها على جميع المؤمنين وينتفع بأبيات التوسل فيها جميع المحبين.

أمتنــــا
في مواجهة تحديات العصر

بقلم يسري عبد الغني عبد الله[1]

عصر العلم والمعرفة

إن العالم الذي نعيش فيه الآن هو عالم العلم والمعرفة، وبمعنى آخر نحن نعيش الآن ثورة النبوغ العلمي والمعرفي، ومما لا ريب فيه أن قابلية العلم والنبوغ متوافرة في شبابنا العربي المسلم الذين إذا ما توافرت لهم الأسباب المادية والمعنوية سوف يتحولون إلى مبدعين نابهين نابغين على المستوى العالمي، وليس فقط على المستوى المحلي.

وقد كان أسلافنا من علماء الأمة الإسلامية على هذا المنوال من النبوغ، ودليلنا على ذلك تلك الأسماء التي لا تزال كتبها تذكر وتبحث في جامعات الغرب، وقد ترجموها إلى اللاتينية ثم الإنجليزية والألمانية والفرنسية وغيرها من اللغات الأوروبية، وكل اسم مرتبط بفنه أو علمه الذي نبغ فيه، وكتبه التي خلدت اسمه: أبو بكر الرازي أبو الطب الإسلامي وطبيب الدولة الإسلامية الأول، والشيخ الرئيس الطبيب الفيلسوف ابن سينا، والحكيم الفيلسوف الكنْدي، والبيروني الفيزيائي الفلكي الجغرافي، والجراح الطبيب الزهراوي الأندلسي، والحسن بن الهيثم عالم الضوء والبصريات، وجابر بن حيان رائد الكيمياء، وابن النفيس مكتشف الدورة الدموية، ومحمد بن موسى الخوارزمي رائد عِلْمي الجبر والتفاضل.. ونذكر أيضاً: ابن زهر عبد الملك، والبتاني، والزرقاني، والمجريطي، وابن يونس المصري، والبطروجي.. وغيرهم، وغيرهم من علماء المسلمين الذين أسهموا في كل فن وعلم، وكانوا بحق سادة علماء الدنيا في عصورهم، نقول هذا لأن الغرب نفسه اعترف بذلك، وأقرَّ به أهل الإنصاف منهم.

إن قابلية العلم بل قابلية النبوغ والإبداع والتفوق لا تزال كامنة في أمتنا حتى العصر الذي نحياه الآن، حيث يوجد ثلاثة من كبار علماء العالم ورواده في تخصصاتهم التي لم يجارهم فيها أحد شرقاً وغرباً، وهم من العرب: حسن كامل الصباح وهو لبناني، توفي منذ سنوات، وهو عالم فيزياء، وأحمد زويل الذي حصل على جائزة نوبل في الكيمياء، ومجدي يعقوب رائد جراحة القلب وزرع الأعضاء.

ونحب أن نقرّ هنا أن الولايات المتحدة الأمريكية بمدنها المختلفة مناطق جذب للشباب المسلم والعربي في كثير من ميادين السبق والتقدم، وهناك إحصائيات تؤكد أن الطلاب العرب والمسلمين من المبعوثين يحتلون مكان الصدارة والتقدم على نظرائهم من الأمريكيين الذين جأروا بالشكوى لعدم استطاعتهم مجاراة المبعوثين العرب والمسلمين الذين كانوا في المتوسط حوالى ١٥٠٠ مبعوث في أوائل السبعينيات من القرن العشرين، حصلوا جميعاً على درجة الدكتوراه كل في تخصصه، ولم يعد إلى أرض الوطن منهم إلا عدد يتراوح بين الـ ٢٠٠ والـ ٢٥٠، أما الـ ١٣٠٠ (تقريباً)، فقد فضلوا البقاء في البيئة العلمية التي يسرت لهم النبوغ والابتكار، وأمدتهم بالعون المادي والمعنوي، وهم الآن يحتلون مكان الصدارة في الجامعات الكبرى التي يعملون فيها، أو في مراكز البحث العلمي المنتشرة في الولايات الأمريكية كما أنهم يتولون المناصب العليا التي طوروها بنبوغ وجدارة.

التعزيز والتشجيع

مطلوب منا أن نعزز التعاون الثقافي والعلمي بين جميع البلدان الإسلامية،

وكذلك تشجيع النبوغ العلمي والمعرفي، وإذا تسلحنا بالعلم والمعرفة فلن نخشى العولمة أو الكوكبية أو العالمية تلك الظاهرة التي لها أهداف غير خافية، وهي لن تنتظر الخامل أو الكسول أو الجاهل، وحتى لا يفرمنا قطار أو فلنقل مكوك الفضاء السريع علينا أن نستيقظ من غفلتنا ونسعى إلى العلم الذي هو أساس النهضة والتقدم، واضعين في الاعتبار عالمية الإسلام التي هي حقيقة واقعة، والإسلام نفسه دين العلم والمعرفة والتحصُّن.

نقول: إنه لا تخلو دولة من دول المعمورة الأرضية من المسلمين الذين يوحدون الله، ولا يوجد ركن من أركان الأرض إلا وفيه مسجد يُعْبَدُ فيه الله عز وجل.

وفي إمكاننا تحقيق عالمية الإسلام إذا قمنا وبشكل علمي، جاد، متزن، منظم، بعيداً عن المغالاة والتهويل، إذا قمنا بتوضيح المعجزات الكونية والعلمية التي تضمنتها آيات القرآن الكريم، وإشاعة ما كتب عنها بين الناس على اختلاف أوطانهم وأجناسهم، وقد كتب في ذلك الكثير والكثير، وعلينا أن نحسن اختيار ما يقدم للناس.

وهنا نقرر أنه عن طريق التحقق من حدوث هذه المعجزات، يمكن وكما حدث من قبل مراراً وتكراراً، دخول الكثيرين من الناس إلى الإسلام عن اقتناع تام.

ومن الأهمية بمكان ترجمة الأبحاث والدراسات التي تناولت المعجزات الكونية والعلمية التي وردت في القرآن الكريم، كذلك بثها كاملة أو موجزة عبر شبكة الإنترنت.

وفي اعتقادي أنه من الواجب إبراز القيم الإنسانية والأخلاقية التي يزخر بها الإسلام، واستخراج مبادئه الداعية إلى الحب والأمن والسلام والتسامح وقبول الآخر والحق والخير والجمال والمشاركة.. وليتنا نبدأ بذلك ونقدمه للآخرين كي ندحض تلك الشبهات التي تتهم الإسلام والمسلمين بالتعصب وضيق الأفق والدموية وعدم قبول الحضارة والمدنية.

وليس من شك أن ازدياد عدد النابغين من علماء المسلمين في العلوم الدنياوية كالطب والفلك والكيمياء والفيزياء والفضاء والرياضيات، وما شاكلها هو خير ما يقدم للناس كدليل وبرهان على عالمية الإسلام.

ومعنا شاهِدٌ على ذلك، لعلنا نتذكره، ألا وهو الدوي العالمي والواسع الذي حدث إثر إعلان اكتشاف العالم العربي / أحمد زويل (للفمتوثانية)، وقد حرص زويل في كل مناسبة على أن يعلن أنه: عربي/ مسلم، وإن كان يحمل الهوية الأمريكية.

وهنا يأتي دورنا في ضرورة تشجيع العلم والعلماء، وتشجيع الإبداع والابتكار والتحديث والتطوير، ولن يتأتى ذلك إلا بإعادة النظر في مناهجنا وسياساتنا





التعليمية على كل المستويات، وضرورة دعم البحث العلمي بكل الامكانات.

أما العولمة أو العالمية وما يثار حولها فلا خوف منها، طالما أننّا استيقظنا من غفلتنا، ووعينا بأن الله لا يُغَيِّرُ ما بقومٍ حتى يغيّروا ما بأنفسهم.

البعض يقول أن العولمة ظاهرة طارئة مفتعلة لا ينبغي لمسلم أن يخافها لأن وجودها واستمرارها يجافي سُنَّة الكون التي خلقها الله تعالى، والتي سَوّى البشر عليها، وسنة الله أبقى من المخلوقين الفانين.

وهذا كلام لا غبار عليه، ولكن حبذا لو اتجهنا إلى العلم والبحث العلمي، وإلى التحديث والتطوير والإبداع والتخطيط السليم من أجل أن ننهض مما نحن فيه لنحتل مكاننا تحت شمس الحضارة كما كنا في الماضي.

ويقول آخرون إنه: يصعب تحقيق العولمة، وإن حسب بعض الناس تحقيقها بسهولة ويسر، فالكون يتألف من أمم مختلفة، وشعوب متباينة، وأعراق متفاوتة، ولغات متباعدة.

وهذا كلام قيّم، ولكن لنضع في الاعتبار أن الله تعالى خلقنا شعوباً وقبائل لنتعارف، لنتفاهم، لنتحابب، لنتعاون ونتضامن، لنتبادل الأفكار والآراء والخبرات والتجارب والمنافع، من أجل واقع أفضل لنا ولذوينا.

الحفاظ على تراثنا الثقافي والحضاري

وفي ظل الكلام عن العالمية أو العولمة وتجلياتها، نرى أنه من الضروري أن نسعى للحفاظ على تراثنا الثقافي والحضاري، أو بمعنى آخر: الحفاظ على التراث الثقافي والحضاري للأمة الإسلامية.

والدين إحدى الركائز الأساسية في التراث الثقافي، ويكون الحفاظ عليه بممارسة شعائره، والالتزام بأحكامه، والتأدب بآدابه، وفهمه برحابة أفق بعيداً عن الانغلاق والجمود والتعصب، والتصدي بالتي هي أحسن وبالحوار الواعي مع من يعتدي على ثوابته.

وفي ما يتصل باللغة علينا المحافظة على لغتنا العربية سليمة من العجمة، بريئة من العامية والألفاظ السوقية المبتذلة، واجبنا أن نقدم للناشئة لغة سليمة سهلة غير مهجنة ولا مُشوّهة ولا قاصرة، ولا من خلال نماذج مريضة من الأدب.

وختاماً: بهذا يمكن لنا القول أن عالمية الإسلام حقيقة واقعة، ورغم القول بأن العولمة طارئة لا خوف منها، فعلينا أن نعتبرها ناقوساً يدق لنا كي نقوم إلى العلم والمعرفة والتطوير والتحديث والإصلاح من الداخل، قبل أن يفرض علينا ما يُسمّى بالإصلاح من الخارج.

والله وليّ التوفيق

يسري عبد الغني عبد الله

الهوامش:

(١) باحث ومحاضر في الدراسات العربيّة والإسلاميّة وخبير في التراث الثقافيّ في جمهوريّة مصر العربيّة.

مع الدكتور
السيّد محمد باقر فضل اللّه(1)

مدير التحرير المسؤول الدكتور الشيخ أحمد قيس

جمعية المبرّات الخيرية ومؤسسها سماحة العلامة المرجع آية الله العظمى السيّد مُحمّد حسين فضل الله(رض) لهما في قلوب أبناء بلاد جبيل والفتوح وشمال لبنان المحبة والشكر والتقدير لأياديهم البيضاء التي امتدّت بالعطاء الثقافيّ والإسلاميّ والخيريّ منذ خمسة وثلاثين عاماً، عن طريق إنشاءِ مركز أهل البيت عليهم السلام ومسجد المصطفى ﷺ في بكمرا ـ الكورة، ومسجد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومدرسة رسول المحبة ﷺ والمركز الإسلاميّ في مدينة جبيل، إضافة إلى عدّة مساجد وحسينيات أخرى في شمال لبنان وبلاد جبيل والفتوح.

وكان هذا اللقاء مع سعادة المدير العام للجمعيّة الدكتور السيّد محمد باقر فضل الله في أواخر شهر كانون الأول ٢٠١٢م، مُستقبلين العام الجديد، لإعطاء القارئ نظرة عن تاريخ هذه الجمعيّة وحاضرها ومستقبلها، وعن نظرتها للمسلمين الشيعة في بلاد جبيل والفتوح وشمال لبنان.



كان لإنطلاقة جمعيّة المبرّات الخيريّة عام ١٩٧٨م. في الضاحيّة الجنوبيّة على يديّ العلاّمة المرجع آية الله العظمى السيّد مُحمّد حسين فضل الله(رض)، دور كبير في زرع الأمل في قلوب آلاف الأرامل واليتامى والفقراء والمساكين، في جميع أنحاء لبنان وخارجه، من خلال بناء المؤسسات الثقافيّة والتربويّة والاجتماعية والصحيّة والمهنيّة. فكيف كانت تلك البداية؟

ـ إنطلقت جمعيّة المبرّات الخيريّة من رحم المعاناة أيام الحرب اللبنانيّة حيث تداعى سماحته(رض) مع مجموعة من العلماء لمعالجة قضيّة الأيتام الذين ازدادت أعدادهم بسبب تلك الحرب. وكان ذلك بتوجيه من المرجع الدينيّ الأعلى الإمام السيّد أبو القاسم الموسويّ الخوئيّ قدس سره ومساعدته، حيث تم إستئجار مكان للأيتام في الضاحيّة الجنوبيّة لبيروت، وبقي الأمر على ذلك لمدّة عامين أو أكثر، إلى أن اشترت الجمعية أرضاً في دوحة عرمون وبنت مبرّة ومدرسة الإمام الخوئيّ، ومن ثمّ توالى البناء حتى أصبح عدد الأبنية في المبرّة خمسة.. ولكن أيام الاجتياح الإسرائيليّ للبنان عام ١٩٨٢م، توقفت المبرَّة عن العمل، بعد قيام جيش الاحتلال باتخاذها مركزاً له. وبعد الانسحاب الإسرائيليّ باشرنا الترميم والتجهيز ثم الانتقال من مبرّة صفير في الضاحية الجنوبية إلى المبرة في الدوحة عام ١٩٨٥م. ومع تكاثر عدد الأيتام، عملت الجمعيّة وفق خطة جديدة غير معروفة سابقاً في لبنان، إذ كان المتعارف إبقاء الأيتام في غُرفة كبيرة كالقاووش وتكليف ناظر أو ناظرة بالإشراف على الأولاد... والإجراء الجديد الذي اتخذته الجمعيّة كان تقسيم الأيتام إلى أُسر مؤلفة من عشرة إلى عشرين طفلاً يُشرف عليهم مُربٍّ أو مُربيّة يطبقون برنامجاً تربوياً ملائماً لرعاية الأيتام. كذلك اهتمت المبرّات بالجانب التعليمي والصحيّ والغذائيّ للأيتام وبالنشاطات الثقافيّة والرياضيّة. ولم يكن هناك اهتمام سابق في هذه القضايا في المؤسسات الرعائية قبل مبادرة المبرّات. وهكذا اتسعت المبرّات ليصبح عددها تسع، ولتضمَّ أربعة آلاف يتيم ويتيمة.

وكان للمبرات، أيضاً، اهتمام بالجانب التعليميّ، بعدما تدنّى المستوى



التعليميّ للطلاب في لبنان أيام الحرب اللبنانيّة. والبداية كانت مدرسة الإمام الخوئي قدس سره في الدوحة ومدرسة مماثلة في الهرمل، إلى أن أصبح عدد المدارس حالياً خمس عشر مدرسة أكاديمية وخمسة معاهد مهنيّة وفنيّة، تضمُّ اثنين وعشرين ألف طالب وطالبة.

وقد تميّز تلامذة المبرّات وطلابها بالنجاح، سواء في الإمتحانات الرسمية أو في امتحانات الدخول إلى الجامعات الخاصة، أو في امتحانات الدخول إلى كليات الجامعة اللبنانيّة أو في الوظائف الرسميّة أو الأعمال الحرّة. كما كان لجمعيّة المبرّات دور في تأليف الكتب وفق المناهج الجديدة لوزارة التربيّة، ووفق منهاج التربيّة الإدماجيّة، وكذلك كان لها دور في تأليف الكتب الإسلاميّة التربويّة، علاوة عن تواصل المبرّات الفعّال مع المدارس المتنوعة.

على صعيد ذوي الاحتياجات الخاصة، قصد سماحة العلاّمة المرجع السيّد فضل الله(رض)، جماعة من الطلاب المكفوفين عام ١٩٨٦ أيام الحرب اللبنانيّة وطلبوا منه إيجاد مدرسة خاصة بالمكفوفين بعد أن إنقطعت بهم السبل ومنعتهم من متابعة دراستهم في مناطق أخرى من لبنان، فتجاوب سماحة السيد (رض) مع طلبهم، وكان معهد الإمام الهادي عليه السلام للمكفوفين عام١٩٨٨ في شقة مُستأجرة في الضاحيّة الجنوبيّة، ليتحوّل بعد ذلك، إلى مؤسسة الهادي للإعاقة السمعية والبصرية واضطرابات اللغة والتواصل. وتضمّ هذه المؤسسة مدرسة «الرجاء» للصمّ، ومدرسة «النور» للمكفوفين ومدرسة «البيان» لذوي الاضطرابات اللغوية والنطقية. وقد طلبنا من وزارة التربيّة إجراء الإمتحانات للطلاب من ذوي الإحتياجات الخاصة فاستجابت للطلب.

على المستوى الصحي، كان لجمعيّة المبرّات دور كبير في المجال الصحيّ من خلال مُستشفى بهمن في الضاحيّة الجنوبيّة، ومن خلال مراكزها الصحيّة الأخرى، وأهمها دار الأمان لرعاية المُسنّين في بلدة العباسيّة في الجنوب وهي آخر مؤسسة زارها سماحة العلاّمة المرجع السيّد فضل الله(رض)، قبيل وفاته بثلاثة أشهر.

وللمبرّات أيضاً دور على الصعيد الثقافي الإسلامي، من خلال إنشائها المساجد والمراكز الثقافية ورعايتها. وأبرز هذه المراكز، مسجد الإمامين الحسنين عليهما السلام وقاعة السيدة الزهراء عليها السلام والمركز الثقافيّ الإسلاميّ في حارة حريك، ومسجد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في جبيل، هذا المسجد الذي أراد له سماحة السيّد(رض) أن يكون مسجداً منفتحاً على قضايا المنطقة واهتماماتها.

استمرار جمعيّة المبرّات الخيريّة في عطائها بعد مرور أكثر من عامين على وفاة المؤسس(رض)، وافتتاح بعض المساجد والمشاريع الخيريّة والثقافيّة في لبنان وخارجه دليل على مصداقية أطروحة المؤسسة المرجعيّة التي كان يمثلها سماحته خير تمثيل. وأملنا كبير في جمعيتكم المباركة أن تحتضن آمال المسلمين الشيعة في فتوح كسروان وبلاد جبيل وشمال لبنان بإكمال مشروع المركز الإسلاميّ الثقافيّ في مدينة جبيل، أي إكمال الحسينيّة والثانويّة والمستوصف والديوانيّة، وغيرها مما جاء في مُخطط المشروع كما رسمه مكتب سنابل للهندسة التابع

للجمعية، فهل لهذه الآمال والأماني جواب من سيادتكم؟

ـ سماحة العلاّمة المرجع السيّد فضل الله(رض) كان يتميّز عن سواه بأطروحته المرجعية، وبمؤسسات المبرّات الخيريّة في لبنان وخارجه، وبالأشخاص الذين عملوا معه والذين ترك المجال لهم للمبادرة الفرديّة، وبحيازته على ثقة المحسنين الكرام الذين كانوا يرون ثمرات تقديماتهم من حقوق شرعيّة وخلافه وقد أصبحت مشاريع وصدقات جارية. وكما تعلمون، لقد كان اهتمام سماحته(رض) ببلاد جبيل والفتوح وشمال لبنان كبيراً، وكان يتابع الوضع في تلك المناطق بشكل حثيث، ويلاحق مشاكلها الاجتماعية والتنموية والدينية، ويحمل هموم ناسها بصفته الأب الرؤوف والمرجع الصالح، وقد استجاب لطلب القاضي الشيخ يوسف عمرو وبعض الأخوة في المنطقة ببناء مسجد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي سوف يستكمل، إن شاء الله، في المستقبل القريب بافتتاح الحسينيّة والقاعة والمدرسة المتوسطة والثانويّة. وكان السيد (طيّب الله ثراه) يتابع سير العمل بنفسه ويسأل عن تفاصيل المشروع كلّ يوم.

لقد كان لكم ولرئيس الجمعية سماحة العلاّمة السيّد عليّ فضل الله إطلالات مميزة على المراكز التابعة لجمعيّة المبرّات الخيريّة في شمال لبنان وبلاد جبيل والفتوح، فهل ننتظر منكم إطلالات جديدة ومشاريع تربوية وإنتاجيّة جديدة تحتاجها المنطقة؟

ـ هذه البلاد الطيبة التي لها تاريخ مُشرق، كان لها في قلب سماحة العلاّمة المرجع السيّد فضل الله(رض) الإهتمام والرعاية والمحبّة. وسوف تبقى في القلب والعقل والوجدان، من خلال المحافظة على الأصالة والإنفتاح على المجتمعات الأخرى، ومن خلال التعاون والإستفادة من تجارب وأفكار الأخوة الطيبين في هذه البلاد، ومن آرائهم في أعمال البرِّ والإحسان، وأيضاً من خلال الحضور الفاعل للمبرّات والتواصل المستمر مع أهالي المنطقة، والتفكير الدائم بدراسة المشاريع الحيوية التي من شأنها أن تدعم وتساهم في التنمية البشرية في المنطقة وتوفّر الخدمات الضرورية للأهالي.

ما هي توصياتكم وأمانيكم في العام الجديد لمجلة «إطلالة جُبيليّة» ولإخوانكم في بلاد جبيل وكسروان وشمال لبنان؟

ـ مجلة «إطلالة جُبيليّة» هي إطلالة على الواقع الحضاري للمنطقة، وهي تزيل الركام عن التاريخ وتضيء على الغُبن اللاحق بتاريخ المسلمين في بلاد جبيل وفتوح كسروان، كما تضيء على الكفاءات والشخصيات الموجودة في المنطقة، المشهورة منها أو غير المعروفة عند الكثير من اللبنانيين، ولا أعتقد أنَّ هناك مجلات أخرى في لبنان تضاهيها في ذلك. ونحن إذ نشجع هذه المجلة على الاستمرار، نؤكد على مساعدتها من أجل أن تبقى إطلالة مُشرقة في محيطها. كما نتمنى أن يكون العام الجديد عاماً مباركاً نرى فيه الخير لكل اللبنانيين عموماً ولأهالي بلاد جبيل وكسروان وشمال لبنان خصوصاً، كذلك نتمنى تعميق التعايش الإسلاميّ المسيحيّ في لبنان، ولا سيما في بلاد جبيل، والتأكيد على اعتماد نهج الحوار والانفتاح لتعزيز القواسم المشتركة بين أتباع المذاهب والديانات، من أجل أن نكون جميعاً على المستوى الذي يُرضي الله تعالى.

الهوامش:

(١) الدكتور السيّد محمد باقر النجل الأصغر لآية الله السيّد عبد الرؤوف آل فضل الله الحسنيّ من مواليد النّجف الأشرف عام ١٩٥١. والدته: الحاجة رؤوفة إبنة الوجيه الحاج حسن بزي من أعلام المؤمنين في جبل عامل. عاد مع والده مع الأسرة الصغيرة إلى بنت جبيل في عام ١٩٥٥ بناء على طلب أهالي المدينة وضواحيها ليكون لهم إماماً ومرجعاً.

(٢) دراسته الإبتدائيّة والمتوسطة كانت في مدرسة بنت جبيل الرسميّة. تابع دراسته الثانويّة في ثانوية البرِّ والإحسان في بيروت ـ الطريق الجديدة، تابع دراسة الكيمياء في كلية العلوم في الجامعة اللبنانيّة بإجازة في العام ١٩٧٣. مارس التعليم الثانويّ بالتعاقد مع وزارة التربيّة من عام ١٩٧٣ ولغاية عام ١٩٧٧ في ثانويتي بنت جبيل وتبنين الرسميتين في مادة الكيمياء.

(٣) في صيف عام ١٩٧٧ سافر إلى فرنسا ليلتحق بجامعة باريس لمتابعة دراسته الجامعيّة في الكيمياء وليفوز بدرجة الدكتوراه الحلقة الثالثة في الكيمياء. مارس التدريس في جامعة باريس في الكيمياء من ١٩٨٠ ولغاية عام ١٩٨٥ وأثناء ذلك حصل على درجة دكتوراه دولة من جامعة باريس في عام ١٩٨٣ على أطروحته الجديدة في الكيمياء. كما أنَّ له إلى جانب رسالتي الدكتوراه الآنفتي الذكر عشرين بحثاً آخر في علوم الكيمياء. أثناء وجوده في باريس وبتوجيه من والده (رضي الله عنه) وشقيقه آية الله العظمى السيّد محمد حسين فضل الله قدس سره قام بإنشاء مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، في باريس عام ١٩٧٩ والتي كان من أهم أهدافها استقبال الطلاب المسلمين الوافدين إلى باريس وتوفير الأجواء الإيمانيّة لهم والتعريف بمذهب أهل البيت عليهم السلام، وترجمة الكتاب الإسلاميّ إلى اللغة الفرنسيّة. وفي عام ١٩٨٥ قام بتسليم إدارة هذه المكتبة إلى ابن شقيقته سماحة الدكتور العلاّمة السيّد صدر الدين فضل الله. حيث أصبحت تمارس نشاطها تحت إسم مؤسسة الغدير. وهي من المؤسسات الفكريّة الإسلاميّة المميزة في فرنسا. عاد إلى لبنان في عام ١٩٨٥ ليتابع التدريس في كليّة العلوم الفرع الأوّل والجامعة اللبنانيّة منذ ذلك التاريخ ولغاية أيامنا هذه حيث حاز منذ سنوات على رتبة (بروفيسور).. وقد اختاره شقيقه العلاّمة المرجع السيّد فضل الله قدس سره وأعضاء جمعيّة المبرّات الخيريّة لإدارة هذه الجمعيّة منذ عام ١٩٨٥ ولغاية تاريخه حيث أصبحت هذه الجمعية الأولى في لبنان والعالم العربيّ بالعطاء والتوجيه والإرشاد من خلال أخذها بجميع أساليب التقدم العلميّ والتقنيّ. وبجميع وسائل الإيضاح السمعيّة والبصريّة وللأسباب الأخرى التي تقدّم الكلام عنها آنفاً.

علاقة الامام موسى الصدر وشمال لبنان

بقلم الحاج حمد حسين[1]

بداية أودُّ أن ألفت لماذا استعملت مصطلح علاقة سماحته والشمال وليس علاقته بالشمال. في الحقيقة لأن لعلاقة سماحة الامام المُغيَّب مع الشمال كان لها طعم ونكهة خاصة جداً حيث اعتبره أي الشمال بوابة الانفتاح على كافة الطوائف اللبنانية المتعايشة فيه وحيث أنّه اعتبر أنَّ كلمة سواء والقواسم المشتركة تعبر كُلَّ الوطن من بوابة الشمال حيث الميزة التي يتحلى بها.

بالعودة الى تفصيل حركة الامام المُغيَّب موسى الصدر في الشمال من حيث اهتماماته فلم تنحصر بطائفة معينة أو مذهب أو منطقة أو بيئة وان كانت انطلاقته الدائمة ومحطته في طرابلس هو منزل المغفور له الشيخ خليل حسين ولكنه كان يحمل هُمومَ منطقة الشمال بأسرها بحدودها من أقصاها الى أقصاها كما كان يحملُ هَمَّ الوطن فلم يختلف إهتمامه بأقاصي عكار عن إهتمامه بقلب طرابلس او بمنطقة بشرّي عن منطقة الكورة.

علاقة سماحة الامام المغيب السيد موسى الصدر بالطوائف الشمالية

أ – علاقته بالمسيحيين

ان أهمَّ روابطه مع الأُخوة المسيحيين وبالشخصيات المسيحية في الشمال كانت مع فخامة الرئيس سليمان فرنجية ولكنه كما سبق وقلنا لم يفرق بين منطقة وأخرى فقد كان له الكثير من اللقاءات والمحاضرات في كنائس المنطقة من كنيسة مار مارون في طرابلس الى كنيسة القبيات وعندقت وبشرّي وكان مضمون كلماته كلها يَصبُّ في بناء المواطنية وكسر الحواجز بين كافة الطوائف والحرص على العيش المشترك ومن اللافت أيضا في سماحته حرصه على تناول الطعام على موائدهم مع حرصه على الضوابط الشرعية دون إحراج.

ب- علاقته بالمسلمين السُنَّة

اما علاقة سماحة الامام بالاشقاء السُنَّة فقد كانت ذات مروحة واسعة جداً في طرابلس كان أوطدها علاقته بالمغفور له دولة الرئيس الشهيد رشيد كرامي ومع العديد من عائلات طرابلس على سبيل المثال لا الحصر آل المُقدم و آل علم الدين وآل الجبيلي وكان يحرص سماحته في العديد من المناسبات أن ينام في بيوتهم ليرفع الحواجز وَيُبيِّنُ مدى حرصه على التآخي في الله والوحدة الاسلامية ولتتجلى هذه المعاني في التطبيق العملي والحركة وليس كلامياً فقط.

ومن بعض مواقفه التي كان سماحته يعمد من خلالها الى تبيان حقيقةٍ ما، او سلوكية ايجابية أسرد هذه الحادثة: ففي إحدى المناسبات كان سماحته يتناول طعام الغداء في دارة المرحوم دولة الرئيس كرامي في بقاع صفرين وبعد



الغداء وتقديم الفواكه كان دولة الرئيس كرامي يختار لسماحته حَبّ الكرز المميز ويضعه في صحن سماحته فما كان من الامام الا ان ترك ذلك الكرز وتناول الحب العادي الموجود على الطاولة ولما سُئل باستغراب عن ذلك؟ أجاب: ولمن نترك هذا الحب من الكرز ومن سيأكله.

اما بالنسبة لعكار فقد كان سماحته يهتمُّ بشؤونها بشكل خاص لشدة حرمانها وأهلها ومن بعض ما روى لنا الاخ المرحوم ابو يحيى (زكريا حمزة) أن سماحته كان يتصل بهم في ساعات مُتأخرة أحياناً ليكلّفهم بزيارة القرى في عكار واستطلاع وضعها لمراجعة ما يمكن لخدمتهم.

ج- علاقة سماحته بالمسلمين العلويين

لقد استشعر سماحته الغُبنَ اللاحق بهذه الطائفة والتعتيم على واقعهم لذلك أولاهم عناية خاصة وكان يعتبرهم من الطائفة الشيعية لذلك في بداية علاقته معهم ساهم في بناء مسجد في منطقتهم (جامع الامام عليّ عليه السلام) في التبانه وأسس داراً للافتاء الجعفري تسلمه بعد تعيينه مُفتياً فضيلة الشيخ علي منصور (رحمه الله) وأسس محكمة شرعيّة جعفرية بالتعاون والتنسيق مع رئيس المحكمة الشرعيّة الجعفريّة العليا العلاّمة الشيخ حسين الخطيب وقاضي طرابلس العلاّمة الشيخ عبد الله نعمة والشيخ خليل حسين(رحمهم الله تعالى)، كما اهتمّ بمجموعات منهم استوطنت الكورة واعانهم في تكوين قرية بكافة مستلزماتها (ضهور الهوا).

د- علاقته بالمسلمين الشيعة

لا شك ان علاقته بالشيعة في طرابلس كانت علاقة الاب بأبنائه وبعناية خاصة حيث أنَّهم الأقلية من حيث العدد في منطقة تواجدهم ومن حيث الحرمان اللاحق بهم وتلك العناية الخاصة تجلّت باعتبار ان سماحته كان يعتبرهم السفراء للعلاقة المتنوعة مع سائر الطوائف وهم الصورة الحيّة لهذه العلاقات وهذا التعايش الوطنيّ الكريم.

من هنا كان اهتمام سماحته بأوضاعهم كافة فساهم في بناء المساجد في القرى الشيعية المُتناثرة في الكورة وعكار والحسينيات والمراكز الصحية والاجتماعية حيث كان داعماً لمسيرة الشيخ خليل حسين في هذه المشاريع وراعياً لها. كما كان يخصُّ هذه القرى بزيارات دائمة والتفاتة خاصة.

لا شك انه في هذه العجالة ما كتبناه هو ملّخص يسير عن علاقة سماحته بالشمال. مع أن الشمال كان يبادل سماحته المحبة والتقدير والاحترام.

الهوامش:

(١) رئيس قلم محكمة طرابلس الشرعيّة الجعفريّة.

رحيل البطريرك هزيم..
ما أحوجنا إلى القامات الحواريّة!

العلاّمة السيّد علي فضل الله

برحيل بطريرك إنطاكيا وسائر المشرق للروم الأرثوذكس، أغناطيوس الرابع هزيم، تكون صفحة أخرى من صفحات لبنان وسوريا والمنطقة قد انطوت، هي صفحة الكبار على المستوى الديني العام، أولئك الّذين لم ينظروا إلى الدين كأنه شيء معلّق في الهواء، ولكنّهم انطلقوا به إلى كلّ الميادين الّتي تحتضن الإنسان، وكلّ الساحات الّتي ترتفع فيها أصوات المعذّبين والمتألمين والمستضعفين من بني الإنسان.

وعندما تكون آلام الإنسان ومآسيه وعذاباته المنطلقَ الّذي يدفع برجل الدّين أو صاحب الموقع الديني البارز إلى الاندفاع للتّخفيف عنه والاقتراب منه للتفاعل مع مشاكله وأزماته، عندها يمكن للمحبَّة أن تصبح منهجاً وخطاً، وأن تتحوّل إلى حركة تسمو على العناوين الطائفيَّة أو المذهبيَّة أو الدينيَّة والقوميَّة وما إلى ذلك.

هكذا فهم البطريرك هزيم الدين، وهكذا تقدّم بمسيحيَّته للدّفاع عن المسلمين أو عن المظلومين منهم، ولم ير في ذلك إساءة إلى المسيحيَّة، بل رأى فيه انتصاراً للمسيحيَّة الحقّة الّتي أرادت للمحبّة أن تتجسّد عملاً وحركةً ونتاجاً في الحياة كلّها.

وعلى هذه القاعدة، اقترب البطريرك هزيم من فلسطين، من قضيتها وشعبها وقدسها، لا بصفتها موقعاً من مواقع المسيحيَّة ومهد السيّد المسيح عليه السلام فحسب، بل لكونها القضيَّة الأنصع، والموقع الأبرز الّذي تظهر فيه المظلوميَّة بكل تجلياتها، أمام الظالم الأكبر الّذي تجمّعت فيه كلّ عناصر الظلم والهمجيّة والوحشيّة، والتي تحظى بالتغطية المستمرة من المحاور الدوليَّة الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية ودول الاتحاد الأوروبي، ولذلك وقف بكلّ قوّة ليقول: «يجب ألا نترك الإسرائيليين يرتاحون في شبر من أرضنا، المسيح فلسطيني من بيت لحم.. المسيح ليس ابن إسرائيل العدوان».

ولعلّ اللقاء الّذي جمع البطريرك هزيم والسّفير البابوي في دمشق، ومبعوث البابا يوحنا بولس الثاني للحوار بين الأديان، الكاردينال فرانسوا أرينزي، والعلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله، إضافةً إلى عددٍ من رجال الدين المسلمين والمسيحيين في الشام، في العام ١٩٩٤، والذي كان لقاءً حوارياً قلَّ نظيره في تلك الأيام، أدار فيه البطريرك هزيم الحوار، كما كان المترجم بين السيد فضل الله والكاردينال أرينزي، لعل هذا الحوار قد أطلَّ بطريقةٍ وأخرى على شخصيَّة البطريرك هزيم، حين وقف إلى جانب المرجع فضل الله ضد الكاردينال أرينزي، «كان البطريرك هزيم يتعاطف مع طرحي، ولم ينطلق من عقدة كاثوليكيَّة ضد الأرثوذكس، لأنَّه لا يمكن أن يكون الإسلام أقرب إلى الأرثوذكس، لأنه كان ينطلق من صفاء..»، كما قال المرجع فضل الله في مقابلة له مع صحيفة «الديار» ١٩٩٤/٨/٥.

في تلك الجلسة، سأل السيّد فضل الله الكاردينال أرينزي: لو جاء السيد المسيح في هذه الأيام، مع من سيكون؟ مع الشعب الفلسطيني المظلوم أو مع إسرائيل؟ فأجاب أرينزي: إسرائيل باتت أمراً واقعاً، فأجابه السيد فضل الله: والشيطان أمرٌ واقع، فهل نخضع لأوامره ونواهيه؟! وهنا تدخّل البطريرك هزيم متبنيّاً رأي السيد فضل الله، داعياً إلى

موقف مسيحي وإسلامي موحَّد ضد الظلم الإسرائيلي.

هذا الموقف لم يكن ببعيد عن المواقف الأخرى للبطريرك هزيم، وخصوصاً في ما يتَّصل بالحوار الإسلامي المسيحي، وبدعوته المسيحيين من قلب كنيسة في الشام للتعرف إلى شخصيَّة السيد المسيح عليه السلام، أو نظرة الإسلام إليه وإلى أمه العذراء مريم، من خلال الاطلاع على إحدى خطب الجمعة للسيد فضل الله، وحديثه في العظة التي ألقاها خلال القداس الذي ترأسه في ١٩٩٣/١/١ في الكاتدرائية المريميَّة في دمشق، عن دعوة سماحة السيد فضل الله إلى الحوار، والَّتي كان قد أطلقها عبر صحيفة «النهار» بتاريخ ١٩٩٢/١٢/١٥.

قال غبطته في العظة: «.. أطلق العلامة محمَّد حسين فضل الله نداءً يدعو فيه المسلمين والمسيحيين إلى محاولة الحوار، لأنَّه كما يقول العلامة الفاضل: بالحوار تولد المحبَّة والتعاون والكلمة السواء، وحسناً فعل في إطلاق ندائه المبارك صبيحة التعييد للميلاد الشّريف، والحقيقة أنَّ الميلاد بالذات لقاء حواري بين الخالق والمخلوق من جهة، وبين المخلوق وأخيه المخلوق من جهة ثانية.. وخيرُ تعبير عن الحوار اللقاء.. ويا ليت المؤمنين من شعبنا يقرأون ما يقوله القرآن الكريم في المسيح مما لم يقله القرآن الكريم في أحد سواه، لئلا نحيا على توهّم ومجرّد ظنّ بأخوة مؤمنين، وإنّ بعض الظن إثم، وهنا أذكر قول أخي العلامة الشّيخ محمّد حسين فضل الله: علينا أن نعمّم الحوار، لا في منطقتنا فقط، وإنما في العالم الثالث برمّته، لئلا يتعقّد المسيحيون من خلال أوهام من المسلمين، ولئلا يتعقّد المسلمون من خلال أوهام من المسيحيّين».

وكما أنَّ هذه الكلمات تدل على سعة صدر البطريرك هزيم، فهي تؤشّر إلى مساحات الحوار الَّتي نفتقد إلى الكثير منها في هذه المراحل بالذات، ووسط كلّ هذا الضجيج الَّذي كفّ فيه الواحدُ منا عن الاستماع إلى الآخر، فضلاً عن الحوار معه، وفي هذا الخضمّ الَّذي يتقوقع فيه أصحاب هذا الدين أو ذاك، وأتباع هذا المذهب أو ذاك، حيث اختنق الدين في حركات الكثير من المتدينين، فصادره المتعصّبون، وعمل على اختزاله المتزمّتون والإقصائيون والمتحجّرون..

في هذه المرحلة بالذات، التي تعيش فيها منطقتنا وبلداننا ـ وخصوصاً سوريا ولبنان ـ في قلب الأزمات وعين العاصفة، نحن بأمسّ الحاجة إلى القامات الكبيرة، وإلى العقول الراجحة والقلوب الصافية الَّتي كان البطريرك هزيم يمثّل نموذجاً رائداً من نماذجها، في دعواته المستمرة إلى الحوار، ومواقفه الداعية إلى التواصل والانفتاح، وإصراره على نبذ الخلافات ومعالجتها بروح المحبَّة والسَّماح.

إنّنا نتطلَّع إلى المستقبل، لتنتج الكنيسة والمسجد شخصيّات مبدعة في المجالات العلميَّة والثقافيَّة والفكريَّة والروحيَّة، ولكي لا نعيش في دائرة الفراغ المفتوحة على المجهول فقط، في زمن ترحل فيه الشخصيّات التاريخيّة السياسيّة والدينيّة، ويندر أن تجود المراحل بأمثالهم.

كاردينالٌ آخر من لبنان...

بقلم المحامي الأستاذ رشاد المولى



انه الرابع من لبنان، بتاريخ ٢٥-١١-٢٠١٢ تسلّم البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي السامي الاحترام الشارات الكاردينالية باحتفال أقيم في كنيسة القديس بطرس في الفاتيكان.

حضر الاحتفال رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان وممثل عن رئيس الحكومة نجيب ميقاتي وزير الاعلام وليد الداعوق بالاضافة الى ١٥٠٠ لبناني من لبنان ودول الانتشار.

ترأس البابا بنديكتوس السادس عشر إحتفال تنصيب البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي كاردينالاً مع خمسة كرادلة آخرين حيث أُعطي البطريرك الراعي رتبة أسقف وهي أعلى رتبة بين الكرادلة الستة وكان الاحتفال قد بدأ بتلاوة صلاة ليتورجية ثم قرأ البابا مرسوم تنصيب كرادلة جدد بعدها الليتورجيا ثم العظة البابوية فاعلان الايمان وحلف اليمين.

بعد ذلك تقدَّم كل كاردينال بمفرده من البابا وجثا أمامه على ركبتيه ليلبسه القبعة الارجوانية ويمنحه لقب الكردينالية وكرسيه الجديد في روما وقد وضع الحبر الاعظم القبعة على رأس الكرادلة كلاً على حدة.

انه الرابع بعد الكرادلة المعوشي وخريش وصفير والثاني يصل الى سدة البطريركية بعد صفير حيث كان مطراناً لأبرشية جبيل.

شعاره ظلَّ دائماً «شركة ومحبة».

مؤمن بالشراكة بين جميع الاديان والمحبة ويجب أن لا يكون هناك أية عوائق أمام التواصل بين جميع اللبنانيين.

وكان غبطته يتمنى دائماً أن تحصل الانتخابات في موعدها وألا يكون أي عائق لكي يمارس اللبناني ديمقراطيته التي هو فريق فيها بكل ما للكلمة من معنى.

وان الرتبة الجديدة ما هي الاّ رسالة أخرى متجددة من قبل قداسة البابا على اهمية الكنيسة المارونية ودورها في لبنان وما تقوم به لتحقيق التقارب بين جميع اللبنانيين.

انه الأستاذ محاضر في مادة الحقّ القانوني في جامعة القديس يوسف على مدى عشر سنوات من العام ١٩٧٨ الى العام ١٩٨٧.

أستاذ محاضر في مادة الحقّ القانوني في كلية الحقوق في جامعة الكسليك من العام ١٩٩٢ الى العام ٢٠٠٠.

منحه رئيس جمهورية ايطاليا في العام ١٩٩٤ وسام الاستحقاق الوطني برتبة كومندور وفي العام ٢٠٠٧ منحه رئيس الجمهورية اللبنانية وسام الارز الوطني برتبة كومندور كما له العديد من المؤلفات أهمها سلسلة التنشئة المسيحية من أربعة اجزاء الى منشورات الزواج تعليم واجتهاد قضائي في العام ٢٠٠٧.

سقفه الكنيسة المارونية، مستمع ومحاور جيد ورجل اعلام ضليع، يتحلى بالشجاعة الادبية، واسع الافق والثقافة خاصة الثقافة المسيحية المشرقية والتراث الماروني، يوازن بين العلاقات والعمل الميداني، ميال الى التعامل مع عامة المؤمنين وتوسيع القاعدة الكنسية اكثر منه الى التعامل مع القياديين.

علاقته مع العلمانيين دقيقة جداً فهي يجب ان تنطلق من عقيدته الكنسية التي يعتنقها، ميال الى التطوير المؤسساتي ومواكبة العصر وانما تحت إدارة الكنيسة.

إنَّه البطريرك السابع والسبعون من مواليد حملايا قضاء المتن عام ١٩٤٠ تولى البطريرك الراعي رئاسة تحرير القسم العربي في اذاعة الفاتيكان من العام ١٩٦٧ الى العام ١٩٧٥.

تولى منصب رئيس مدرسة دير سيدة اللويزة في بعبدا في العام ١٩٧٥ بعد عودته الى لبنان.

عُين مرشداً روحياً لراهبات الزيارة في ذوق مكايل من العام ١٩٧٦ حتى العام ١٩٨٦ اضافة الى تعيينه قاضياً في المحكمة الروحية الابتدائية المارونية.

عُين في العام ١٩٨٢ رئيساً للمحكمة الاستئنافية المارونية وفي العام ١٩٨٣ عضواً في الزيارة الرسولية للراهبات المريميات المارونيات.تدرج في مناصب عدة.

وفي العام ١٩٩٢ عينه البابا يوحنا بولس الثاني مُنسقاً عاماً لسينودس الاساقفة الكاثوليك الخاص بلبنان وقد استمر في مهامه حتى العام ١٩٩٥. كما شهد العام ١٩٩٢ انتخابه من قبل سينودس الكنيسة المارونية لعضوية اللجنة القانونية والمحكمة الخاصة بالسينودس وظل في هذا المنصب حتى انتخابه بطريركاً.

أصبح الراعي عام ٢٠٠٣ أمين سر السينودس الخاص بالكنيسة المارونية وفي عام ٢٠٠٤ مشرفاً على عمل المحاكم الروحية للأسقفيات ومنسقاً عاماً في لجان حماية العائلة الكاثوليكية في الشرق الأوسط.

في العام ٢٠١٠ عينه البابا بنديكتوس السادس عشر عضواً في اللجنة الحبرية لشؤون الاتصالات الاجتماعية.

في العام ٢٠١١ جمع البطريرك مار بشارة بطرس الراعي السامي الاحترام الأقطاب المسيحيين في بكركي وكان الاجتماع فاتحة اجتماعات اخرى جمعت النواب الموارنة في مجلس النواب اللبناني. تمحورت اللقاءات حول المصالحة بين الأقطاب الموارنة والتباحث في قانون الانتخابات الأصلح للانتخابات النيابية المزمع اجراؤها عام ٢٠١٣ والعمل على تذليل الخلافات بين مختلف الفرقاء السياسيين في لبنان حيث انبثق عن الاجتماع لجنة فرعية للتشاور والتنسيق الدائم، وأكدَّ المجتمعون على أهمية الوحدة الوطنية وتجنيب لبنان أي حرب أهلية جديدة وأن الحوار هو السبيل الوحيد في حلّ مشكلة السلاح. كما انعقدت في بكركي قمَة روحية بين مُختلف رؤساء الطوائف اللبنانية.

دعا من فرنسا في العام ٢٠١١ الحكومة الفرنسية والمجتمع الدولي الى إعادة مزارع شبعا وتلال كفرشوبا المحتلة لنزع الذريعة من حزب الله للاحتفاظ بالسلاح.

ومن تصريحاته انه يتخوف في حال وصل الى حكم سوريا جماعات متطرفة أن يؤدي ذلك الى تهجير مسيحيي سوريا اضافة الى الانعكاسات السلبية على مسيحيي لبنان مستشهداً بأن العراق يمثل مثالاً ناصعاً عما حدث.

غير ان البطريرك اوضح في هذا الخصوص انه يؤيد الاصلاح ويدعو الحكومة السورية للقيام به مسرعة، كما دعا الى نبذ العنف الممارس في البلاد وصرَّح أنّه مع الاصلاح في العالم العربي على كل المستويات وبما فيها سوريا وأنّه ليس مع العنف من أية جهة أتى وانه ليس مع اي نظام ضد أي نظام ولا يدعم أي نظام.

وقال البطريرك ان أبرز مخاوفنا من ثلاثة امور هي الانتقال من الانظمة القائمة التي تتصف بالديكتاتورية الى أنظمة متشددة وثانياً فان الخوف هو من الاختيار بين السيئ والاسوأ كما نخشى ان نصل الى حرب اهلية لأن مجتمعاتنا مؤلفة من طوائف ومذاهب ولا يمكن أن ننسى احتمالات التقسيم الى دويلات مذهبية ضحيتها المسيحيون.

اطلالة على تطور الأدب الأمريكي

دراسة بقلم: علي خميس

حينما أتأمل حظي في هذه الحياة أخرج بنتيجة أنني منحوس، عدا أنني حظيت بمعلمين جيدين وعلى رأسهم الأستاذ حسن المحري الذي شجعنا منذ الصف الخامس الابتدائي على القراءة، وكذا الدكتور جليل العريض الذي درسنا في المرحلة الثانوية وحثنا على القراءة وقال لنا أنه كان ينفق ٧٥٪ من مصروفه، حينما كان طالباً في الجامعة الأمريكية في بيروت، على شراء الكتب، وكذا الأستاذ صلاح أبو سيف، الذي ترأس الجمعية الأدبية في مدرسة المنامة الثانوية، وحفزنا على النظم وكتابة القصيدة والمقالة والقصة والنقد.

هذه المحاولات من قبل الأساتذة الكرام أتت أُكلها مبكراً فقد انخرط معظم الطلبة في جمعيات تعاونية لشراء الكتب والمجلات وتبادلها. ولقد مكننا ذلك من الاطلاع على نفائس الأدب العالمي ومن ضمنها الأدب الأمريكي. فمع حداثة سننا تعرفنا على الرعيل الأول من أدباء أميركا أمثال أرنست همنجواي وجون شتاينبك ومارغريت ميشيل ريتز وجاك لندن وهاريت بيشر ستوي والبير كامو والشاعر إدجار ألن بو والعديد غيرهم الذين أتحفوا المكتبة الأمريكية بمئات من الروايات الخالدة مثل «أفول القمر» و «الموت في الظهيرة» و «وداعا للسلاح»، و «لمن تقرع الأجراس» و«الشيخ والبحر» و«كوخ العم توم» و«ذهب مع الريح» و «العقب الحديدية» و«الخيانة العظمى» وغيرها وغيرها.

ولا زلت أتذكر أنني قرأت كتاباً عن حرب التحرير الأمريكية، ربما كان اسمه صيحات الحرية، لا أتذكر اسمه الآن، ولقد جاء فيه أن مواطناً أمريكيا بسيطاً جاء للزعيم جورج

واشنطن وهو في المعسكر، سائلاً إياه، «ما هذه الحرية التي تريدنا أن نموت دونها؟» فرد عليه الزعيم، «هي أن تطلع رأس هذا الجبل وتصرخ بأعلى صوتك ثلاث مرات قائلاً أنا أمريكا وأمريكا أنا، فإذا لم تخمد صوتك المدافع البريطانية فأنت حرّ!» ... نعم كان هذا يوم كانت أمريكا مستعمرة تناضل كغيرها من أجل الحرية. أتمنّى لو يقرأ زعماء أمريكا هذا الكلام ويعملون لترك مستضعفي هذا العالم وحالهم. وكذا قرأت «كوخ العم توم» لهارييت بيشر ستاو، وهو من روائع الأدب العالمي التي عالجت مأساة الرقيق، وهو من الكتب الفائزة بجائزة نوبل، ولا أخفي عليكم أنني بكيت تأثراً حينما قال العم توم محدثاً نفسه، وهو يرفل في الأغلال ويساق إلى سوق النخاسة، «إيه يا توم لقد باعوا زوجتك وأولادك، وهم الآن يسوقونك للبيع... وماذا بعد ذلك يا توم؟». وفي مجال حرب تحرير الرقيق كتبت أيضاً مارغريت ميشيل ريتز روايتها الشهيرة «ذهب مع الريح»، وهي من الروايات الفائزة بجائزة نوبل. حقاً لقد حررت أمريكا العبيد من مواطنيها الذين ساقتهم قسراً من غابات أفريقيا ليعملوا بالسخرة في حقولها، ولكنها اليوم تستعبد أحرار العالم.

وبجانب أدبيات التحرير وتحرير الرقيق يأتي كتاب ألبير كامو الشهير «الخيانة العظمى»، وهو من عدة أجزاء... وهو لا يدخل في نطاق الأدب، ولكنه بحث سياسي عميق يسلط الضوء على مرحلة المكارثية، وهي الفترة التي أصبح فيها مكارثي الحاكم بأمره في هذه البلاد التي كانت قبل هذه الفترة رمزاً للحرية. ويسلط ألبير كامو الضوء على الممارسات اللاقانونية في هذه الفترة، في عمل مدعم بالوقائع والمستندات. وفي اعتقادي أن ممارسات أمريكا الآن ما هي إلا امتداد للمرحلة المكارثية.

هذا ولئن كان كتاب «الخيانة العظمى» هو سفر سياسي، فإن جاك لندن قد صاغ كتاب «العقب الحديدية» ليعبر عن الجشع والممارسات اللا أخلاقية لطبقة رجال الأعمال في الولايات المتحدة ومهادنة الكنيسة لها، التي دائماً ما توصي ان تدير خدك الأيمن لمن يصفعك على خدك الأيسر. وما يجري اليوم تحت شعار أمريكا بلاد الفرص، ما هو إلا امتدادٌ لذلك. وتحت هذا الشعار يحل لك ممارسة كل شيء تقريباً.

في اعتقادي أن الحرب الأهلية الأمريكية الطاحنة، التي دارت بين الشمال والجنوب، ما هي إلا حرب بين البرجوازية الصاعدة في الشمال، والإقطاع المحافظ في الجنوب. ولا يَنبرِيَّنَ أحدٌ ليقول: «إذا كان ما تقول صحيحاً، فلماذا لم يقم الشمال المنتصر بإصلاح زراعي، يتم فيه تأميم الأرض وتوزيعها على أقنان الأرض؟» والجواب على ذلك هو أن تحرير الإنسان من الرق هو خطوة أكثر ثورية من مصادرة الأرض وتوزيعها على الأقنان.

هذا طبعاً من وجهة نظر الشمال، وهي صحيحة لسببين: أولاً فإن تحرير العبيد قد حرم الإقطاع من يد عاملة مجانية، كانت تستخدم في الأرض كما البهائم. وبالتالي فإن الاستعاضة عن العبيد ليس بتوظيف البيض في الأرض، ولكن بإدخال المكننة بدلاً من الإنسان مما يؤدي إلى زيادة الإنتاج من جهة، وإيجاد سوق لإنتاج الشمال الصناعي من جهة أخرى. أما المُحرَّرون فلقد كانت الوظائف في مصانع الشمال بانتظارهم. إذاً كان هناك تغيير جذري في نمط الإنتاج. وذلك تغيير اقتصادي أكثر مما هو تغيير مقصود في النمط الإنساني، ولذا فإن الممارسات التمييزية ضد السود لم تنقطع سواء في الجنوب أو الشمال، والأمثلة على ذلك كثيرة، كحرمان أبناء السود من الدراسة في مدارس البيض، وعدم السماح للسود من

ارتياد مطاعم البيض وأماكنهم وغيرها.

هذا وفي الفترة المكارثية خاصة فقد انتشرت عصابات إبادة السود وتخريب عيشتهم كعصابة كوكلكس كلان وغيرها التي زاولت نشاطها تحت سمع وبصر القانون. وخير مثال على ذلك قيامها باغتيال داعية حقوق الإنسان القس الأسود مارتن لوثر كنج.

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية فقد خرجت الولايات المتحدة منتصرة. ولقد مكنت لها عدة عوامل لتفرض نفسها زعيمة للعالم، منها كبر حجمها، ومديونية أوروبا الغربية لها، بسبب القروض التي قدمتها لأوروبا عن طريق مشروع مارشال، وقيام الأمم المتحدة في أراضيها وغيرها. ومارست أمريكا التدخل في الصين وكوريا وفيتنام وغيرها من دول العالم التي أبت السير في ركابها، إما مباشرة أو عن طريق الموالين لها أمثال باتستا في كوبا. وهذا التدخل لإسقاط الأنظمة المعادية لها كان بذريعة الدفاع عن الديمقراطية والحرية. ولكن الممارسات التمييزية التي تتم ضد السود في أمريكا نفسها قد خلق لها إشكالية لم يكن بالإمكان نفيها. ولذا كان لا بد من النضال لمحو وصمة العار هذه.

وفي النصف الثاني من القرن الماضي ظهر جلياً تأثير اللوبي الصهيوني وتمّت السيطرة على الرأي العام ليس في أمريكا فقط ولكن في العالم أجمع، بما في ذلك الاتحاد السوفييتي، وذلك عن طريق شراء دور النشر والإعلام الأمريكية، التي أصبحت ملكاً للصهيونية العالمية وعلى رأسها روبرت مردوخ، ملياردير الصحف. وفي الستينيات قامت الصهيونية بتوظيف المافيا لاغتيال الرئيس الأمريكي جون كنيدي، الذي حاول جاداً حل المشكلة الفلسطينية بشكل بعيد عن تأثير ورضا الصهيونية. ومع نهاية رئاسة جيمي كارتر أصبح رؤساء أمريكا، وخاصة ليندون جونسون منحازين بشكل واضح للوبي الصهيوني. ولكي لا يقتصر تجيير النظام الأمريكي لوحده لصالح إسرائيل، فقد تم التخطيط والتنفيذ لممارسة غسيل دماغ للرأي العام الأمريكي والغربي. هذا الغسيل هو عبارة عن إظهار إسرائيل على أنها الحمل الوديع الذي يهدده الإرهاب. هذا من جهة، ومن جهة أخرى ابتداع صرعات لملء الفراغ الفكري لدى الرأي العام، خاصة وأن إظهار إسرائيل على أنها الحمل الوديع، باتت دعوة باطلة نظراً لما تقوم الفضائيات من بث للممارسات القمعية الإسرائيلية ضد الفلسطينيين. ومن الصرعات التي سيطرت على الشباب خلال الثلاثة عقود الماضية ما يسمى بموسيقى الروك وأدب اللامعقول والفن التشكيلي المغرق في الرمزية.

وفي أواخر الستينيات وبعد حسم مسألة السود خرج علينا كاتب أسود برواية حاز عليها جائزة نوبل، هي رواية «الجذور» للكاتب اليكس هكسلي، ولقد بيع منها ملايين النسخ وتم تحويلها إلى فيلم. وفي اعتقادي أن هذه الرواية كانت تستحق كل هذا التقدير لو أنها جاءت مواكبة لرواية «كوخ العم توم»، أما أن تأتي في نهاية الستينيات، فهي تشبه أن يقدم لك أحدهم طبقاً شهياً جداً بعد أن تكون قد تناولت وجبتك بما فيه الكفاية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن ما كتبه اليكس هكسلي هو مجرد عمل توثيقي يبدأ من اختطاف جده السابع من قرية غانية تقع على مشارف الغابة والمؤذن يرفع عقيرته بالأذان قائلاً «الله أكبرُ» وكان جده صبياً، تم وصمه وإيداعه أسفل سفينة القراصنة، ووصل إلى أمريكا مكبلاً بالأصفاد وابتيع في سوق النخاسة ليعمل في حقول الأرز بالجنوب. إذاً فإن هذا العمل هو عمل توثيقي في شكل روائي.

والأسوأ من ذلك أنه على الرغم من احتقار وكراهية اليهود والصهيونية للسود، وتحالفها مع نظام الأبارثيد في جنوب أفريقيا، متحدية بذلك قرارات الأمم المتحدة بمقاطعته، فإن الصهيونية العالمية أشاعت ولا تزال تشيع بأن كلاً من السود واليهود هما ضحيتا العنصرية. ولا يقتصر تمرير هذه الكذبة على الرأي العام الأمريكي والأوروبي والعالمي فقط، ولكن الأخطر من ذلك أنها أصبحت تمرر كجزء من المناهج الدراسية منذ المرحلة الابتدائية. خذ على سبيل المثال رواية «قتل الطائر الساخر» تأليف هابر لي. وهي رواية تحكي إلصاق جريمة اغتصاب امرأة بيضاء ظلماً بمواطن من السود وذلك للتستر على عشيقها الأبيض. في هذه الرواية يجري التطرق إلى أن اليهود أيضاً يتعرضون لمثل هذه الجرائم، وهم يعانون من العرب في إسرائيل. فإذا أضفنا إلى ذلك الطريقة التي تدرس من خلالها الحروب الصليبية فإن محصلة ذلك غسل دماغ كامل وإعداد الشباب الأمريكي والأوروبي ضد العرب.

وفي العقد الأول من الألفية الجديدة وحتى اليوم فإن الإعلام الأمريكي بات يلفظ أو قل يتقيأ كتباً رخيصة المحتوى وليس الثمن أمثال: أسفار مع شارلي Travels With Charley، ومارلي وأنا Marley & Me من تأليف جون غروغان. ولعلمك عزيزي القارئ فإن كلا من شارلي ومارلي ما هما

إلا اسـمـان لكلب وكلبة الـكـاتـب، ولـقـد قـام جنيفر آنستون بإخراجه فيلماً سينمائياً. وفي هذا الصدد يقول ديك دوناهيو المحرر الأول في Publisher Weekly: « لم تنل كتب الكلاب الحظوة بأن تكون على قائمة الكتب الأكثر مبيعاً على النطاق الوطني، ولكن الفضل في إدراك ذلك يعود إلى مارلي!». هذا ولقد تم بيع ٦ ملايين نسخة منه. ويقول غروغان:« لقد مكّنتني إيرادات الكتاب من شراء بيتٍ ريفي في بنسلفانيا تبلغ مساحته ١٨ فداناً.»

أما كتاب «ما الفرق الذي يمكن أن يصنعه الكلب؟» تأليف دانا جننجز فهو يروي دروساً كبيرة عن الحياة والحب والتعافي يمكن تعلمها من جروة صغيرة. ويعتبر الكتاب الأكثر مبيعاً هذا العام. كما سجل كتاب» «غرض الكلب» تأليف بروس كاميرون الأكثر مبيعاً لمدة ١٢ اسبوعاً حسب قائمة «نيويورك تايمز». والجدير بالذكر أن Dream Works قامت بتحويله إلى فيلم. أما كتاب «لقد أخذتني إلى ووف: لقد علمتني الكلاب أسرار السعادة» تأليف جولي كلام فقد صنف على أنه الكتاب الأكثر مبيعاً.

ولـم يقتصر تـأليـف كتـب الـكـلاب عـلـى الـكـبـار فـلقـد كـتـبـت مـؤلـفـات لا تحصى للصغار أعطيت اسم Doggie Children Books، وهـي ما شاء الله لم تترك شأناً يتعلق بالكلاب إلا وكتبت عنه، بدءاً بكتب تدريب الكلاب، مرورا بتنشئة الـكـلاب وإعــداد وجبـاتـهـم، وتحضير حفّـاضـات الـكـلب الـمـدلـل. وانتهاءً بعلم نفس الـكـلاب... ما شاء الله، الله يوعدنا!

يـقـول جـوفـري كـلـوسـك صـاحـب دار نشر Publishers Reverhead Books& V P: « أ عتقد أن الكلاب قد استحوذت في حياتنا على المسار الـذي كان تستحوذ عليه فلذات الأكباد منذ ٢٠ سنة مضت، يوم كنا منغمسين جدا ً في حياة صغارنا. إنني أشعر بأن ذلك ما يشبه الآن تعلقنا بالكلاب.»

وتقول سوزان كنفان المحرر التنفيذي لمؤسسة هوجتون مافلين هـاركـورت، والتي قامت هذا العام بنشر كتابين عن الكلاب:» لقد قَدِم الناس من عمل الغابة مصطحبين معهم قصص كلابهم. ذلك ما جعل كلاً من المؤلفين والكتاب والناشرين يؤمنون بإمكانية الكسب من انتشار قصص الكلاب.» ولكننا نقول إنه لم يكن بالإمكان خلق شعبية لأدبيات الكلاب لو لم يتم إيجاد المناخ الفكري الملائم لها، تماماً كالموضة. فذلك ما خلق التهافت على موضة النيفي في السبعينيات. ومن تراثنا نذكر أن تاجر الخمار الأسـود قد لجأ للشاعر، الذي كتب له قصيدة:» قل للمليحة في الخمار الأسـود...» التي خلقت المناخ الفكري والتهافت على شرائه. ولكن من الذي بيده خلق المناخ هذا؟ إنهم بلا شك من يملكون مؤسسات الإعلام ووسائله.

وأخيراً وليس آخراً فإن أمريكا التي تجتاز هذا العام كارثة اقتصادية، ولولا تدخل الدولة واتخاذها قرارات التأميم، التي هي في حقيقتها، قرارات اشتراكية، لحدثت الكارثة الاجتماعية الناجمة عن الإفـلاس وإغـلاق المؤسسات وتسريح الـعـمـال، فـإن الأمـريـكـان يقتنون ٧٧,٥ مليون كلب، وإنه رغم الاقتصاد المنهار لم يقم مقتنو الكلاب بخفض إنفاقهم عليها، وذلك نــقـــلاً عـن مـنـظـمـة مـنـتـجـات الـحـيـوانـات الـمـدللـة. واستطلاعات مقتني الحيوانات المدللة التي أجريت عامي ٢٠٠٩ و ٢٠١٠. وإذا كـان الشعار الشهير في إدارة التسويق هو:» أن أمريكا بـلاد الفرص الـواعـدة، ولكن لكي تنجح فعليك بإنتاج ما يريده المستهلك. وما يريده المستهلك هو أدب الكلاب!»

على أيـة حـال فـإن الكلب هـو رمز للوفاء، والـوفـاء أصبح عملة صعبة في الولايات المتحدة، وهو محتكر لإسرائيل فقط. وربما نسأل الله أن يتحول الهيام في أمريكا من إسرائيل إلى الكلاب. ولـكـن الإشـكـالـيـة هنا هـي أن الصهيونية هـي مـن خَـلَـقَ الهُيام بالكلاب...عجبي!!!



أدب

مكوّنات التلقيّ الأدبيّ

بقلم البروفيسور عاطف حميد عوّاد

سوف أقتصر هنا على تحديد النص وفق نظرية التلقي على أن نقارب العلاقة بين النَّص والمتلقي والقراءة في المبحث الأخير من هذه الدّراسة، وإذا بحثنا عن مفهوم النَّص في نظرية التلقي لدى كُلٍّ من (ياوس وإيزر) فسوف نجد أنَّ الأول كان مشغولاً بجمالية التلقي، أي كيفية قراءة النص وتلقيه، ولهذا لا نجد تلك التعريفات الأبستمولوجية التي تمتّع بها النص في الدروس اللسانية والمقاربات البنيوية، ومع ذلك وفي تضاعيف كتابه «جمالية التلقي: من أجل تأويل جديد للنص الأدبي » نجد لدى (ياوس) إلماحات إلى مفهوم النَّص، إذ يكتب ياوس في تحديده للنص:« إذا عرفنا العمل بما هو حصيلة تلاقي النص وتلقيه وبأنَّهُ وبالتالي بنية دينامية لا يمكن إدراكها إلاّ ضمن تفعيلاتها التاريخية والمتعاقبة، فسيمكننا بيسرٍ أن نميز فيه بين «الأثر» أي وقع ذلك العمل، ثم «تلقّيه»، ويؤلّف هذان المكوِّنان عنصري تفعيل العمل الفني والأدبي أو العنصرين البانيين لـ: التقليد، فالأول: أي الأثر، يحدّده النصُّ، والثاني: أي التلقّي، يحدّده المرسل إليه، ويفترضُ الأثر نداءً أو إشعاعاً آتياً من النص، وكذا قابلية المرسل إليه لتلقّي هذا النداء أو الإشعاع الذي يتملكه.» [١].

في هذا التحديد للنَّصِّ من قبل هانس روبرت ياوس نجد فرقاً واختلافاً بين «العمل» و«النَّص»، فالعمل يتشكَّلُ من مكوِّنين آخرين.. «النص» أي المادة الكلمية / اللغوية، وتلقي هذه المادة من قبل المتلقي أو «القارئ»، وبمعنى آخر فالنصُّ، هنا، لا يساوي العمل، والعمل لا يمكن له أن يكون عملاً يتحقق في التاريخ إلاّ بتوافر متلقٍ يُخرج النص من عتمته وسكونه واستقراره، وعليه فإنَّ النص يغدو عملاً حين يتوفر له التلقي، فيصبح «بنية دينامية»، لكن النَّصَّ لا يتحوّل إلى عملٍ إلاّ بخاصية يتوافر عليها وهي «الأثر»، الذي ليس إلا ذلك الإشعاع الجمالي الذي به يتحقق التلقي واحتضان النَّصِّ من قبل القارىء.

هكذا نجد أنَّ «العمل الأدبي» عند ياوس يكافىء مفهوم «النَّص» لدى بارت حين يتوافر فيه الإشعاع الجمالي الذي يتملك القارئ، ويتقدَّم ياوس خطوة أخرى في الكشف عن طبيعة العمل الفني بالقول: «فلئن كان العمل الأصيل يبرز من بين ذخائر الماضي الخرساء ويستطيعُ بعدُ «قول شيءٍ ما» للأجيال اللاحقة، فليس ذلك ببساطة راجعاً إلى «شكله اللازمني» (...). إنَّ سبب ذلك يكمنُ في كون «شكله»، أي خاصيته الفنية النوعية (المجاوزة للوظيفة العملية للغة التي تجعل من العمل شهادة على فترة محددة) يبقي «دلالته»، على رغم مرور الزمن وتغيّره، مفتوحة، ومن ثمّ حاضرة، باعتبارها الجواب الضمني الذي يخاطبنا في العمل» [٢]، هنا نجد ياوس يركّز على «الخاصية الفنية النوعية» للعمل، هذه الوظيفة التي تفرِّق بين مستويين للغة الأدبية، المستوى الذي يجعل العمل شهادة على مرحلةٍ محددة من التاريخ، والمستوى الآخر، وهو المستوى الفني، القادر على نقل العمل من مرحلته الزمنية إلى مرحلة أخرى، قادرٍ على الاستمرار لإنتاج الأسئلة والمعنى في الأزمنة اللاحقة، وبذلك يقترب تعريف ياوس من تعريف كرستيفا التي وصمت النص بـ «الدلالية»، أي القدرة على إنتاج المعنى ومِنْ ثَمَّ مفارقة السياق الذي أنتج فيه، وهنا يكمن الفرق بين نصٍّ وآخر، وهنا يمكن أن نطرح العناوين التالية: كليلة ودمنة، وألف ليلة وليلة، والأوذيسة ،.... إلخ، هذه المؤلفات التي لا تكفُّ عن تفجير أسئلتها الأنطولوجية في الحاضر الإنساني، والأمر يعود في تقديرنا - وتبعاً لياوس - إلى الخصائص الفنية النوعية للغة النص، ذلك أن النَّص الفني لا يتورع عن إخفاء أسراره وقواعد بنائه، كما لو أنه يكشف عن النزر اليسير منها في كُلِّ مرحلة زمنية لاحقة.

أمَّا لو انتقلنا إلى المنظّر الثَّاني من منظري التَّلقي وأقصد فولفجانج إيزر بقصد الإمساك بمفهوماته للنص، فسوف نجد أنَّـهُ يتكئ على تحديد الفيلسوف

الفينولوجي رومان انغاردن، ونشعر بأصداء تحديد رومان انغاردن في كتابة إيزر الذي يكتب في مقاربته للنص: « يصف انغاردن العمل الأدبي بأنَّهُ بنية مخططة ترمزُ إلى الشيء المقصود الخاص بها والذي يختلف عن الأشـياء الواقعية والمثالية من خلال افتقاره للتحديد» [٣].

إنَّ التأمُّل في هذا التعريف الذي يتبناه فولفجانج إيـزر يموضع العمل الأدبي بين كونه ليس شيئاً واقعياً أو مثالياً بمعنى أنَّ العمل يتعالى عن الفيزيقيا والميتافيزيقيا، ومِنْ ثَمَّ له أسلوبه الخاص في الوجود، والسبب في ذلك هو افتقاره للتحديد، بمعنى أنَّ العمل الأدبـي يتطلب تعييناً وتحديداً، وهذا لا يكون إلاّ من خلال توفُّر القارئ الذي يبعث فيه الحياة، إذ « إنَّ بنية العمل الفني - (...) - تنطوي على فجوات أو مواضع من اللا تحدد، ومهمة الملاحظ (القارئ) هي أن «يملأ»، هذه الفجوات اللا متعينة في تلك البنية التخطيطية، وبذلك فإنه يجلب العمل الفني إلى « حالة تعيُّن State of concretion ، تُصبح فيها كلُّ كيفياته وسماته المميزة له متحققة ومتجلية بالفعل» [٤]، وهكذا فـإنَّ النص وفق رؤيـة انغاردن - ومن ثمّ إيـزر- ليس إلا فضاءً ينطوي على فـجوات وفـراغـات يأتي القارئ ليملأها، ومِنْ ثَمَّ يبث المعنى / الدلالة للنص، وسـوف يتعمق مفهوم إيزر للنص من خلال المفهومين الآخرين لمكوّنات التلقي الأدبـي: القارئ والقراءة، ولكن لا بُدَّ من الإشارة إلى أن النص في نظرية التلقي مرهون بالقارئ، بمعنى أنَّ معنى النص يتشكل من الحوار الدائر بين



النص والقارئ عبر التفاعل الذي يتجلى في فعل القراءة ذاته.

أمَّـا فيما يتعلق بمستويات النَّص، فسنحاول التفريق بين «النص المقروء» و «النص المكتوب»، أمَّـا بالنسبة لـلأول فهو «نصٌّ يتسم بسمات النَّص الحداثي (...) كُتِبَ بقصد توصيل رسالة محددة ودقيقة ونقلها، كما أنه يفترض وجود قارئ سلبيّ تقتصرُ مهمته على استقبال وإدراك الرسالة [٥]، ونفهمُ من هذا التحديد أنَّ «النص المقروء» أُنتج بقصد الاستهلاك من خلال تطابقه وتماثله مع العالم، فكلُّ شيء يتسم بالدقة، فهو نصٌّ مليء لا ينطوي على أية فراغات، كما أنَّـهُ يتماثل مع أفق التوقع لدى قارئه الذي يتميز بكونه قارئاً مستهلكاً فقط، يؤكِّد نفسه من خلال تتبعه أنماط المعنى الثابتة وبنيته، وهو في عملية استهلاكه هذه إنسان جاد جامد «عقيم»، وكذلك يقتصر دور المؤلِّف على دور الممثل الـذي يقدم أو يعرض «الـواقـع» الحقيقي المفترض» [٦]، وعلى هذا النحو يتم «النص المقروء» بأنّه النَّص الذي يبتعد عن إنتاج «الأثر» الذي يتملّك القارئ كما يرى ياوس، ومِنْ ثَمَّ يفتقد إلى المتعة، ولا يفكِّر بأية لذّةٍ يحدثها لدى القارئ.

أمَّـا المستوى الثاني من النص، فهو «النَّص المكتوب»، ويعرف كتاب دليل الناقد الأدبي بالقول: « هو نصٌّ مفتوح ما بعد حداثي، يختلف جـوهـرياً، فقد كُتِبَ حتى يستطيع القارئ في كل قراءة أنْ يكتبه وينتجه، وهو يقتضي تـأويـلاً مستمراً ومتغيراً عند كل قـراءة، ولهذا يتحول دور الـقـارئ إلـى دور إيجابي نشط، دور منتجٍ وبانٍ، حيث يشارك (إن لم يتجاوز) الكاتب في إنتاج النَّصّ » [٧]، هكذا نلاحظ أنَّ النَّص المكتوب الذي يوقظ القارئ من سباته، وذلك حينما يُرسل شعاعاً من «الأثر» يستفز القارئ، ليتولّى الأخير دور المؤوّل والمفسِّر، وعليه فإنَّ النص المكتوب هو النَّصّ الذي لم يكتب (مجازياً) أي في طور الكتابة أبداً، يحرِّض القارئ على كتابته في كل مـرة يُـقْـرَأُ فيها، ومـا يثير الانتباه أنَّ «النص المكتوب» هـو المستوى الـذي تحدَّث عن كرستيفا، وبـارت وجـاك دريدا وياوس وإيـزر وغادامير لأنه النَّصّ القابل للإنتاج وإضـاءة حاضر القارئ إن لم نقل مستقبله، ولهذا فصفاته «هو عملية إنتاج، وليس مادة قابلة للاستهلاك وهو نصٌّ في صراع ومواجهة مع حدود العرف والمقروئية وحدودهما لأنه يتجاوز الهرمية العرفية للنوع الأدبـي، وهو نص يمارس إرجـاء المدلولات أبدياً عن طريق تشبثه بالدالّ الـذي يتّسم باللعب الـحـر» [٨] وفضلاً عن ذلـك، فهذا النَّص المكتوب ينشّط من فعالية التناص في القراءة، ولهذا اتسم النَّص المكتوب بتعددية المعنى وانفجاره.

الهوامش:

(١) هانس روبرت ياوس: جمالية المتلقي (من أجل تأويل جديد للنص الأدبي». ص ١٢٤.
(٢) هانس روبرت ياوس: جمالية التلقي (من أجل تأويل جديد للنص الأدبي). ص ١٢٥.
(٣) فولفجانج إيزر: فعل القراءة (نظرية في الاستجابة الجمالية). ص ١٨٥.
(٤) سعيد توفيق: الخبرة الجمالية (دراسة في فلسفة الجمال الظاهراتية). ص ٣٤٠.
(٥) ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي. ص ٢٧٤.
(٦) م. ن. ص. ن.
(٧) ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي. ص ٢٧٤.
(٨) م. ن. ص. ن

ملف العشائر والعائلات الإسلاميّة في متصرفيّة جبل لبنان

عشيرة آل شمص جذورها، نزوحها وأماكن تواجدها

بقلم الدّكتور عبد الحافظ شمص

من الواجب والضّروري، أن نكون جميعًا، في خدمة الوطن وإلى جانبه في كلّ أيّام حياتنا.. ودعوة الواجب هي في مكانها، باعتبار أنّ الوطن للجميع وليس لفئة واحدة أو عقيدة واحدة.. وهو بأمَسّ الحاجة لأبنائه أينما وُجدوا, وأن يكون الولاء للوطن مهما اختلفت المشارب والعادات والتّقاليد...



وانطلاقًا من واقعٍ، لا تزال تتكرّر صُوَره منذ القِدَم، ومن دون تغيير يُذكر، أنّ بعض العائلات العشائريّة لا تزال تعيش الولاء العائلي في المجتمع اللبناني، المتجذّر بكلّ تفاصيله في أطباع بعض أفرادها، لأنّه، على ما يبدو، لم يتبلور حتّى اليوم أيّ مشروع توحيدي ينتقل منه الولاء من العائلة والعشيرة إلى الوطن.. ولأنّ المحاولات الخجولة وغير النّاضجة التي يشهدها مُجتمعنا اللبناني مع الأحزاب والتّيّارات الموجودة، كانت في أكثريّتها ترتكز على فهمٍ مُشوّش للتقليد والحداثة في آن.. ولأنّ كثيرين مارسوا مشاريع التحديث لتدعيم مواقعهم التّقليديّة المهزوزة، أو لكسب مكان على خارطة هذه المواقع.. ولأنّ هذه المشاريع لم تكن في الأصل من النُّضج والتّجرّد بمكان، لتصل إلى أهدافها الوطنيّة السّامية...

ومهما يكن من أمر، فإنّ للعائليّة والعشائريّة إيجابيّات تتجلّى في أيّام المحن والتجارب، أهمّها، الإخلاص للوطن والدّفاع عنه وحمايته...

وهنا لا بُدّ من التّنويه بأنّه، وبحسب رأيٍ شائعٍ يُسجَّل لهذه العشائر بأنها لم تُشارك كبنية قائمة، بأيّ خلاف وطني مرّت به البلاد باعتبارات عديدة، أهمّها أنّ عسكر العشيرة كما هو معروف، لا يُقاتل لحساب أحد أو تحت سلطة أحد غير سلطة الزعيم الذي بدوره يلتزم بواجب الحفاظ على أمن الوطن وكيانه في كلّ زمان ومكان. ولم تنغمس في الطائفيّة لأنّه ليس لهذه مكان في التّربية العشائرية، ولم تشترك في أي قتال على الإطلاق على أساس طائفي أو مذهبي، وحافظت على العيش المشترك في جميع المناطق اللبنانيّة وفي مناطق نفوذها بالذّات.. وقد شكّلت في غياب الدّولة وبقواها

الخاصّة، ضابطًا أمنيًّا وأخلاقيًّا رادعًا، ففرضت الأمن والأمان في مناطقها، وضبطت المخلّين به، وأصدرت الأحكام الرّادعة على من حاول الإخلال بالأمن أو التعدّي على أحد دون مبرّر، أو شذّ عن القاعدة.. وبقيت نتيجة ذلك، الطرقات العامّة والخاصة التي تمرُّ في مناطق العشائريّين في الهرمل وجرودها آمنةً وسالكة ومحميّة على مدى سنوات عديدة..

وفي هذا العدد من «إطلالة جبيليّة» نتحدّث عن عائلة شمص التي تعتبر أمّ العشائر اللبنانيّة..

جذورها التّاريخيّة وموطنها الأول..

يتحدّر آل شمص من قبيلة «مذحج المذحجي» العربيّة اليمنيّة، ومنها «خسعم» والصحابي الجليل «هاني بن عروة»، ومسلسل نزوحهم وتفرّقهم في البلدان هو عينه، مسلسل نزوح وتفرّق أبناء عمومتهم آل حماده.. فبعد انهيار سدّ مأرب في اليمن، نزحت العشيرة إلى الكوفة في العراق، ثمّ إلى بلاد العجم بعد استشهاد الإمام علي بن أبي طالب، عليه السلام، ومن هناك إلى سلمية في سوريا، فجبل لبنان مرورًا بالهرمل وفي بعض بلدات وقرى البقاع، كما إلى عدّة مدن في دول عربيّة وأجنبيّة منها مصر والعراق بحيث توجد منطقة تسكنها العشيرة فقط.. وفي محافظة حمص في سوريا توجد أيضًا بلدة جميع سكّانها من عشيرة شمص. وبالطّبع إلى بيروت والجنوب اللبناني بحيث حُرّف هناك حرف «الصّاد» إلى «سين» فعُرفت بعائلة شمس..

وقبل تفرّق العشيرة كانت أوّل بلدة جمعتهم إلى جانب إخوتهم وأقاربهم، بلدة «قمهز» في كسروان، حيث كان تجمّعهم وعملهم. وقد علم حاكم منطقة كسروان العسّافي التركماني بقدومهم، وكان يَعرف عنهم أنّهم أصحاب بأس وقوّة وشجاعة، فدعا كبارهم واجتمع بهم واتّفق معهم على محاربة مقدّمي «جاج» و «بشرّي» و «جبيل» الذين كانوا من ألدّ أعدائه.. ويسبّبون له المشاكل والحروب بصورة دائمة. فوافق أفراد من العشيرة على طلبه. وبعد أن مدّهم بالمال والسّلاح شنّوا هجومًا شاملاً على أماكن تواجد المقدّمين واشتبكوا معهم في معارك قاسية. خرجوا بعدها مُنتصرين، وقد بقي مقدّم جبيل محاصرًا يردّ ضرباتهم إلى أن فازوا به وجلبوه مع أنصارٍ له إلى الحاكم، الذي أمر بسجنهم ومن ثم قتلهم.. وبعد ذلك دعا العشيرة إلى الإجتماع في قلعة جبيل فلبّوا الدعوة، وطلب إليهم اختيار أحدهم لتسلّم مقاليد المنطقة وجباية الضرائب من سكّانها، فلم يُوفّقوا في بادئ الأمر.. وبعد مشاورات وأخذٍ وردّ تمّ اختيار أحد أقربائهم اسماعيل حماده الذي اشترط موافقة جميع إخوته وأبناء عمّه في العشيرة الشّمصيّة، فكان له ما أراد، وقد بايعه الجميع وألبسوه عباءة المشيخة وقلّدوه السّيف.. منذ ذلك الحين أصبح للعشيرة قدْرٌ كبير من الأهميّة على صعيد المنطقة حيث الجاه والقوّة والعدد والعدّة.. وقد استوطن أفراد هذه العشيرة بلاد جبيل وكسروان، والبحيرة، الواقعة بين قرية بئر الهيت وبين قرية مشّان، وقد تزوّج أحد أبنائها، وأنجب (دندش)، (ناصر الدّين)، (محمّد علّوه)، (علاّم).

وقد وفقني الله تعالى لكتابة بحث حول ذلك حيث تبيّن لي أن هناك عائلات كريمة أخرى تنتمي إلى جدنا شمص. نسأل الله أن يوفقنا لطباعتها ونشرها في المستقبل.

انتشرت عشيرة آل شمص في لاسا ولحفد ومراح جديد قرب البترون.. كما أقاموا في مشّان وعين الدّلبة وفي فتري وفرحت وفرات وجبيل وبلاط وكفرسالا وأدونيس ويحشوش وفي غيرها من القرى والبلدات في جبيل وكسروان.

وما أن أشرف القرن السّابع عشر على نهايته، حتّى كانت نقمة الأمراء والولاة تبلغ أوجها، جرّاء أمور كثيرة، منها عدم تسليم الأموال الضرائبيّة التي يُجبيها قريبهم من آل حماده إلى الولاة في صيدا وطرابلس ودمشق، فكان هؤلاء الولاة يشنّون الحملات المتتالية على بلداتهم وقراهم ويخرّبونها ويقتلون المئات منهم، حسب «تاريخ الأعيان في جبل لبنان».. وزاد الطّين

بلّة قيام الأمير يوسف الشهابي بعدّة حملات عسكريّة ضدهم بحجج واهية لا أصل لها ولا تستند إلى حقيقة، تسانده قوّات السلطة العثمانيّة، ممّا اضطر بعض أبناء العشيرة للنّزوح وترك أرزاقهم وبيوتهم للنّهب والتّدمير، إلى البقاع وإلى بعض جرود الهرمل التي عصيت على جنود الأمير يوسف. وأقام قسم كبير منهم في بوداي وشعت والكنيسة ونبحا واللبوة والهرمل وزبّود والخرايب والزّرايب والدّورة وإيعات ومقنة وبعلبك وشمسطار وفي بلدة القصر القريبة من الحدود السوريّة.. وقد نزح بعض أبناء جُبّ بشير شمص إلى دمشق وأقاموا في منطقة الصّالحيّة.. وبشير هذا كان واحدًا من أربعة إخوة: مشرف، عسّاف، سعدون، أسعد. وقد كبُر عددهم وحافظوا على مكانتهم الإجتماعيّة والتجاريّة والإقتصاديّة والعلميّة.. وقد نبغ العديد من أبناء العائلة على صعيد الهندسة



عميد السن لعائلة آل شمص وفروعها الحاج مرشد حسن حمزة شمص
في زيارة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في السيتينيات من القرن الماضي

والطبّ والمحاماة والصحافة والأدب والشعر والفنّ.. وكما سبق ففي شمال العراق توجد قبيلة من آل شمص قرب جبل سنجار.. وفي محافظة حمص في سوريا أيضًا، كما انتشروا في بلاد الإغتراب، الولايات المتحدة الأمريكيّة، كندا، البرازيل، أستراليا، المكسيك، فرنسا، الأرجنتين، ألمانيا، الباراغواي، وغيرها... وفي اليمن لا يزال هناك عدد منهم في جبل سُمّي على اسمهم يُدعى جبل شمص، وفي فرنسا قرية صغيرة تُدعى Chamas.. وقد وُجدت رسالة من رئيس بلديّة تلك القرية يُثبت أنّها سُميّت على اسم أحد الأشخاص الشرقيّين، الطبيب شمص.

تُعتبر عشيرة شمص من أكبر العشائر اللبنانيّة مع فروعها وأبناء عمومتها.. دندش، علّوه، علاّم، ناصر الدين وغيرهم... وتنتشر عشيرة شمص وأولاد عمهم في معظم القرى والمدن اللبنانيّة، ويربو عددهم على المائة ألف نسمة.. والمعلوم أنّ لبنان هو في قلوب الجميع يفدونه بالأرواح.. وإنّ معظم العائلات العشائريّة متّفقة ومنسجمة، تذود عن حياضه وتُحافظ على أمنه وسلمه والتّاريخ أثبت، بما لا يقبل الشكّ، إخلاصهم وثباتهم وتفانيهم في سبيل وحدة الصفّ والوحدة الوطنيّة، وهم يعملون بصدقٍ واخلاص لما فيه خير لبنان وتقدّمه ووحدته واستقراره.

يبقى أنّ على الدّولة اللبنانيّة، الإهتمام الجدّي بأمورهم الحياتيّة والصحيّة والإجتماعيّة والتربويّة والمعيشيّة، وتقديم الرعاية لهم وإشعارهم بأنّ دولتهم منهم ولهم، أينما وُجدوا دون تمييز بين منطقة وأخرى وطائفة وأخرى.

حكاية الحاج مُرشد شمس

ارتباط مُرشد شمص بنمط عيش مُحدد (البالغ ١٣٠ عاماً كما يُجاهر)[1]



مُرشد حسن حمزة شمص، متوسّط القامة، ذو وجه تجعّد مع الوقت، وذلك بسبب بلوغه ال١٣٠ عاماً، ويُصرّح أنّ أولاده وأحفاده يشكلون جوقة. وتؤكد لنا وثيقة وجدناها أنّ شمص حصل على أول قطعة أرض في عام ١٨٦٨ في مشّان، قضاء جبيل. وكان في العشرين من عمره على الأقل. وفعلاً هذا ما تبيّن لنا عندما قصدنا تلك البلدة.

في مشّان، نهار الجمعة عند الساعة الثالثة من بعد الظهر، كان مُرشد حسن حمزة شمص يأخذ قيلولته بعد تناوله وجبة الغداء المؤلفة من الخضار ومن مشتقات الحليب. وعلى الرغم من خطواته الثقيلة عندما كان ينهض، إلاّ أنّ فكره كان لا يزال ينبض بالحياة وكان سريع البديهة. كان يتذكر التواريخ والأحداث والأسماء بدقة غير كاملة. إنّه لأمرٌ رائعٌ حقًّا أن تصل إلى سنّ ال ١٣٠!!

ولكن عند التحدّث معه، كان علينا أن نرفع صوتنا لأنه لا يسمع جيداً، وكان يُعاني من اضطرابات في الرؤية. وعندما نطرح عليه سؤالاً كان يستغرق خمس دقائق للتفكير، ويجيب وهو يفرك يديه . ووصف لنا الخطوط العريضة من حياته «قبل» عندما كان يجب أن نعبر الطرق والممرات للذهاب الى بيروت أو للعودة إلى بعلبك، سيراً على الأقدام.

تزوج في الثلاثين من عمره ورُزق بصبي، «ولكن في ذلك الوقت كان مرض «الهواء الأصفر» مُنتشراً. وقد توفيت زوجتي وابني جراء إصابتهما بذلك المرض. كما ظهر على الفور مرض الجرب، ولم يكن مُنتشراً في المنطقة، إلا أنني كنت مُجبراً على العودة إلى بعلبك مع الأصدقاء للعثور على عمل. وبينما كنا في بعلبك، قمت أنا وأصدقائي بقتل شخص، وتمّ توقيفنا وَسُجِنَّا في زحلة. ولأنّنا كنا خاضعين للإحتلال التركي، قرر مظّفر باشا أن يُرسلنا إلى سراي بعبدا. كما كان «للهواء الاصفر» ضحاياه في السراي وفقدت جميع أصدقائي. حتى انني أُصبت بذلك المرض، فاعتقد الحراس أنني توفيت، فألقوا بي في المشرحة حيث قضيت ثلاثة أيام وثلاث ليال. وفي نهاية اليوم الرابع، نهضتُ وبدأتُ أطرق على باب زنزانتي مثل المجنون. وقد مرَّ الشيخ خليل الخازن وزوجته أمام السراي، بعد عودتهما من سهرة أمضياها في



L'ORIENT-LE JOUR — Lundi 29 Août 1983

QUAND MERCHED CHAMAS (IL AVOUE 130 ANS) RELATE UNE CERTAINE FAÇON DE VIVRE

Merched Hassan Hamzé Chamas. Taille moyenne, visage buriné par le temps et pour cause: il déclare, ses enfants et petits-enfants font chorus, avoir 130 ans. Un document que nous avons vu nous prouve qu'en 1868, il s'est porté acquéreur de son premier lopin de terre à Mechan dans le caza de Byblos. Il devait au moins avoir une vingtaine d'années. C'est d'ailleurs à Mechan que nous l'avons rencontré.



سِبناي. فسمِعا ندائي وأمر الشيخ بأن يفتحوا لي البوابة. وبفضل القاضي الدرزي محمد عز الدين ومحام من زحلة سليم مغدوغ، خرجت من القبو الذي يستعمل كسجن، وتمت تبرئتي. وبعد أن عُدَّت حُرَّاً طليقًا من جديد، توظّفتُ بُستانياً في بيروت، بفضل السيدة ماري سرسق. أتذّكر أنّ كل تلك العائلة كان لديها شغف بلعب الورق. وبسرعةٍ تعبت من هذا العمل، وتوظفت كعامل ميناء في مرفأ بيروت. كنا ننقل أكياس الطحين والسكر من المرفأ الى مار متر، كما يُعرف حاليًّا، ونحن حُفاة الاقدام ... ثم تعرّفت إلى ساسين ساسين والياس التويني الذي كان متزوجًا من الست أديل من عائلة تابت، وكانت سيدة كبيرة وصاحبة قلب كبير. اقترحت عليّ ان تبيعني كرم الزيتون والسيوفي بثمان عشرة ليرة عثمانية. كان بحوزتي ذلك المبلغ لأنني عملتُ كثيراً في تلك الفترة، ولكن بالنسبة إلي كان من الجنون شراء أراض في بيروت بدلاً من القرية. والآن وقد تغيرت الأحوال كثيراً، صدقوني أنني أندم لانني لم أشتر كُلَّ هذا».

لم تكن ذاكرته جيدة وحسب، بل كانت إنتقائية أيضًا. على سبيل المثال، عندما كُنّا نُكرّر أمامه إسم مظفر باشا، ظهرت عليه فوراً علامات الاشمئزاز: «الطاغية، السّفاح، المستبد الذي كان يُجبر الفقراء على دفع العُشر (الضرائب). كان مُستبداً لدرجة أنَّه عندما مات كلبه، دفنه بحضور عدد من المسؤولين تحت جسر الباشا. أتدركون معنى القيام بذلك الشيء من أجل كلب!

ويُخبرنا مُرشد كيف أصبحت بعض العائلات (الحالية) غنية من خلال تخزينها للمواد الغذائية كالقمح، والسكر، والطحين. وإذا ما بدأ بذكر أسماء وشخصيّات لا نستطيع أن نبوح بها مُراعاةً لأبسط درجات اللياقة.

«على سبيل المثال، لقد توصلوا الى بيع ثلاثين كيلو من القمح لقاء أرض من آلاف الامتار المربعة. ونظراً إلى أنّنا كنّا نفتقر إلى كل شيء بسبب المجاعة، اضطرَّ كثير من الناس للخضوع إلى الأمر الواقع . ما أبشع هذا الإنسان! ولكن يجب أن أعترف أنه في ظل الانتداب الفرنسي، كنا سُعداء لأننا كنا نحصل على كل ما نحتاجه ومجاناً. نعم، لقد استفدنا من الفرنسيين. وفي نهاية المطاف، عشنا أوقاتاً مُضحكة. تخيل أنه في مرّةٍ اضطررنا إلى شراء سكوت القاضي لمحاكمة أحدهم. وأخيراً! » ثم عدتُ الى قريتي وأنا في الستين من عمري، وتزوجت مُجدداً من فتاة في الرابعة عشرة من عمرها. كنتُ رجلاً غنيًّا، ورزقت بسبعة أطفال وواحد وأربعين حفيداً، معظمهم متزوج. قبل خمسة عشر عامًا، سافرتُ الى الحدود الايرانية ـ الروسية لأداء زيارة الإمام عليّ الرضا عليه السلام. نعم كنتُ وحيداً، لانه كان من الضروري أن أقوم بواجباتي الدينية لأنني مُسلم شيعي».

لكن منذ ذلك الحين، لم يُغادر مُرشد حسن حمزة شمص مشّان، حيث أمضى أياماً هادئة في قريته مع عائلته الكبيرة، حيث المسجد قرب الكنيسة، في جوٍّ يسوده الهدوء والصفاء والطمأنينة.

خلّف مُرشد حسن حمزة شمص وراءه مائة وثلاثين عامًا من الذكريات الحافلة...

الهوامش:

(١) ترجمة لما جاء في صحيفة «لوريون لجور» اللبنانيّة باللغة الإفرنسيّة الصادرة في يوم الإثنين في ٢٩ آب ١٩٨٣م. ص ٤. بمساعدة الأستاذ يوسف عواضة. بتصرف. وقد توفاه الله تعالى في بلدته مشّان ودفن بها في ٢٣ نيسان ١٩٨٤م. الموافق ٢٣ رجب ١٤٠٤هـ.

الشيخ إسماعيل حمادة

(للمؤرخ الدكتور سعدون تنال حمادة)[١]


الشيخ إسماعيل بن حسين حمادة

الشيخ إسماعيل بن حسين حمادة (المتوفى عام ١٧٤٥م)

هو الشيخ إسماعيل بن حسين بن سرحان حمادة الذي أصبح كبير الحماديين، «وصاحب السمية» بعد مقتل والده في إحدى المعارك مع العثمانيين سنة ١٦٩٢م، حيث قتل مع ابن أخته حسن ديب وسبعة من الحماديّة الآخرين بين قمهز ولاسا، وبدأت شهرته بعد أن داهم العثمانيين بعدد قليل من مقاتليه وثأر لأبيه في معركة عين قبعل في الفتوح ملحقاً بهم هزيمة قاسية[٢].

يقول عنه القنصل الفرنسي المعاصر له في تقرير رسمي مرفوع لحكومته:«إسماعيل الشيخ الرئيس الآخر للحماديين الذي هو سيّد البلاد الواقعة بين بيروت وطرابلس والذي جعل مقرَّه في مدينة جبيل»[٣].

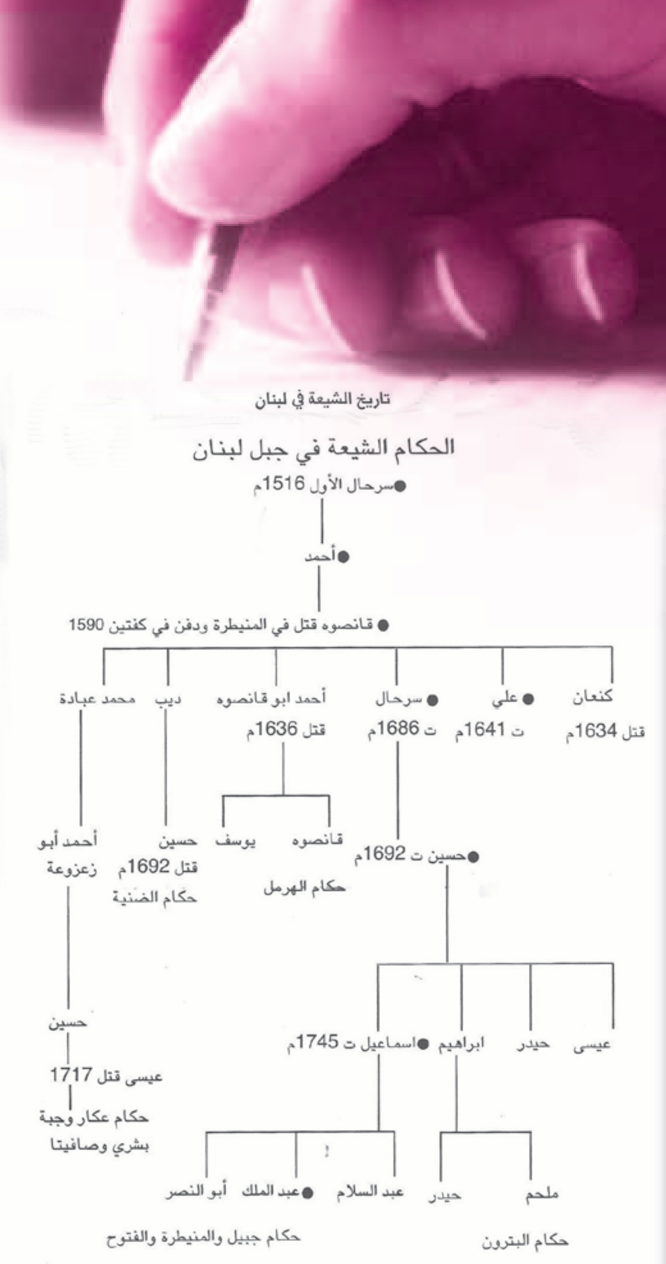
كانت البلاد «شراكة» له ولإخوته إبراهيم وعيسى في أيام أبيه فلما توفي، قسموها بينهم؛ فأخذ الإخوة بلاد البترون وكانت حصته بلاد جبيل ووادي علمات وفتوح كسروان وجبة المنيطرة «وسمية بيت حمادة تبعه» أي خاصة له تدفع ميرتهم ويدفع نفع السمية»[٤].

ثُمّ نقل مقره من إيليج حيث كان أبوه؛ بسبب قربها من الدولة وسواحل البحر. وعمرَّ سرايا في قرية لاسا في جبة المنيطرة وسكنها ،«فاشتدَّ بأسه في كامل المقاطعات وصارت تهابه، كافة حكامها. وبقي أمره نافذاً إلى حد حلب من خوف النّاس منه»[٥]. «ومن أجلِّ الحماديين ومن أبعدهم شُهرةً الشيخ إسماعيل بن حسين بن سرحان حمادة، الذي تولى بعد أبيه وجده بلاد جبيل ووادي علمات وجبة المنيطرة والفتوح. وجعل مركز إقامته في قرية لاسا، حيث بنى له داراً لا تزال أنقاضها بارزة إلى اليوم.

وقد تحوّل بعضها كنيسة صغيرة للمسيحيين على إسم «سيدة قبعل» أيام السعيد الذكر المطران يوحنا مراد مطران بعلبك[٦]. كذلك الجامع الذي بناه في يحشوش حُوِّلّ إلى كنيسة بإسم مار سمعان بعد التهجير[٧].

واشتدت شوكة بيت حمادة وصار لهم جايز نفوذ على كافة المقاطعات وأخذوا في الكورة والزاوية مزارع وأرزاقاً بقيت بكليكاً إلى يومنا هذا[٨].

وخلف الشيخ



إسماعيل ثلاثة أولاد هم عبد السلام وعبد الملك وأبو النصر استقاموا في طاعة والدهم واشتدت شوكتهم وتعاظمت دولتهم وصاروا ملجأ للهادي والغادي، وإمتدَّ جايزهم لحد بلاد بعلبك وأخذوا شمسطار بكليكاً لهم واستقام الحال معهم سنين، وبعد وفاة أبيهم إقتفوا آثاره وتملكوا مكانه[٩].

ويقول الخوري بولس روحانا:

«اشتهر الشيخ إسماعيل حمادة بالعدل والإنصاف وكان يقيم غالباً في ميفوق ووهب لدير السيدة أملاكاً كثيرة فيها. ويروى بالتقليد أنّه استغاث بها (بالسيدة العذراء) مرة إذ أحدق به أعداؤه وكاد يسقط بين أيديهم، فأنزلت عمود غمام حجبه عن أنظارهم فنجا من شرهم وأوقف لها وقتئذ السهلة المعروفة إلى اليوم بسهلة كرم الشيخ وموقعها بين حدتون وميفوق[١٠].

ومن مآثره المشهورة أنّه كان إذا أذنب أحد الفلاحين حبسه في بيت المؤونة، ولما سئل عن ذلك أجاب: «إنّ معاش الحكام هو من تعب الفلاح لذلك يجب أن نمزج له القساوة بالرأفة»[١١].

الشيخ سرحان بن قانصَوه

بدأ إسماعيل حياته العمليّة وهو فتى في حياة جده المشهور سرحان بن قانصوه.

وقتل والده حسين ١٦٩٢م. بعد سنوات قليلة من وفاة جده ١٦٨٦م. الذي تمشيخ على بني حمادة بعد وفاة شقيقه علي ٢٠ شوّال ١٦٤١م[١٢]. وأمضى أكثر سنوات حكمه في معارك شبه متواصلة مع العثمانيين. وهو الذي لجأ إليه المعنيون والشهابيون « في حركة أولاد العرب»، وكان شيخاً على المنيطرة منذ ١٦٣٨م. فتكون المدة الواقعة بين مشيخة سرحال ووفاة إسماعيل تفوق قرناً كاملاً من الزمن استمرا يحكمان خلاله بلا إنقطاع رغم الصراع مع الباشوات الذي لم ينقطع أبداً[١٣].

والغالب أنّه توفي في مستهل المواجهة العامة التي إبتدأت ١٦٨٥م. واستمرت حتى سنة ١٧٠٠م. وتولى بعد سرحان ولده حسين الذي سقط في المواجهات سنة ١٦٩٢م.

الهوامش:

(١) تاريخ الشيعة في لبنان، للدكتور حمادة، ج٢، من ص ١٢١ ولغاية ص ١٢٤، دار الخيال، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.
(٢) سبق ذكر هذه المعركة وتفاصيلها.
(٣) التقرير المذكور سابقاً، D.D.C. T١ ١٨٠P.
(٤) مختصر تاريخ لبنان، العينطوريني، ص ٥٩.
(٥) المصدر السابق وربما يقصد بتعبير الخوف منه أن نفوذه امتد إلى جهات حلب رغم إدارة الوالي وبدون فرمان منه.
(٦) تاريخ غبالة، ص ١٥٩.
(٧) صفحات من تاريخ الشيعة، عمرو، ص ٧٢.
(٨) توفي المؤلف سنة ١٨٢١م.
(٩) مختصر تاريخ لبنان، العينطويني، ص ٦٠.
(١٠) عن مخطوط الخوري بولس روحانا أبي ابراهيم، (توفى ١٨٩٣م)، عن أوراق لبنانيّة، ص ٢١٣، سنة ١٩٥٧م.
(١١) المرجع السابق، أوراق لبنانيّة، المخطوطة نفسها.
(١٢) تاريخ الدويهي، ص ٥٢٤.
(١٣) المصدر نفسه، ص ٥٢٠ ـ ٥٢٤.

نبذة وجيزة عن حياة المؤرخ يوسف عماد

(بقلم الدكتور موريس عماد)


الأستاذ يوسف عماد.

عمل طويلاً في سبر غور تاريخ هذه المنطقة وما انطوت عليه من صفحات مجهولة وجمالات. إنه المربي والمؤرخ يوسف عماد الذي غادرنا بخفر منذ أكثر من ثلاثين سنة بعد حياة مديدة قضاها في التربيّة والتعليم والتأليف.

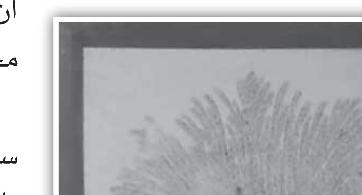
.. خدم وزارة التربيّة الوطنيّة كما لا أحد بتفانٍ وإخلاص ناشراً علماً وثقافة وإبداعاً فكرياً. دأب على نشر المعرفة واستنهاض الهمم نافخاً نفس الوطنيّة القويمة في نفوس طلابه بعيداً عن الطائفيّة البغيضة مبشراً برسالة العدالة والمساواة والانتماء للبنان.

تخرجّ على يد يوسف عماد في أماكن تواجده العديدة من راشيا الوادي إلى معلقة زحلة إلى يحشوش وأخيراً إلى جبيل، قوافل من الأجيال بطاقات وخامات متباينة، عمل على صقلها وتطهيرها، فدانت له طويلاً بالوفاء والعرفان.

لم يقتصر نشاط يوسف عماد على التربيّة والتأليف فحسب بل تعداه إلى شؤون هذه المنطقة وشجونها. عاش حياته مترسلاً شبيهاً بالنساك الزاهدين ببهارج هذه الدنيا فكل نشاطاته للخير وللغير، للكتاب واليراع.

عاش الحسَّ الوطني والوضع السياسي لمنطقة الفتوح بشكل خاص وعانى مع مواطنيه في المنطقة من الهيمنة المتماديّة على البشر والحجر. ففردوس الفتوح الأرضي كما حلم به يوسف عماد وكتب عنه وبشَّرَ به هو وحدة جغرافيّة مستقلة بين قضاءي جبيل وكسروان، فكان أحرى به أن يكون فردوس لبنان لو حسنت سياسة الانماء المتوازن من عشرات السنين وعُممّت في أرجائه شبكة مواصلات حديثة تبرز من خلالها للقاصي والداني، معالم طبيعته الخلابّة وبعض مواقعه الأثرية من صخرة أدونيس وعشتروت إلى الآثار الرومانيّة، في بلدة الغينة إلى نهر الذهب فمرابع التزلج والإستجمام في فقرا وعيون السيمان، إلى يحشوش المعطاءة برجالاتها، يظللّها جبل موسى بشموخه؟ وَيَغسل أقدامها نهر ابراهيم الأسطوري بجمال واديه وفرادة تكوينه، حتى قيل عنه بأنّه من أروع ما عُرف في الدنيا من جمال أخاذ، دون أن ننسى على ضفتيه ما اشتهر بدرج جهنم على مقربة من شوّان ومأوى النسور في أعالي العبري، ومفاتن الطبيعة وعشاقها في جنّة، وملجأ الموارنة الأولين في أفقا ويانوح العاقورة، لكان بلا ريب أبناء الفتوح أحسن حالاً وأوفر حظاً وأكثر بحبوحة بتكاثر فرص العمل وتنوعّها وببقائهم متجذرين بأرضهم أوفياء لعاداتهم والتقاليد.

عَرَفَ يوسف عماد حتى ارتوى من التاريخ القديم والحديث واستشفّ حوادث لبنان والأحداث، وهو ما زال على فراش العذاب، يحلمُ بالمزيد من الإجتهادات والتمحيص عن تاريخ الفتوح (...) القادم من المآسي والنكبات على وطنٍ أحبه بكل جوارحه. فبحدسه وسعة إطلاعه حذّر وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة من الأخطر والأدهى على الوطن الجريح. مات شأن الكثيرين من الجنود المجهولين، كما عاش يدوّن وينتقد مسيرة الحياة في منطقته، يعارض ويعاني تبياناً للحقيقة وإعلاءً للحق غير آبهٍ بظلم حاكم ولا بأداء جائر كائناً من كان. سجل المواقف المشرفة وترك لنا آثاراً نتباهى بها ونحرص عليها. وما ضنَّ على منطقة الفتوح بشيء وترك للتاريخ


شجرة العائلة القرقمازيّة.


قواعد اللغة العربيّة.


.أسماء المشاركين في بناء كنيسة مار الياس



أن يُصدر الأحكام وينصف من عملوا مخلصين جاهدين لغدٍ مشرقٍ معطاء.

كانت باكورة إنتاجه في حقل الأدب سنة ١٩٢٣ مسرحية وطنيّة تاريخيّة بإسم «سبل الأرز» مُثلت أدوارها عهدئذ في مناطق عدّة من لبنان.

(...) في حقل التربيّة والتعليم نحواً من أربعين سنة فعمل في المدارس الرسميّة في معلقة زحلة وراشيا الوادي ويحشوش وأنهاها أخيراً في جبيل بحقبة طويلة، حيث تحملّ المسؤوليّة الإداريّة. تخرجت على يده قوافل من الطلاب أخذوا عنه بالإضافة إلى الأصول البيانية واللغويّة والتاريخيّة ما كان يقدم من مثل في الحث على التنقيب والبحث (...) وقد حفظوا له أطيب الذكر واعترفوا له بالجميل.

عـرَّف الطلاب إلى تاريخ بلادهم ومناطقها وثرواتها الطبيعيّة، فأسهم إلى حدٍ كبير كما سترى لاحقاً (...) في ترسيخ محبة هذا الوطن في قلوب ابنائه بعد أن أبان له ما في تاريخه من كنوز وما في طبيعته من طاقات وجمالات.

كان رسولاً صادقاً للوحدة الوطنيّة وللإنصهار الشعبيّ الصادق والصحيح كما آمن به وترسخّ فيه من مبادئ العيش المشترك خلال تواجده الطويل في مدنٍ تميزّت بالإختلاط بين طوائف لبنان ومذاهبه العديدة فعايش الكاثوليك والروم والدروز والسُنّة والشيعة وكان له مع الجميع أمتن الروابط وأوثق العلاقات ممّا حمله دوماً في أحلك الظروف لا سيما في خضم الحرب الأهليّة اللبنانيّة إلى المناداة بالتسامح والحرية والإخاء فجاهر بالولاء للبنان المحبة والعدالة والعيش الكريم لكافة أبنائه. خصصَّ في مدارسه يوماً واحداً في الأسبوع للتنشئة الوطنيّة والتربيّة القويمة على مبادئ الأخلاق والدين. فلم يتوانَ يوماً عن جمع التلاميذ في صفوفٍ متراصة في بهو المدرسة لينشدوا جميعاً رافعين علم لبنان النشيد اللبنانيّ وسواه من الأناشيد الوطنيّة الحماسيّة فكان عن حق من أوائل الّذين وعوا وأحيوا الإحتفال بعيد العلم اللبناني بعيد الإستقلال. هذه الدروس الوطنيّة جسدها في كُتيب مدرسي تحت إسم «بلادي» للصفوف الإعداديّة أبرز بين دفتيه ما تميّز به وطننا لبنان من جمالات فريدة بين الجبل والبحر وبين السهول والوهاد ليرسخها في قلوب طلابه ويتبعها في عقولهم.

يوسف عماد المؤلف

باشر في حقل التأليف منذ سنة ١٩٢٥م. رغم صعوبات ذلك الزمان وعقباته الكثيرة، فكانت باكورة أعماله كتبه المدرسيّة في التاريخ والجغرافيا عن لبنان وبعض البلدان العربيّة. وكانت في ما بعد كتب القواعد العربيّة المصورّة. كتب إعتمدتها بمجملها المدارس الرسميّة اللبنانيّة وطائفةٌ من المدارس الخاصة قرابة نصف قرن. فإلى جانب المختصر المفيد في تاريخ لبنان بأجزائه الثلاثة كانت الجغرافيا بأجزائها المختلفة



للصفوف الإبتدائيّة والتكميليّة، ناهيك عن كتب القواعد المصوّرة بشجرتها الشاملة.

إلى ذلك صبّ اهتماماً خاصاً على إبراز مراحل التاريخ اللبنانيّ في إطارها الجغرافيّ من خلال مؤلفاته، فسرد وقائع وأحداث لبنان عبر التاريخ القديم والحديث، بما شهدت عليه صخور نهر الكلب، فأتى على ذكر هذه الوقائع التاريخيّة بأمانة وصدق ووصف دقيق وأسلوب شيق بعيداً كل البعد عن إرباك الطالب وإرهاق خياله وتعقيد فهمه. فاقترن إسمه طيلة نصف قرن من الزمن بإسم الجغرافيا والتاريخ.

كما أنّه ما سهى عن باله، الإهتمام بأصول القواعد العربيّة فجسدها بثلاثة أجزاء مع شجرة تبرز باختصار مواقع الكلمة بإسمها وفعلها وحرفها مع أمثلة وافية على كل ذلك.

هذه الشجرة كلوحة فنية أضحت هدية المؤلف إلى الناشئة اللبنانيّة والعربيّة.

يوسف عماد المؤرخ

ما أهمل القرية يوماً وما فيها من جواذب، فأحبها منذ نعومة أظافره وقدسَّ العائلة. جاب قرى الفتوح مشياً على الأقدام، فاستنطق ناسها وحجارتها وما حوته خزائنهم من مخطوطات واستقصى في عمل مضنٍ ودؤوب ما دار في الفتوح من أحداث عبر التاريخ القديم والحديث ومن اشتهر من عائلات، وما تعرضت له هذه المنطقة عبر التاريخ من ويلات وما انشئ فيها من أوقاف على مرّ الزمن وما نسجته السنون في واديها من أساطير.

وهذا كله يُظهر على حد قول غبطة البطريرك نصر الله بطرس صفير ما كان عليه يوسف عماد من نشاط ودأبٍ في العمل وسعي إلى الحقيقة، واكتشافها وعرضها على المتشوقين إليها، ويدلُّ في الوقت عينه على ما أوتي من صلابة عود وشدّة مراس وعناد في الحق.

أهالي الفتوح رغم النكبات الكثيرة التي حلّت بمنطقتهم، ظلوا متشبثين بأرضهم، بعاداتهم وتقاليدهم. قلة قليلة قصدت المهاجر أسوةً بمواطنيهم من مناطق أخرى، لذلك ظلَّ العمران والإزدهار دون متناول اليد، وظلّت الهيمنة الإقطاعيّة طاغيةً على القلوب والجيوب.

تغلغل يوسف عماد في مجاهل تاريخ الفتوح فحلّل وغاص في غياهبه ورمم الطريق أمام الباحثين الجدد والنقاد فخلّف لهم ولمن بعدهم مخطوطات قيمة ووثائق نادرة كانت عرضةً للنسيان ضائعةً تائهةً في أدراج الإهمال واللامبالاة.

جبيل مواقع ومواقف

عمر بهيج اللقيس

أتحف صديقنا الأديب الأستاذ عمر بهيج اللقيس المكتبة اللبنانيّة، بكتابه الجديد «جبيل مواقع ومواقف»، هو مؤلف من ١٢٤ صفحة من الورق الجميل والطباعة الفاخرة، الطبعة الأولى ٢٠١٢م. (منشورات اللقيس). وهو يتضمن مُقدّمةً للمؤلف مع بعض الكلمات التي قيلت عن مدينة جبيل لناديا تويني ترجمة يولند بيروتي وللأستاذ غابي صفير ترجمة يولند بيروتي، ومن أربعة عشر فصلاً تضمن بعضها بعض العناوين الفرعيّة الفريدة والجميلة وهي على الشكل التالي: ١) جبيل من أقدم المدن. ٢) الأماكن والصروح الدينيّة. ٣) الثروة المائية والزراعيّة في جبيل. تكلّم به أيضاً عن عنوانين: جرِّ المياه في جبيل والقطاع الزراعي في جبيل. ٤) التجارة والصناعة في جبيل. ٥) الكهرباء في جبيل. ٦) السياحة في جبيل. تكلّم به أيضاً عن خمسة ابواب حول ميناء جبيل. وشاطئ جبيل، ومتحف الشمع، وأحياء جبيل، وعن الفنان الجبيلي طوروس سيرانوسيان. ٧) سرايا جبيل. ٨) المواقع الإجتماعيّة في جبيل وهو يتفرع إلى سبعة أبواب وهي: المستشفيات، الجمعية الخيريّة المارونيّة، مصلحة الإنعاش الإجتماعيّ، المركز الإسلاميّ، دار الرعاية الإسلاميّة، الصليب الأحمر، وكاريتاس جبيل. ٩) الوجود الإسلامي في جبيل مع الإستشهاد بأسماء لمعت كان التعايش رائدها. ١٠) التواصل بين أبناء جبيل وهو يتضمن الكلام حول: أحداث ١٩٥٨، ميناء جبيل، السوق القديم، قنطرة السوق القديم، وقناطر ثلاث. ١١) المجلس الثقافيّ في بلاد جبيل. ١٢) النشاط المسرحي في جبيل. ١٣) التربية في جبيل. ١٤) بلدية جبيل حيث تكلّم فيه أيضاً تحت العناوين التالية: قرارات أصيلة، وجبيل والتوأمة، وعن رئيس بلدية جبيل الأستاذ زياد حوّاط. ثُم ختم كتابه بكلمة للمحامي الأستاذ محمد نديم اللقيس وبأبيات شعريّة للشاعر الشعبيّ إسماعيل أحمد برق عن مدينة جبيل.

مميزات هذا الكتاب:

يمتاز هذا الكتاب الفريد بالموضوعيّة والتوثيق لموضوعاته الآنفة الذكر بإلقاء الضوء على مدينة جبيل خلال أكثر من أربعة آلاف عام بإيجاز شديد يستطيع صاحب الإختصاص أو القارئ العادي أن يستفيد منه ويأخذ منه النظرة الصادقة عن الوحدة الوطنيّة التي امتازت بها هذه المدينة الوطنيّة العريقة. كما يستفيد منه زُوّار هذه المدينة الجميلة.

غير أن ما قام به صديقنا العزيز (حفظه الله تعالى)، كان بحاجة إلى لجنة من المؤلفين وأصحاب الإختصاص للنظر فيه ومراجعته وإبداء الرأي به قبل إخراجه للنّاس. لذلك سوف نورد بعض الملاحظات السريعة في قراءَتنا هذه تكملة لبحث المؤلف. راجياً من الله تعالى، أن يأخذ بيده نحو المزيد من العطاء والتحقيق إنّه سميع الدعاء حميد مجيد، آمين.

الملاحظة الأولى: حول أحياء جبيل

المقابلة مع المختار أسعد غصن من ص: ٥٩ ولغاية ص: ٦١ فيها بعض الأخطاء، إنّ حي الأرمن معروف عند المسلمين في المدينة وخارجها بحي جامع الخضر عليه السلام، الذي كان يزار من قبل المسلمين وغيرهم للدعاء إلى الله تعالى وطلب الحاجات والوفاء بالنذور. ولا زال المسجد الآنف الذكر قائماً لغاية تاريخه حيث تمَّ تشييده في سنة ١١٩٩هـ، الموافق لعام ١٧٨٤م. وقبل حلول الجالية الأرمنيّة الكريمة مدينة جبيل بمائة وأربعين عاماً [1].

٢ ـ كما أن حي حارة جهجاه هو نسبة إلى حاكم مدينة جبيل في أوائل القرن

الثامن عشر الميلادي والذي لا زالت آثار قصره موجودة بها لغاية تاريخه. وهو من أبرز معالم هذا الحي الجميل. مع جامع النور الحديث الذي بُني في أواخر القرن العشرين.

٣ ـ والصورة الموجودة في هذا الباب في الصفحة ٥٩ هي لحي مار يوسف في المدينة وأبرز معالمه الحديثة جامع الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومتوسطة رسول المحبة صلى الله عليه وآله التابعة لجمعية المبرّات الخيريّة وليس لحي حارة جهجاه كما جاء في تعريف الصورة الآنفة الذكر.

٤ ـ الصورة الموجودة في الصفحة رقم: ٦١ عن سوق جبيل القديم تظهر به قلعة جبيل. ويظهر به أيضاً مدخل المقبرة الإسلاميّة القديمة في المدينة.

الملاحظة الثانية: المواقع الإجتماعيّة في جبيل!

لم يذكر بها المواقع الإجتماعيّة الإسلاميّة التاليّة:

أ ـ المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان والمرخص لها بموجب علم وخبر رقم: ٢٨٢/أد في ١٩٨٦/١٠/٣٠م. حيث اتخذت هذه المؤسسة من منزل العضو البلدي في مدينة جبيل المرحوم الحاج محمود جعفر المولى (رحمه الله تعالى)، مركزاً مؤقتاً لها لمدينة جبيل وضواحيها بصفته رئيساً للجنة أصدقاء المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان قامت المؤسسة بالتعاون معه بعدّة نشاطات ثقافيّة وإجتماعيّة وخيريّة في المدينة. ومع بعض المحسنين الكرام، أهمها: ١) ـ إقامة ندوتين فكريتين في قاعة لاسيته دال في سنتر البعيني في جبيل ما بين سيادة المطران بشارة الراعي مطران جبيل والمستشار القاضي السيد محمد حسن الأمين حول نظرة الإسلام والمسيحيّة إلى الإنسان. وما بين سماحة الدكتور الشيخ محمد جعفر شمس الدين والقاضي الشيخ زكريا غندور حول الوحدة الإسلاميّة في ذكرى مولد النبيِّ مُحمّد صلى الله عليه وآله. وذلك في أوائل التسعينيات من القرن الماضي. وكذلك إقامة مجلس عزاء حسينيّ في تلك القاعة بمناسبة ذكرى أربعين شقيقه المرحوم فهد جعفر المولى وبحضور العلاّمة الشيخ عبد الأمير قبلان في شهر آب ١٩٩٢م. وإقامة ذكرى أسبوع الإمام الخوئي قدس سره، في ١١ آب ١٩٩٢م. في القاعة الآنفة الذكر. وغيرها من أعمال إجتماعيّة وخيريّة أهمها كان قيامه بإخلاء بناء المحكمة الشرعيّة الجعفريّة القديم من شاغليه وترميمه وفرشه. إلى أن فقدناه (رحمه الله تعالى)، وفقدته جبيل في ١٩ آذار ١٩٩٣م. إثر نوبة قلبيّة حدثت معه. وقد تعاونت المؤسسة الآنفة الذكر ورئيسها العلاّمة الشيخ محمد حسين عمرو مع أنجاله الكرام في إحياء ذكراه العطرة بمناسبة ذكرى مرور أسبوع على وفاته وفي ذكرى أربعينه. وفي مشروع المركز الصحي الإجتماعيّ الجديد في حي كفرسالا ـ عمشيت وغيرها من أعمال[٢].

ب ـ الرابطة الثقافيّة في جبيل المرخص لها بموجب علم وخبر رقم ١٠٣/ أد في ٢٣ آب ١٩٩٩م.

وقد اتخذت من منزل المرحوم الحاج خليل برق في مدينة جبيل مركزاً رئيساً لها ولا زالت أوراقها وسجلاتها بعد وفاة رئيسها المرحوم الأستاذ عبد العزيز بك أبي حيدر في ٢٠١٠/١١/١٠م. بحوزة أمين سرها الدكتور صادق حسين برق حفيد المرحوم الحاج خليل برق. ومن أبرز شخصياتها في بلاد جبيل د. وفيق ابراهيم، د. حسن حيدر أحمد، د. جمال المولى، د. شهاب كنعان، د. جمال نون وغيرهم من الشخصيات.

وللرّابطة الثقافيّة في جبيل أعمال كثيرة منها مساعدة أهالي بعض القرى المحرومة في قضاءَيْ جبيل وكسروان بإنشاء رخص للبلديات والتعاون مع الوزير السابق جان لويس قرداحي والأستاذ السيد مصطفى الحسينيّ بالترخيص بإنشاء مسجد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، في جبيل وغيرها من أعمال

ثقافيّة وإجتماعيّة على صعيد القضاء[٣].

ج ـ جمعية المبرّات الخيريّة وجامع الإمـام عليّ بن أبـي طالب عليه السلام، في جبيل.

حيث ذكر المصّنف في كتابه الآنف الذكر ما يلي: [«في هذا الإطار قرر أئمة الطائفة الشيعيّة، بناء مسجد ومركز إسلاميّ أسوة بباقي الطوائف. كانت البداية بهمّة القاضي الدكتور الشيخ يوسف عمرو الذي أقام حفل إفطار في منزله ليلة ٢٨ شباط ١٩٩٤م. على شرف سماحة آية الله العظمى المرحوم محمد حسين فضل الله الذي استجاب لطلب أعيان المدينة من الطائفة الشيعيّة. وتمّ شراء العقار في حي مار يوسف قرب المحكمة الجعفريّة في جبيل بإسم جمعية المبرّات الخيريّة وتمّ وضع حجر الأساس لمسجد الإمـام عليّ بن أبي طالب في ذكرى المولد النبوي الشريف في ١٦ حزيران ٢٠٠٠م. وافتتح المسجد المذكور برعاية العلامة السيد فضل الله وفاعليات جبيليّة من جميع الطوائف المتواجدة في المدينة»][٤].

والصواب هو ما ذكرناه بالتفصيل في العدد الأول من مجلة «إطلالة جُبيلّة» الصادرة في أيلول ٢٠١٠م. حيث تكلّمنا عن ذلك بالتفصيل تحت عنوان:[«المركز الإسلاميّ في جبيل واحة عطاء» حيث قلنا:» هذه المدينة كان لها في قلب سماحة آية الله العظمى السيّد محمد حسين فضل الله قدس سره، الحظ الأوفر في إهتمامه وفي إستجابته لطلب أعيانها. منه بناء مسجد ومركز إسلاميّ كبير أسوة بباقي الطوائف الأخرى في المدينة، وكانت بداية الوعد الكريم في حفل الإفطار الذي أقامه القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو على شرف سماحته في منزله في الغبيري ليلة ١٩ رمضان ١٤١٤هـ. الموافق ٢٨ شباط ١٩٩٤م[٥]»]. والّذين حضروا ذلك اللقاء التاريخي كانوا من أعيان المدينة وكان على رأسهم المرحوم الحاج محمود جعفر المولى مع وفد من أبناء المدينة ضمَّ الأستاذ كميل حيدر أحمد والمهندس محمد محمود المولى والسيّد ماجد فهد المولى. ومن وجهاء المنطقة المرحوم الحاج علي محمود عوّاد (أبو سامي) والمرحوم الحاج كامل حسن كنعان والمرحوم الحاج الأستاذ محمد علي ابراهيم والمرحوم السيد عبد الله محمد الحسينيّ والمحامي الحاج حسن مرعي برّو والدكتور علي راغب حيدر أحمد والدكتور شهاب كامل كنعان والحاج حسين أسعد والمهندس جهاد حيدر أحمد والحاج أكرم برق والصحافي محمد علي رضى عمرو وبعض العلماء والفضلاء من أبناء بلاد جبيل وفتوح كسروان وهم: الشيخ محمد حسين عمرو والشيخ جمال رميحي كنعان والشيخ حسين شمص والشيخ رضوان كامل المقداد والشيخ حمد محمد الحاج يوسف والشيخ محمد أحمد حيدر وغيرهم. ولم يكن هذا الإجتماع للأئمة من أبناء الطائفة الشيعيّة كما ذكر الأستاذ اللقيس وإنّما كان لبعض الأعيان والفاعليات الإجتماعيّة من أبناء المنطقة.

كما أنّ الذي شجّع الحاج محمود جعفر المولى وأعيان المنطقة على الطلب من سماحته (رحمه الله تعالى) هو قيامه من خلال جمعية المبرّات الخيريّة على بناء عدّة مراكز إسلاميّة في شمال لبنان وفي قريتي المعيصرة وزيتون فتوح كسروان. والمساهمة في مشروع المركز الإسلاميّ في عين الغويبة في جرود بلاد جبيل والسعي لإيجاد مركز إسلامي في منطقة جبيل الوسطى. وقد تحقق هذا الحلم بوضع حجر الأساس للمركز الإسلاميّ التابع لجمعيّة المبرّات الخيريّة في بلدة الحصون. سقي فرحت في ١٣/١١/١٩٩٩م. كما ذكرنا أيضاً في المجلة الآنفة الذكر أعمال جمعية المبرّات الخيريّة والثقافيّة في المدينة والتي كان أهمها إفتتاح مدرسة رسول المحبة صلى الله عليه وآله، في جبيل بمناسبة ذكرى ولادة الإمام عليّ بن ابي طالب عليه السلام، في ١٥ رجب ١٤٢٩هـ. الموافق ٢٠ تموز ٢٠٠٨م. وغيرها من أعمال خيريّة وثقافيّة.

د ـ مؤسسة العلاّمة المرجع السيّد محمد حسين فضل الله قدس سره، للشؤون الإجتماعيّة.

وهذه المؤسسة كانت رافد الخير لكثير من المساعدات الإجتماعيّة والصحيّة والماليّة للأرامل والأيتام وذوي الحاجات الخاصة في بلاد جبيل وفتوح كسروان من خلال القاضي الدكتور عمرو في البداية كمساعدات رمزيّة وصغيرة لبعض العوائل ومن ثُمّ من خلال الدكتور الحاج علي راغب حيدر أحمد. وفي التسعينيات من القرن الماضي كانت من خلال المسؤول في المؤسسة الحاج حسين أسعد «أبو علي» وقد استأجرت المؤسسة الآنفة الذكر مكتباً مؤقتاً لها في الطابق الأرضي من بناية شقير قرب متوسطة رسول المحبة صلى الله عليه وآله حي مار يوسف ـ جبيل، وكانت ذروة أعمالها ما قامت به من أعمال إنسانيّة وخيريّة ومساعدات عينيّة وماليّة خلال العدوان الإسرائيليّ على لبنان في شهر تموز ٢٠٠٦م. وغيرها من أعمال كان أبرزها تكفل الأيتام في متوسطة رسول المحبة صلى الله عليه وآله، جبيل، وغيرها من أعمال البرّ والإحسان في مدينة جبيل وضواحيها.

هـ ـ كما لم يتكلّم عن جمعية «اللقاء الوطني» في جبيل المؤسسة بموجب علم وخبر رقم: ٤٢٨/ أد في ١٩٩٢/١٢/٨. وكـان مـن أبـرز مؤسسيها: د. جورج تارك، د. طوني ضو، د. زخيا الخوري، د. عاصم الحسامي، أ. محمد حيدر أحمد، أ. سمعان سمعان، الأب انطوان سليمان، أ. بولس هاشم وغيرهم وقد قام هذا اللقاء بنشاطات وطنيّة كثيرة أهمها: إزاحة الستار عن تمثال العالم اللبنانيّ حسن كامل الصبّاح في متحف الشمع ومشاركة اللقاء في ندوة بموضوع «السينودس والتعليم في لبنان» في ٢٢ آذار ١٩٩٦م. ومشاركة اللقاء الوطني في مساعدة ضيوف بلاد جبيل الهاربين إليها من العدوان الصهيونيّ على لبنان في ١٩٩٦/٤/١٦م. وفي عدوان تموز ٢٠٠٦م. وغيرها من مواقف وطنيّة. ورئيس هيئة هذا اللقاء في أيامنا هذه الأستاذ صادق برق وأمين السر الدكتور طوني ضو.

الملاحظة الثالثة: أسماء لمعت كان التعايش رائدها

تحت هذا العنوان تكلّم المصنّف عن الزعيم جميل حسين الحسامي وعن الوزير السيد أحمد الحسينيّ وعن المهندس لويس قرداحيّ. وقد أجاد في ذلك وأفاد ولم يتكلّم عن والد الزعيم جميل الحساميّ إمام المدينة في المنتصف الأوّل من القرن العشرين. الشيخ حسين أحمد الحساميّ المتوفى عام ١٩٤٦م. حيث كان(رحمه الله تعالى)، الأب الروحي للمسلمين من السُنّة والشيعة في المدينة[٦].

وكذلك لم يتكلّم عن الشيخ عثمان الحساميّ العضو في القائمقاميّة النصرانيّة عن المسلمين السُنّة في جبل لبنان وكذلك لم يتكلّم عن زميله العضو الشيخ حسن صالح همدر في القائمقاميّة الآنفة الذكر عن المسلمين الشيعة في جبل لبنان واللّذين عُينا في عام ١٨٤٥م[٧].

وكذلك لم يتكلّم عن الزعيم الجبيليّ الكبير والمعارض للإستعمار الفرنسي للبنان. محمد أفندي الحاج محسن أبي حيدر من قرية الحصون والذي كان مع أكثريّة زملائه في مجلس متصرفيّة جبل لبنان يعارضون الإنتداب الفرنسي في لبنان وكانوا يؤيدون أطروحة الأمير فيصل بن الحسين في الوحدة العربيّة وفي محاربة الإستعمار الفرنسيّ في لبنان وسوريا. قال عنه فارس سعادة في الموسوعة النيابيّة في لبنان:[«مُحمّد الحاج محسن أبي حيدر شيعي من الحصون. إنتخب سنة ١٩٠٣ عضواً في مجلس إدارة متصرفيّة جبل لبنان عن الطائفة الشيعيّة في كسروان وفي ٩ آذار ١٩٠٩م. أُعيد إنتخابه مرّة ثانية ينافسه حمود ناصر. وظلّ نائباً حتى سنة ١٩١٥م. يوم حلّ جمال باشا مجلس الإدارة ونفى بعض أعضائه وعند إنتهاء الحرب ١٩١٨م. ودخول الحلفاء إلى لبنان أُعيد مجلس الإدارة السابق، ولكن بعض أعضائه ومن بينهم محمد محسن حكم عليهم بالنفي لإتهامهم بمؤامرة ضد الفرنسي فأصاب مُحمّداً ثماني سنوات»][٨].

وقد تكلّمت عنه(رحمه الله تعالى) في العدد الثاني من مجلة «إطلالة جُبيليّة» الصادر في كانون الثاني ٢٠١١م. وعن نفيه إلى جزيرة سردينيا الفرنسيّة لمدّة ثمان سنوات مع بعض زملائه وعن الإستقبال الشعبيّ الذي لاقاه في الحصون من أهالي بلاد جبيل بعد رجوعه من المنفى، وعن معاناته وصبره وتحمله الصعاب لمعارضته الإستعمار الفرنسي في لبنان.

وكذلك لم يتكلّم عن ابن مدينة جبيل وشيخها وقاضيها الكبير المرحوم حمود أفندي ناصر والذي يحمل مع أُسرته الكريمة سجل ١٩ في المدينة. والذي عاصر ثلاثة عهود وهي: المتصرفيّة والإنتداب والإستقلال. وقد شغل أيام المتصرفيّة منصب مدير ناحية المنيطرة وعضويّة محكمة كسروان والبترون وفي أيام الإنتداب شغل منصب حاكم صلح الهرمل وعضو محكمة الكورة ومن ثُمّ عُيِّن قاضياً لمحكمة مرجعيون في ١٩٢٣/٢/١٢م. ومن ثُمّ رئيساً لمحكمة صور في ١٩٢٣/٤/٢٣م. ومن ثُمّ رئيساً لمحكمة حاصبيا في ١٩٢٩/٦/٣م. ولغاية إحالته على التقاعد في ١٩٣٠/٥/٢٦م. وقد عمل بعدها في المحاماة وتسجل في نقابة المحامين في ١٩٣١/٦/١٤م. ولغاية تقاعده من المحاماة في عام ١٩٥١م. وقد توفاه الله تعالى في ٩/٢/ ١٩٥٨م. كذلك لم يتكلّم عن أبنائه وهم: ١) الرئيس عبد الله والذي شغل عدّة مناصب في القضاء العدلي كما شغل في أواخر أيامه رئيساً لديوان المحاسبة. ٢) السفير حكمت والذي شغل في آخر ايامه منصب مدير العلاقات الخارجيّة في وزارة الخارجيّة. ٣) الأستاذ عبد الجليل الذي شغل في آخر أيامه منصب مدير لخزينة الدولة اللبنانيّة في وزارة المالية وبعد تقاعده شغل منصب مستشار لحاكم مصرف لبنان وكذلك كان (رحمه الله تعالى)، من مؤسسي المجلس الثقافيّ لبلاد جبيل. وأمّا باقي أولاده (رحمهم الله تعالى) وهم: ٤) موسى. ٥) وعبد المجيد. ٦) ومُحمّد. ٧) وأحمد رضى، فقد شغلوا عدّة وظائف إداريّة في حياتهم وكانوا من وجهاء مدينة جبيل وقرية الحصين في فتوح كسروان[٩].

كذلك لم يتكلّم المصنّف عن سماحة المفتي الجعفريّ الممتاز لبيروت

وجبل لبنان العلاّمة السيّد حسين الحسينيّ قدّس سرّه وهو إبن مزرعة السيّاد. والذي كان دائم التردد على مدينة جبيل والنزول في ضيافة نسيبيه المرحوم فضيلة الشيخ أحمد حسين سليمان برق والمرحوم الحاج خليل برق. وكذلك لم يتكلّم عن زياراته لمسجد السلطان عبد المجيد وصلاته إماماً للمسلمين في هذا المسجد المبارك[١٠].

وكذلك لم يتكلّم عن فضيلة المرحوم الشيخ أحمد حسين سليمان برق والد الشاعر الشعبيّ الأستاذ إسماعيل برق والذي استوطن مدينة جبيل في عام ١٩٣٢م. كمأذون شرعيّ من قبل المحكمة الشرعيّة الجعفريّة في بيروت وكإمام للمسلمين الشيعة في المدينة ولغاية وفاته عام ١٩٦١م. وبتأييد ومباركة من سماحة المفتي الجعفريّ الممتاز لبيروت وجبل لبنان العلاّمة السيّد حسين الحسينيّ[١١].

وكذلك لم يتكلّم عن إبن مدينة جبيل البّار الحاج محمود جعفر المولى العضو البلدي في مجلس مدينة جبيل منذ عام ١٩٥١م. ولغاية وفاته في ٢٠ آذار ١٩٩٣م. والذي له دور كبير في عضويّة حزب الكتلة الوطنيّة اللبنانيّة وإفشاء روح الوحدة الوطنيّة بين الأهالي وفي مشروع المركز الإسلاميّ وجامع الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، التابع لجمعية المبرّات الخيريّة في المدينة. وفي تحريره لمبنى المحكمة الشرعيّة الجعفريّة في المدينة من المحتلين وترميم ذلك البناء وفرشه وتجهيزه وافتتاحه في عام ١٩٩٢م.

وفي وضع ميثاق عنايا الشهير مع صديقه المحامي جان حوّاط في ٢١ أيلول عام ١٩٧٥م. وقد طلب منه العميد ريمون إده الترشح لدورة إنتخابات عام ١٩٧٢م. بإسم الكتلة الوطنيّة فاعتذر عن ذلك[١٢].

وكذلك لم يتكلّم عن إبن مدينة جبيل البّار الأستاذ أنيس محمد حيدر المولود في مدينة جبيل عام ١٩٢٨م. وهو من مؤسسي المجلس الثقافيّ لبلاد جبيل وقد شغل منصب مسؤول تربويّ في مصلحة التعليم الخاص في وزارة التربيّة. ومن خلال صداقاته الكثيرة مع العائلات الجُبيليّة ومحبتهم له فقد ترشح للإنتخابات النيابيّة عن المقعد الشيعي في بلاد جبيل ضد معالي الوزير السيّد أحمد الحسينيّ في أوائل الستينيات من القرن الماضي وقد زاره المرحوم صبري بك حمادة وطلب منه العزوف عن الترشح مؤقتاً إحتراماً للسيّد أحمد الحسينيّ وتاريخه الوطنيّ. وبعد استشارته (رحمه الله تعالى) لعائلته آل حيدر أحمد وللأصدقاء وافق على طلب الرئيس حمادة[١٣].

وكذلك لم يتكلّم عن المرحوم الأستاذ عبد العزيز بك أبي حيدر رئيس الرابطة الثقافيّة في جبيل وأمين سر محافظة شمال لبنان والذي شغل منصب محافظ الشمال بالوكالة عدّة مرّات وعن أياديه البيضاء في إرساء الوحدة الوطنيّة والعيش المشترك في بلاد جبيل وشمال لبنان[١٤].

وكذلك لم يتكلّم عن المرحوم الرئيس القاضي أديب علاّم وصديقه العلاّمة الرئيس الشيخ حسن عوّاد وهما من مؤسسي لجنة المتابعة لبلاد جبيل في منزل الرئيس علاّم في عين الدلبة في ٢٧ شباط ١٩٧٦م. بموجب وثيقة وميثاق شرف موقعة من اثنين وعشرين شخصيّة مسيحيّة وإسلاميّة من أطياف المجتمع الجبيليّ للمحافظة على العيش المشترك والوحدة الوطنيّة في بلاد جبيل[١٥].

وقد صادق أهالي بلاد جبيل على تلك الوثيقة الكريمة وعلى منحهم الثقة للعلاّمة الشيخ حسن عوّاد وصحبه الكرام من أعضاءِ اللجنة الكريمة في اجتماع حسينيّة برج البراجنة.

وكذلك لم يتكلّم عن القاضي الرئيس وفيق سليم الحساميّ النائب العام في المحكمة العسكريّة في بيروت وهو من مواليد مدينة جبيل سنة ١٩٢٦م. والمتوفى سنة ١٩٩٠م[١٦].

كما لم يتكلّم عن القنصل السيّد حسين إبراهيم اللقيس الذي كان يمثل جمهوريّة البرازيل أيام الدولة العثمانيّة في متصرفيّة جبل لبنان وكان مركزه مدينة جبيل[١٧].

وكذلك لم يتكلّم عن رجل البرِّ والإحسان الحاج محمد خير داود بلوط والذي وفقه الله تعالى، لترميم وإصلاح جامع كفرزبونا ووقف عقار في حي مضاميط في مدينة بلاط لبناء مسجد وحسينيّة به. وغيرها من أعمال.

الملاحظة الرابعة: إهمال العلماء والرحالة الّذين زاروا مدينة جبيل

كما أنّ المصنّف لم يتكلّم أيضاً عن العلماء والرواة وأهل الحديث والفقه وأصحاب التصانيف الذين نبغوا من مدينة جبيل خلال أربعة عشر قرناً والّذين أرّخ لهم فضيلة الدكتور عمر عبد السلام تدمري في موسوعته عن علماء المسلمين في لبنان خلال أربعة عشر قرناً. كذلك لم يتكلّم عن الرحالة المسلمين وغير المسلمين من الّذين زاروا مدينة جبيل خلال تاريخها الطويل.

الملاحظة الخامسة: لم يتكلّم عن الصحافة والصحف والصحفيّين في مدينة جبيل

وأهمها كان صحيفة «لسان الحال» ومجلة «النديم» ومجلة «الروابط» ومجلة «إطلالة جُبيليّة» وغيرها من صحف

ومجلات. كان لها الدور الكبير في الرأي العام الجُبيليّ.

الملاحظة السادسة: دار الإفتاء الجعفريّ ومتوسطة رسول المحبة ﷺ، وغيرها من مؤسسات

كما أنّ الأستاذ اللقيس في الصفحة ١٢١ من كتابه في حديثه عن المراكز الروحيّة في جبيل لم يذكر دار الإفتاء الجعفريّ في المدينة برئاسة المفتي الجعفريّ لبلاد جبيل وكسروان العلاّمة الشيخ عبد الأمير شمس الدين والواقعة في الطابق الثالث من بناء المحكمة الشرعيّة الجعفريّة في المدينة كما لم يتكلّم عن المؤسس لوظيفة مُفتٍ في بلاد جبيل وكسروان وهو الإمام الراحل الشيخ محمد مهدي شمس الدين قدس سره، وتعيينه لأوّل مُفت في هذه البلاد وهو العلاّمة الشيخ حسن عوّاد في أوائل التسعينيات من القرن الماضي. كما لم يذكر جامع الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، التابع لجمعيّة المبرّات الخيريّة، كما لم يذكر في الصفحة الآنفة الذكر تحت عنوان قاعات للمحاضرات ومسارح. مشروع الحسينيّة الكبير والمركز الإسلاميّ في المدينة قرب المسجد الآنف الذكر التابعين لجمعيّة المبرّات الخيريّة والذي سوف يفتتح قبل نهاية هذا العام إن شاء الله تعالى.

كما لم يذكر متوسطة رسول المحبة ﷺ في جبيل التابعة لجمعيّة المبرّات الخيريّة. في معرض حديثه عن التربيّة في جبيل في الصفحات: (١٠٣-١٠٤-١٠٥-١٠٦-١٠٧) وهذه المدرسة التي افتتحت في ٢٠ تموز ٢٠٠٨م. للعام الدراسي ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩م. تُعطي أجمل الثمار وأفضل الخريجين لبلاد جبيل وهي تعتمد أحدث الأساليب السمعيّة والبصريّة من وسائل تربويّة وعدد طلابها في أيامنا هذه قرابة ٢٤٠ طالباً وطالبة، كما لم يتكلّم عن مديريها الأستاذ زهير الحيدريّ ومن ثمَّ الأستاذ محمد سليم. كما لم يتكلّم عن التعليم الرسميّ في المدينة وتاريخه وعن المتوسطات الرسميّة وعن ثانويّة جبيل الرسميّة والتي كان من خِريجيها في الستينيات من القرن الماضي فخامة رئيس الجمهوريّة اللبنانيّة العماد ميشال سليمان.

الملاحظة السابعة: ماذا عن العائلات الإسلاميّة في المدينة

تكلّم المصنف حول العائلات السُنيّة في المدينة في الصفحة ٧٥ فأحسن وأجاد ثُمّ تكلّم في الصفحة ٧٦ عن العائلات الشيعيّة في المدينة بعد قيام الأمير فخر الدين المعني الثاني الكبير بحصار المدينة وحرقها عام ١٦١٨م. وطرده لسكانها وخلوها من السكان عدا ابن الحساميّ الذي بقي ساكناً في المدينة وهو جدُّ عائلة آل الحساميّ السُنيّة التي نمت وتكاثرت في جبيل إلى أن حلّ فيها مشايخ آل حمادة وتملكوا سهلها وقسماً كبيراً من أملاكها التي أصبحت أكثريتها إلى أهل عمشيت الّذين ربطتهم بهم علاقات تجاريّة. فاشتروا منهم أراضي جبيل. ثُمّ تكلّم عن الشيخ جهجاه حمادة حاكم المدينة والحي المنسوب إليه فيها وعن العائلات الشيعيّة في المدينة والصواب هو ما يلي: أ - العائلات التي لها سجلات قيد في نفوس المدينة هي: آل بلوط وفروعهم آل المولى، آل مشرف، آل بو قاسم، آل عسّاف، آل خزعل.

وآل حيدر أحمد وفرعاهم: آل حيدر، وآل الحيدري.

وآل ناصر، وآل مرعي، وآل شقير، وآل الشوّاني، وآل الحلانيّ، وآل الحسينيّ.

ب - العائلات التي هي من سكان المدينة وأصحاب الأملاك والعقارات فيها ولكن سجلات نفوسهم في القرى وهم: آل حمادة، آل شمص، آل عوّاد، آل الغداف، آل كنعان، آل برق، آل زعرور، آل أبي حيدر، آل الحاج حسن، آل عمرو وغيرهم من العائلات.

وختاماً نتمنى لصديقنا الأديب الأستاذ اللقيس أن يأخذ بالملاحظات السبع الآنفة الذكر في الطبعة الثانيّة من كتابه إن شاء الله تعالى.

(رئيس التحرير)

الهوامش:

(١) راجع جبيل مواقع ومواقف عمر بهيج اللقيس، ص:٤٢.
(٢) راجع التذكرة أو مذكرات قاض للقاضي عمرو، الجزء الثاني، بتصرف.
(٣) راجع المصدر السابق بتصرف.
(٤) جبيل مواقع ومواقف للأستاذ اللقيس، ص: ٤١.
(٥) راجع مجلة «إطلالة جُبيليّة» العدد الأوّل الصادر في أيلول ٢٠١٠م. من ص ٤ ولغاية ص٨. وبعد المراجعة تبيّن أن ذلك الاجتماع كان في ٢٨ شباط ١٩٩٣م.
(٦) راجع المصدر السابق.
(٧) راجع المصدر السابق، العدد الرابع الصادر في تموز ٢٠١١م. ص ٧٧.
(٨) راجع المصدر السابق، العدد الثالث الصادر في نيسان ٢٠١١م.ص ٩٢.
(٩) راجع المصدر السابق، من ص ٣٠ ولغاية ص ٣١ بتصرف.
(١٠) راجع المصدر السابق، العدد الرابع الصادر في تموز ٢٠١١م. ص ٧٦ بتصرف.
(١١) راجع المصدر السابق، ص ١١ - ١٢ بتصرف.
(١٢) راجع المصدر السابق، العدد الخامس ص ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - بتصرف.
(١٣) راجع المصدر السابق، العدد السادس، ص ٣٧ - ٣٨ بتصرف.
(١٤) راجع المصدر السابق، ملحق خاص عن الأستاذ الحاج عبد العزيز بك أبي حيدر بتصرف.
(١٥) راجع المصدر السابق، العدد الرابع، الصادر في تموز ٢٠١١م. ملحق خاص عن الرئيس أديب علاّم. بتصرف.
(١٦) راجع المصدر السابق، العدد الخامس، الصادر في تشرين الثاني ٢٠١١م. ص٣٢.
(١٧) راجع المصدر السابق، العدد الأوّل، الصادر في أيلول ٢٠١٠م. ص ١٨.

مبادئ القياس والتقويم في التربية



إعداد الأستاذ منيف موسى الشوّاني
إشراف الدكتور نمر فريحة
الجامعة اللبنانيّة كلية التربية ـ قسم التاريخ شعبة : أ.

مبادئ القياس والتقويم

أ ـ القياس والتقويم ودورهما في العمليّة التربويّة

١ـ المقدمة :

عانت التربية طويلاً من النظريّة التقليديّة التي تزعم وجود عيوب ذاتيّة في الإدراك والملاحظة كوسيلتين للمعرفة لأنهما يفضيان إلى الظن ومجرد الإعتقاد. والمعرفة السامية يقدمها الفكر الخالص بعيداً عن الحواس. أمّا في العلم الحديث فلا توجد في الحواس إلاّ نواقص تدفع إلى اختراع آلات جديدة تكمل وتصحح. ويرى «ديوي» أن المعرفة ليست أولية ولا سابقة على التجربة بل إنها نابعة من التجربة نفسها، أي من الخبرة وهي ثمرة لها(١).

ومع تطور العملية التربويّة تحسنت المبادئ العامّة للقياس والتقويم. وتحديد الأهداف التربويّة والترتيبات الخاصة بتقويم تحصيل التلاميذ أي مقدار تقدمهم نحو تحقيق أهداف التعلم وباتت تشكل جزءاً متكاملاً من أي موقف تعليمي(٢).

٢ـ مفهوم القياس والتقويم

من أوليات التربيّة الحديثة تحديد الأهداف والسياسة التربويّة بدقة لتسهل ترجمتها إلى أهداف فرعيّة ومن ثم إلى إجراءات سلوكيّة (معرفيّة أو حركيّة) وإلى توزيعها بالتسلسل على سنوات التدريس. وللتأكد من مدى تحقيق النتائج أو الأهداف التعليميّة يقوم المعلم بإجراءات مختلفة يقيس بها التَغَيُّر الذي يحصل في سلوك المتعلم نتيجة عملية التعلّم، تعرف هذه الإجراءات بعمليتي القياس والتقويم.

والقياس هو العملية التي بواسطتها نحصل على صورة كمية لمقدار ما يوجد في الظاهرة عند الفرد من سمة معينة والتقويم هو تحديد التقدم الذي يحرزه التلاميذ نحو تحقيق أهداف التدريس المخطط لها(٣).

٣ـ العلاقة بين القياس والتقويم

القياس يسبق التقويم ويشكل أداته. فعلامات الإختبار لطلاب صف معين تقيس مقدار تحصيلهم. ولإجراء عملية التقويم نقارن العلامات التي يحصل عليها الطالب بمتوسطات علامات صفه أو بعلاماته السابقة.

٤ـ طبيعة القياس النفسي والتربوي

يختلف القياس النفسي والتربوي عن عملية القياس في العلوم الطبيعيّة فهو أقل دقة، والصفر فيها إعتباطي. لكن علم النفس التربوي انتقل من مرحلة التقديرات الشخصيّة العامّة المعرضة للخطأ الناتج من الحكم الذاتي وعدم الدقة إلى مرحلة القياس الموضوعي المستند إلى الطرق الإحصائيّة، وقد اتسمت ميادين علم النفس الخاضعة للقياس.

والمدرسة الحديثة تقوّم التلميذ ليس على أساس إمتحان آخر السنة

أو بالنسبة إلى مقدار المعلومات التي حفظها، إنما يشتمل تقويمها على أنواع النشاطات المختلفة التي يزاولها التلميذ بالإضافة إلى تقويم مدى تجاوبه وسلوكه في العمل وقياس قدراته وميوله.

٥- أنواع المقاييس

أ - المقاييس الإسميّة: تعتمد على الأرقام أو الرموز في تحديد الأشياء وتصنيفها.

ب - مقاييس الرتب: تدل على إمتلاك الشخص لسمة معينة أكثر أو أقل دون تحديد لكمية الفروقات، فهناك أنواع كثيرة من نواحي التحصيل لا يمكن تقويمها تقويماً دقيقاً عن طريق الإختبارات، خاصة القدرات التي تتصل بالغناء، والتمثيل، والرقص، والرسم، والتربية الرياضيّة واستخدام الأدوات والألعاب... إلخ، كلها مجالات لا يمكن تقويمها إلا بملاحظة التلاميذ أثناء القيام بها (مقياس التقويم الوصفي).

ج - مقاييس المسافة: تصلح في الأمور التربويّة والنفسيّة وتمتاز بأنّها تدل على ما في السمة بصورة كمية، وحداتها متساوية إلاّ أنّه لا يوجد لها صفراً مطلقاً يدل على عدم توفر الخاصيّة المقاسة لدى الفرد.

د - المقاييس النسبيّة: تمتاز بأن لها صفر مطلق، ووحداتها متساوية ويمكن إجراء العمليات الحسابيّة عليها، ويندر استخدامها في ميدان التربية وعلم النفس، إلاّ عندما نقيس أزمان التعّلم.

٦ - أغراض القياس والتقويم

أ - في التخطيط التربوي: التعرف على الحاجات الفعليّة للمجتمع، وتحديد مواصفات القوى العاملة وتوزيعها، وتحديد الحاجة من المباني واللوازم المدرسيّة في ضوء إعداد الطلبة وتحديد مستويات القدرة والكفاية عند الأفراد.

ب - في قبول الطلبة وتصنيفهم في أنواع التعليم: عن طريق التعرف إلى استعداداتها ورسم سياسة الترفيع والترسيب.

ج - في الإرشاد والتوجيه: لمساعدة الطالب في إختيار تخصص دراسي وفق ميوله ورغباته، وتهيئة البيئة الإجتماعيّة التي تساعد الطالب على التكيف تربوياً ومهنياً واجتماعياً.

د - في تطوير عملية التدريس: تأكيد أهداف التدريس والتعرف على مدى التقدم في العملية التعليميّة وتشخيص صعوبات التعلم وتوفير الدافعيّة للتعلم. وتطوير المهارات والقدرات. وعلى أساس التقويم المستمر تتخذ قرارات تتعلق بمختلف جوانب العملية التربويّة (بالنسبة للمنهاج والأسلوب والكتاب المدرسي والمعلم والعلاقات الإداريّة... إلخ).

٧ - وسائل القياس والتقويم

أولاً: الإختبارات: مهما تعددت أنواعها يجب أن تتصف بالصدق والثبات وقابليّة الإستعمال.

ثانياً: الملاحظة: وتتطلب الإستمرار والتسجيل لاستكمال صورة التلميذ للتمكن من مساعدته بمساعدة ولي الأمر.

ثالثاً: قوائم التدقيق: إعتماد بطاقة يجري عليها ذكر المهارة التي أتقنها التلميذ.

رابعاً: مقاييس التقدير: لتحديد درجة إتقان مهارة ما.

خامساً: دراسة الحالة: دراسة شاملة لحالة التلميذ المتخلف لمساعدته بالإتفاق مع الوالدين.

٨ - أهم مبادئ القياس والتقويم

- تناسق الإختبارات مع الأهداف المراد تحقيقها.

- ملاءمة المقياس مع طبيعة الأشخاص الذين يطبق عليهم وأن يشمل جميع جوانب الموضوع (المعرفيّة، والإجتماعيّة، والإنفعاليّة والجسميّة) وكذلك أن تكون فقراته ممثلة لأهداف المادة الدراسيّة. وأيضاً يجب أن يشمل جميع النواحي المتعلقة بالعملية التربويّة، وأن يكون التقويم جزءاً من الموقف التعليمي، وأن يشترك فيه جميع من لهم علاقة بالعملية التعليميّة، ومراعاة أن يترك التقويم اثراً حسناً في نفس التلميذ.

- إستمراريّة التقويم لكشف نواحي الضعف ورسم الخطط المناسبة لتلافيها عند الطلبة، ومدى مناسبة أسلوب التدريس للمعلم وقصور المناهج...إلخ.

- تنوع أساليب وأدوات التقويم لأنّه في السلوك الإنسانيّ يصعب الإعتماد على وسيلة واحدة للتمكن من كشف

الفروق الفرديّة بين الطلبة من حيث التحصيل والأداء.

ـ سهولة التطبيق والتصحيح واستخلاص النتائج والحيلولة دون إجهاد المعلم والطالب وإرهاقهما.

ـ أن يقيس الإختبار ما وضع بالفعل لقياسه وصدق الإختيار منوط بصدق بنوده فقرة فقرة.

ـ وأن يعطي نفس النتائج في حالة تكراره على نفس العينة من الطلبة وتحت نفس الظروف.

ـ أن يتحلى بالموضوعيّة واستقلال النتائج عن الحكم الذاتي للمقوّم فيفهم الطالب أهداف الإختبار ولا تتأثر العلامة بمن يُصحّح.

٩ ـ الصعوبات التي تواجه عمليتي القياس والتقويم

ـ صعوبة تحديد الأهداف بدقة وقابليّة النتائج للقياس ونقص المعلومات الواجب توافرها كأساس للقيام بعملية التقويم.

ـ صعوبة عمل تصميم تجريبي ومنضبط في معظم الدراسات التربويّة بسبب تَعقّد الظاهرة التربويّة وتعدد المتغيرات فيها. وأيضاً تَأثر النتيجة بشخصيّة الذي يُصدر الحكم بالإضافة إلى العائق المتمثل بالنقص في مصادر التمويل.

١٠ ـ أخطاء القياس

تنتج أخطاء القياس من أننا لا نقيس الخاصيّة المعنية مباشرة. والخطأ هنا يساوي الفرق بين القيمة المقاسة والقيمة الحقيقيّة وقد يكون ثابتاً أو عشوائياً. وترجع أسباب الأخطاء في القياس إلى عدم وضوح بنود الإختبار أو نتيجة لتقلب شخصيّة الفرد الذي نقيسه أو عن خطأ في دقة الملاحظة.

١١ ـ مجالات القياس والتقويم

وتشتمل على جوانب متعددة:

أ ـ تقويم الأهداف التربويّة من حيث توثيقها الواضح وشموليتها واتساقها المرتّب والمترابط والقابل للتحقيق.

ب ـ تقويم المنهاج والكتاب والبناء المدرسي والناتج والإشراف التربوي وأيضاً التشريعات التربويّة، والعلاقة بين المدرسة والمجتمع.

وتقويم الطالب والمعلم وأيضاً تقويم عملية التقويم نفسها. بالإضافة إلى تقويم العملية التربويّة من الناحيّة الإقتصاديّة لأنّ رجال الإقتصاد اليوم ينظرون اليوم إلى التربيّة كعمليّة إستثمار(٤).

الخاتمة

يُعدُّ القياس ضرورياً لكنه مجرد أداة ووسيلة تستخدم في عملية التقويم. فيتناول القياس الكم أمّا التقويم فيتناول الكليات والحكم العام، والنوعيّة، وبذلك يكون التقويم أعمُّ من القياس وأكثر شمولاً منه. فالقياس يعطينا المعلومات اللازمة. أمّا التقويم فهدفه التشخيص والعلاج(٥).

وعلاج مشكلات الطفل بطريقة ناجحة لا يقتصر على علاج الطفل بل قد يتطلب علاجاً وتعديلاً في سلوك البالغين لأنفسهم(٦). لكي نستطيع إعطاء التلميذ الدافعيّة للتعلم لأن أهميتها أمر لا خلاف عليه(٧). والعملية التربويّة بمجملها تهدف إلى تطوير وتعديل البرامج والأهداف بما يتلاءم مع الطلاب على عكس مواءمة الطلاب مع البرامج الدراسيّة(٨).

وأخيراً يجب التركيز على الأهداف التدريسيّة لأنّه يعتقد بأن أحد الأسباب الرئيسة للتقصير في تقويم العمل الصغير، هو الإفتقار إلى فكرة صحيحة ودقيقة عن التغيرات التي يجب أن تطرأ على الطلاب بعد الإنتهاء من تعلم وحدة دراسيّة.

الهوامش:

(١) اسماعيل علي، سعيد، ١٩٩٥. فلسفات تربوية معاصرة، عالم المعرفة، ١٩٨، الكويت، ٢٨٠ صفحة. ص ٩٢.
(٢) لندفل، ص. م. ١٩٦٨، أساليب الإختبار والتقويم في التربيّة والتعليم، المؤسسة الوطنيّة للطباعة والنشر، بيروت، ترجمة عبد المالك الناشف وسعيد التل، ص ٣١.
(٣) المصدر السابق. ص ٦٣.
(٤) نخبة من الأساتذة ١٩٨٩. التربيّة المعاصرة، دار القلم، الكويت، ٢٨٨ صفحة، ص ١٠٧.
(٥) أحمد، محمد عبد القادر، ١٩٩٥، طرق التدريس العامّة، مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، ٢٣٢ صفحة، ص ١٦٦.
(٦) الرفاعي، تعليم، ١٩٨٦. الصحة النفسيّة، دراسة في سيكولوجيّة التكيف ـ مطبعة جامعة دمشق ـ الطبعة الثانيّة، الأولى ١٩٧٦ ـ ٥٦٠ صفحة، ص ٣٨٠.
(٧) إبراهيم، عبد الستار وآخرون، ١٩٩٣. العلاج السلوكي للطفل، عالم المعرفة، ١٨٠، الكويت، ٣٧٥ صفحة، ص ٦٢.
(8) Maalouf N. et autres 1983. Le regroupement Scolaire – Coûts et Bénéfices – Beyrouth M. de E. N. 264 p.-p.64

فوائد الأعشاب

عشبــــة اليـانســــون

Anise (النيميات)

(الحلقة الأولى)



إعداد : الحاج عصام قاسم عمرو[١]

- تاريخ وموطن اليانسون

كان اليونانيون القدماء أول من عرف اليانسون واستخدموه في العلاج والطعام كذلك استخدمه العرب كمادة محفزة للتعرُّق وإدرار البول.

ويقول داوود الإنطاكي في» تذكرته « يطرد الرياح ويزيل الصداع وآلام الصدر وضيق التنفس والسعال المزمن ويدرُّ البول (...) وإذا طبخ بدهن الورد قطوراً ودخانه يسقط الأجنة والمشيمة ومضغه يذهب الخفقان والاستياك به يطيب الفم ويجلو الأسنان وَيُقَوِّي اللثة.

ويقول ابن سينا في «القانون» إذا سحق اليانسون وخلط بدهن الورد وَقُطِّرَ في الأذن أبرأ ما يعرض في باطنها من صدع عن صدمة أو ضربة ولأوجاعهما أيضاً كما ينفع اليانسون شراباً ساخناً مع الحليب لعلاج الأرق وهدوء الأعصاب.

موطن اليانسون الاصلي في دول حوض البحر الابيض المتوسط وهو عبارة عن نبات عشبي يصل ارتفاعه الى نصف متر، يتكون اليانسون من ساق مضلع رفيع يخرج منه فروع ذات أوراق مسننة مستديرة تحمل أزهاراً بيضاء اللون بيضاوية صغيرة وعند النضج يتحول لون الازهار إلى اللون البني وهو من فصيلة الخيميات.

تعيش عشبة اليانسون حوالى سنة واحدة اما الّذي يستخدم من النبات هو البذور والزيت. يحتوى اليانسون على بعض المواد الكيميائية ومنها (زيت طيار - انايس الدهيد - كافيك أسيد - فلافوبذرات) ويزرع الآن في الكثير من الدول الزراعية بسبب إستخداماته المتعددة من الناحية الطبية والغذائية.

- الاستخدامات الطبية لليانسون :

١- منشط للمعدة ويساعد على الهضم

٢ - مسكن للمغص و مُهَدِّئ للسعال

٣ - مدّر للبول

٤- يدرُّ اللبن بعد حالات الولادة

٥- يعمل على طرد الغازات

٦- يعمل على طرد البلغم

٧- يعمل على تهدئة الأعصاب

٨- يستخدم أيضاً لعلاج امراض التهابات العين

٩- مُسكن للصداع

والواقع ان احتواءه على قدر كبير من الزيت الطيار عطر الرائحة جعله في قائمة المواد العلاجية النافعة لتسكين المغص وخاصة للأطفال الصغار او المولودين حديثاً حيث يساعدهم على طرد الغازات المتشكلة نتيجة هضم الحليب ويخفف من انتفاخ البطن بها وما يصاحبه من آلام المغص.

كذلك يستخدم اليانسون لتسكين السعال وتنشيط الجهاز التنفسي.

ويعتبر اليانسون من الأعشاب الجيدة في اخراج البلغم حيث يؤخذ ملء ملعقة صغيرة إلى ملعقتين وتجرش وتضاف إلى ملء كوب ماء سبق غليه ويترك لمدة ربع ساعة أو نحوها ثم يُصفَّى ويشرب ويؤخذ كوب في الصباح وكوب آخرعند النوم.

الهوامش:

(١) - كاتب وباحث حول الأعشاب من بلدة المعيصرة - فتوح كسروان.

الذاكرة الشعبيّة

ما بين المعيصرة والعذرا ـ فتوح كسروان

حرصاً من إدارة مجلة «إطلالة جُبيليّة» على لقاء معظم الشخصيات الجبيليّة والكسروانيّة التي كان لها دورها في إرساء المحبة والوحدة الوطنيّة والعيش المشترك بين الأجيال، وخصوصاً مع ما تختزنه الذاكرة الشعبيّة من دور وإسهامات كبيرة لرجالاتها في صناعة تاريخ مشرف تعتز به الأجيال، خصصت هذا المقال للوقوف عند شخصيتين كان لهما دور بارز في اقتلاع الأشواك وإصلاح ذات البين وبلسمة الجراح في كثير من المواقف بين عائلاتهم وفي قراهم.


الحاج نزيه عمرو

في هذه الحلقة، حديث مع الحاج نزيه حسن عمرو، أحد أعلام بلدة المعيصرة ورجال الأعمال المهمين فيها، الذي ترك بصماته الواضحة فيها، من خلال الأعمال الإنمائيّة التي قام بها، وأعمال البِّر والإحسان التي خطتها يداه، حيث تحدَّث عن جدّه الأوّل، الحاج عليّ، عضو محكمة البترون ومدير شرطة ولاية بيروت أيام الدولة العثمانيّة، وعن جده الأكبر الحاج كاظم عمرو، عضو مجلس إدارة متصرفيّة جبل لبنان، وعن الوحدة الوطنيّة في منطقة الفتوح.

ثم تحدثنا إلى الدكتور موريس عماد، صاحب البصمات الواضحة في إنماء بلدته العذرا، من أعمال البرِّ والإحسان، وقد تحدَّث خلال اللقاء عن عمه الأديب والمؤرخ الأستاذ يوسف عماد، وعما تركه من دراسات ومؤلفات، وعن الوحدة الوطنيّة في منطقة الفتوح.

مع الحاج نزيه الحاج حسن عمرو
أ ـ بطاقة شخصيّة

ولد في المعيصرة في ٧ أيار ١٩٣٩م. (سجل ٢٨ المعيصرة).

والده: الحاج حسن ابن الحاج علي ابن الحاج كاظم ابن الحاج علي بن يحيى بن علي آل عمرو.

والدته: الحاجة الماس اسعد تارم عمرو

دراسته: درس القرآن الكريم عند جدته الشريفة السيدة رقيّة، كريمة النائب والعضو في مجلس متصرفيّة جبل لبنان، السيّد محمد يونس الحسيني[1]، من أهالي بلدة بشتليدة.

تابع دراسته الابتدائيّة في مدرسة الزعيتري الرسميّة على يدي الأستاذ يوسف جرجس عون. أما ثقافته ومعلوماته في القانون، فاكتسبها من خلال مرافقته لعمه المحامي محمد توفيق عمرو، وتعقبه للمعاملات الكثيرة في العقارات التي ورثها عن آبائه وأجداده في مزرعة السلوقي التابعة لبلدة شمسطار، وفي بلدتهم المعيصرة، وقد وكله والده وعمه في وقت لاحق بمتابعتها.

اضطر إلى ترك دراسته في قرية الزعيتري، ومتابعة الأعمال الزراعيّة والإشراف عليها في عقاراتهم الكبيرة في بلدتي المعيصرة وشمسطار، ومساعدة والده وعمه وأُسرته الصغيرة.

زوجته: الحاجة ابتسام الحاج توفيق محمد سعد الدين عمرو.



حسن الحاج علي كاظم عمرو



المحامي محمد توفيق عمرو

حسن بك كاظم عمرو

شقيقاه: المرحوم الحاج زهير، والمرحوم الحاج علي، اللذان توفاهما الله تعالى بحادثين مؤسفين.

شقيقتاه: المرحومة الحاجة جهيدة (أم علي)، زوجة الحاج عبد الكريم عمرو، والسيدة جواهر (أم رنا)، أرملة الشهيد أحمد كامل كاظم عمرو.

أولاده: الحاج زهير، متزوج من ابنة عمته الحاجة ميساء عمرو، ولديه منها: علي وحسن وفاطمة وزينب. وهو مدير شركة «عمرو للإعمار»، ورئيس لبلدية المعيصرة منذ العام ١٩٩٨م ولغاية تاريخه.

كريماته: زهرة، زاهرة، زينات، ألماس، نسرين.



ب- أعماله ومساهماته الإنمائية

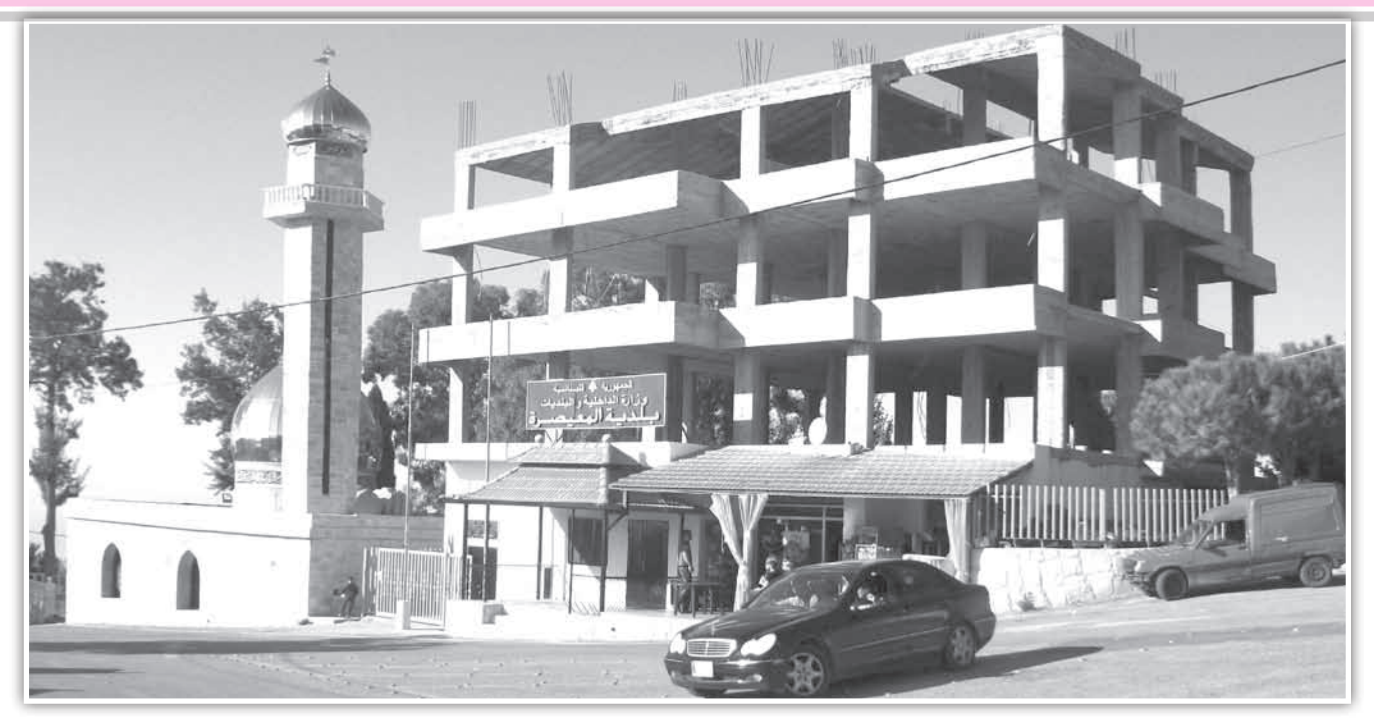
أسس «شركة عمرو للإعمار» في العام ٢٠٠٥م، ويديرها اليوم ابنه الحاج زهير. من خلال هذه الشركة، أمَّن فرص عمل لبعض أبناء بلدته المعيصرة، إضافةً إلى محطة البنزين في البلدة ومكتب OMT والسوبر ماركت، وغيرها من أعمال قام بها في المعيصرة.

ساهم مع جمعية آل عمرو الخيريّة في المعيصرة في بناء ثانويّة المعيصرة الرسميّة، عبر شراء العقار رقم ٥٢٧ في منطقة المعيصرة العقاريّة بمساحة ١٣٠٠م تقريباً، وضمه للثانويّة الرسميّة ليكون ملعباً صيفياً وموقفاً للسيارات ونحو ذلك، كما ساهم مع الأهالي والمؤسسة الخيرية الإسلامية لأبناء جبيل وكسروان بثمن عقارين باسم وقف الطائفة الإسلاميّة الشيعيّة الجعفريّة في المعيصرة، قدمهما للمقبرة العامّة قرب جامع الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قدم بيتاً مؤقتاً لبلدية المعيصرة، مع قاعة صغيرة للمحاضرات دون مقابل، فضلاً عن عقار كبير في حي «ركته»، كملاعب لنادي المحبة الرياضي بشكل مؤقت ودون مقابل.

وقد شارك أيضاً في مشروع بناء مركز الإمام

.فيلا الحاج نزيه عمرو

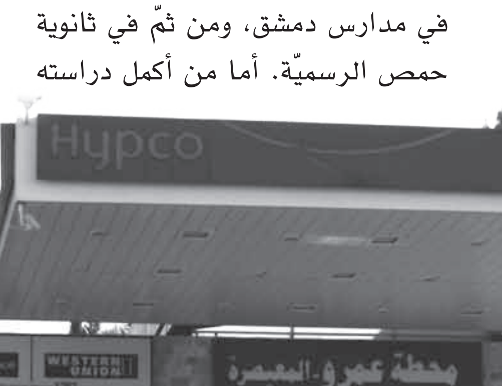


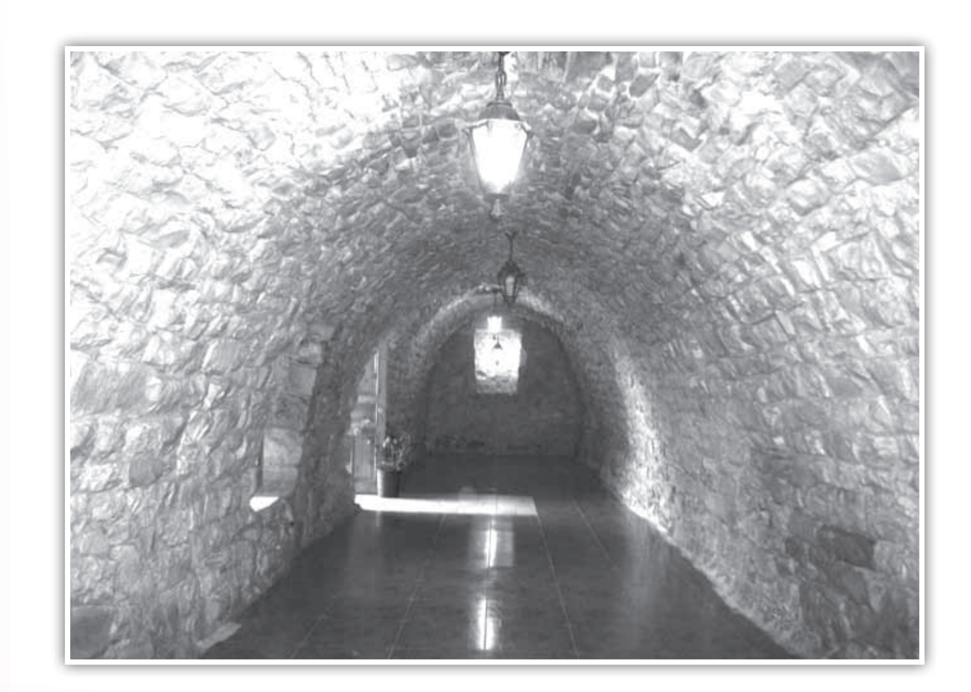
مركز بلدية المعيصرة المؤقت في بناية الحاج نزيه عمرو

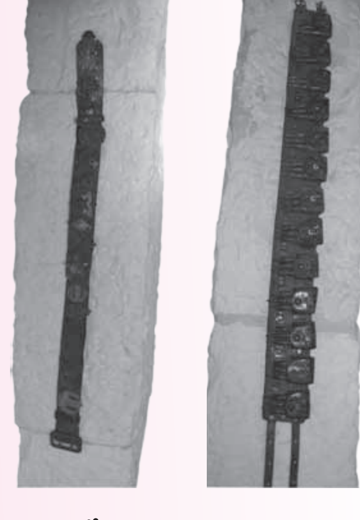
عليّ بن أبي طالب عليه السلام الثقافيّ مع ابنه الحاج زهير، وساهم بترميم مسجد أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في المعيصرة..

ج- ذكرياته عن المرحوم والده والمرحوم عمه المحامي الحاج محمد توفيق عمرو

عن ذكرياته مع والده وعمه، يقول الحاج نزيه عمرو: وفق الله تعالى المرحوم والدي والمرحوم عمي وأبناء عمهم المرحوم محمد أفندي الحاج كاظم عمرو وهم: المرحوم الدكتور مصطفى، والمرحوم عبد العزيز، والمرحوم الشيخ كامل، والمرحوم كاظم، وابن عمهم المرحوم الشيخ مصطفى حسين الحاج محمد عمرو، أوائل أيام الانتداب الفرنسي في سوريا ولبنان، للدراسة في مدارس دمشق، ومن ثمّ في ثانوية حمص الرسميّة. أما من أكمل دراسته الجامعيّة، فهما المرحوم عمي الحاج محمد توفيق عمرو، حيث درس القانون في جامعات إيطاليا، وكذلك ابن عمه المرحوم الدكتور مصطفى، حيث درس الطب في جامعة القديس يوسف في بيروت، غير أنَّ عمي بعد عودته من إيطاليا، عمل مدّة في الصحافة في صحيفة «بيروت المساء»، لصاحبها الأستاذ توفيق النصولي، ثم توقف عن العمل فيها، وتفرغ للدفاع عن ثروته وثروة والدي العقاريّة، اللتين ورثهما عن والدهما. وكذلك كان خيار الدكتور مصطفى، حيث لم يُكمل دراسة الطب، وإنما كرس وقته للدفاع عن ثروته وثروة أشقائه العقاريّة.









د. ذكرياته عن جديه المرحوم الحاج علي الحاج كاظم عمرو ووالده الحاج كاظم عمرو

وتابع حديثه قائلاً: كان المرحوم جدي الحاج علي كاظم عمرو، عضواً في محكمة البترون أيام متصرفيّة جبل لبنان، كما كان يترأس تلك المحكمة أحياناً، ويقوم بإصلاح ذات البين في تلك المنطقة العزيزة، وقد أخبرني عن ذلك المرحوم أنطوان جرجس حنا من أهالي مدينة البترون، الذي عرفه عن قُرب وشهد مواقفه في جلسات الإصلاح بين عائلات البترون وشمال لبنان.

شغل منصب مدير شرطة ولاية بيروت أيام الدولة العثمانيّة، كما استأجر فندقاً هو «لوكندة دار السرور» في سوق الصاغة مقابل ساحة الشهداء، وكان كريماً مُحباً لأرحامه وجيرانه، فاعلاً للخير، وقد أثنى عليه وعلى كرمه وحبِّه للجيران بعض الشيوخ من أهالي الزعيتري الّذين أدركتهم.

ومن أهمّ الأعمال التي قام بها بعد الحرب العالميّة الأولى، استقدامه باخرة قمح من العراق وإيداعها عند صديقه الخوري يوسف مخايل سمعان مطر، راعي أبرشيّة العقيبة، خرائب نهر إبراهيم[٢]، لتوزيعها على جميع أهالي بلاد كسروان وجبيل، بالعدل والمساواة ودون تمييز. بعد ذلك، استقدم باخرةً أخرى من السكر من النمسا للأهالي في بلاد جبيل وكسروان، وسلمها للخوري مطر لتوزيعها على الأهالي. تلك الخطوتان لاقتا لدى الأهالي ارتياحاً كبيراً وأثراً جميلاً، وقد حدثني عن ذلك بعض شيوخ جيراننا في العقيبة.

وأضاف: أخبرني المرحوم حنا بو منصور عون، جد مختار الزعيتري الحالي فارس إدمون عون،





القاضي د. عمرو والحاج نزيه عمرو

عن المرحوم جدي الحاج كاظم الحاج علي عمرو، أنّه عند مروره في قرية الزعيتري، مُمتطياً حصانه، يرتاح قليلاً قرب سنديانة القرية، ويطلب من والده «أبو منصور» عون، ومن شيخ الصلح في الزعيتري سلوم فياض عون، استلام أربعة أكباش من الغنم وذبحها وتوزيع لحمها على الأهالي أيام الخريف وأيام الربيع عند مرور الرعاة الأجراء عنده بأغنامهم بقرية الزعيري، أثناء قدومهم إلى المعيصرة وأثناء ذهابهم منها إلى مزرعة السلوقي التابعة لشمسطار.

وقام (رحمه الله تعالى) أيام المتصرف نعوم باشا، بتقديم عقار في المعيصرة ليبنى عليه مسجد المعيصرة، وذلك بسعي ولده حسن بك كاظم، مستشار نعوم باشا، كما قام بمساعدة المسيحيين في بلدة بيت شاما في البقاع، من خلال تقديم العقار رقم ٣٤ لكنيسة بيت شاما حتى تستفيد من ريعه.

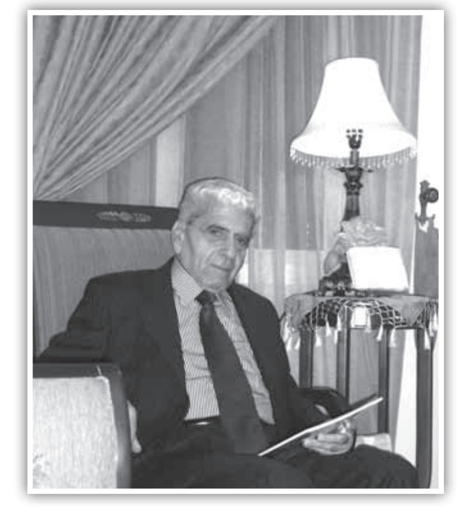
وختم كلامه بقوله: لقد عشنا وعاش الآباء والأجداد من آل عمرو في المعيصرة مع جيراننا في فتوح كسروان كعائلة واحدة، نتعاون مع بعضنا البعض في السراءِ والضراء، على أمل أن تبقى هذه المحبة وروح التعاون مترسخة في نفوس أبناء المنطقة.

الهوامش:

(١) وجدها لأمها شيخ الطائفة الشيعيّة في جبل لبنان الشيخ حسن صالح همدر والعضو الإداري في متصرفيّة جبل لبنان. وشقيقها قاضي المذهب الجعفريّ في متصرفيّة جبل لبنان السيد حسين الحسينيّ والوجيه السيد علي الحسينيّ.

(٢) منطقة خرائب نهر ابراهيم أو زاير نهر ابراهيم الممتدة ما بين العقيبة والمعيصرة على ضفاف نهر ابراهيم الجنوبيّة والمشهورة بآثارها التاريخيّة من أيام البيزنطيين اسمها في الدوائر العقاريّة جزائر نهر ابراهيم تعرَّضت في أواخر القرن العشرين وفي أيامنا هذه لطمس معالمها وآثارها التاريخيّة بسبب وجود مقالع الصخور والرمال والمصانع التي إستحدثت بها. كما تعرّض نهر الغابور الذي يصب بها إلى طمس معالمه وتغيير هويته الجغرافيّة.

مع الدكتور موريس عماد


د. موريس عماد

بطاقة هوية:

الدكتور موريس بن الياس بن ناصيف بن داود آل عماد.

الأم: السيدة إميلي حبيب عماد.

ولد في بلدة العذرا . فتوح كسروان، في ١٠/١٢/١٩٣٧م.

الزوجة: سلطانة جودت الهراوي، من بلدة نيحا . قضاء زحلة، جدها الزعيم البقاعي يوسف الهراوي. رزقه الله تعالى منها ثلاثة أولاد:

جو: خريج جامعة باريس في إدارة الفنادق، يدير فندق «آزورما» الذي أسَّسه وبناه والده في بلدة العذرا. عازب.

آدي: خريج الجامعة الأمريكيّة في بيروت، اختصاص التجارة والاقتصاد، وهو موظف كبير في البنك اللبنانيّ الفرنسيّ. عازب.

سندرين: خريجة الجامعة الأمريكيّة في بيروت، اختصاص التجارة والاقتصاد، تعمل لدى أخوالها من آل الهراوي في مدينة سان باولو في البرازيل، في شركة مقاولات متخصصة في البناء. عزباء.

أشقاء الدكتور عماد وشقيقتاه:

١. المرحوم أنيس: كان موظفاً في كلية الطب في جامعة القديس يوسف في بيروت. متزوج من السيدة سهام خير الله، ولديه منها: إيلي، زياد وماري كلود.

٢. الصيدلي أنطوان: يمتلك صيدلية في بلدة العذرا، متزوج من السيدة عفاف غانم، ولم يُرزقا بأولاد.

٣. المهندس الزراعي ميشال: متزوج من السيدة جاكلين سفر، ولديه منها: باتريك، ديفيد، مارك، وماريم.

٤. ناصيف: يمتلك صالون حلاقة في فرنسا«Glermomt Ferand»، عازب.

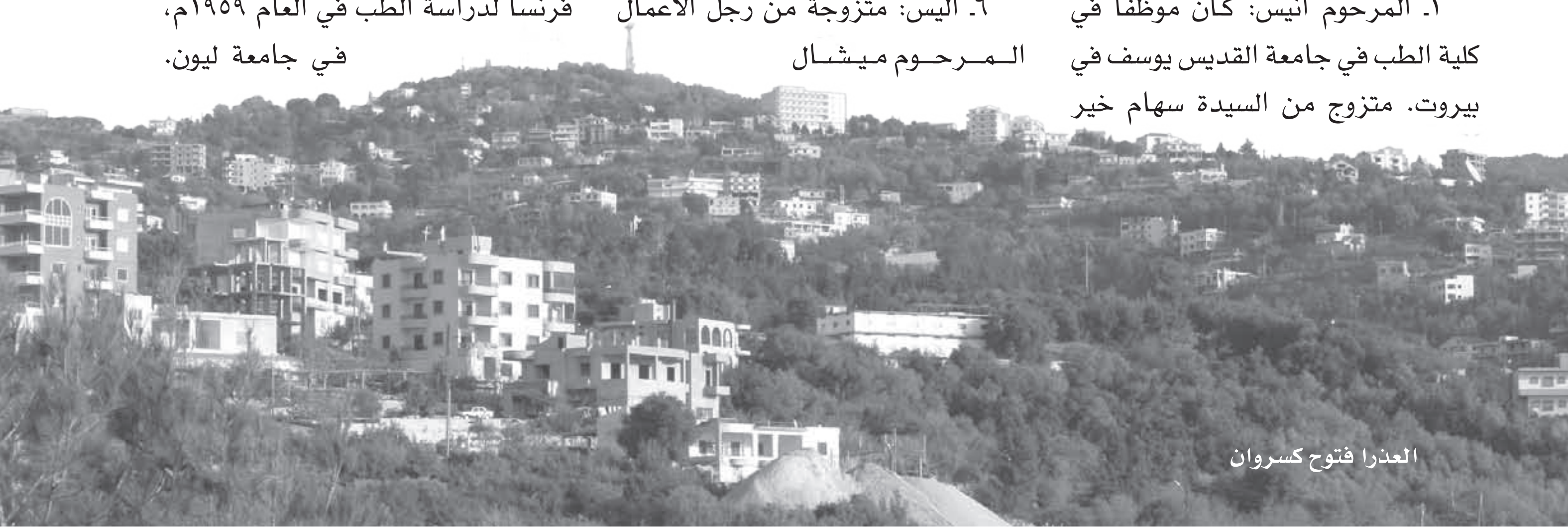
٥. الدكتور لويس: طبيب متخصص في الأمراض الداخليّة، متأهل من سيدة فرنسيّة اسمها صوفي كلساك، ولديه منها: أرتير، وابنتان تدرسان الطب.

٦. أليس: متزوجة من رجل الأعمال المرحوم ميشال خوري، ولديها منه: المهندس خالد، المهندس جان بيار، ومنى؛ موظفة في بنك بيبلوس، والدكتورة نهى؛ طبيبة أشعة تعمل في كندا، والصيدلانيّة هدى.

٧. لوريس: تساعد شقيقها موريس في عيادته الطبيّة في شارع بدارو . بيروت، وفي جونيه، عزباء.

الدراسة والتخصص:

بمساعدة المرحوم والده والمرحوم عمه الأديب والمؤرخ الأستاذ يوسف عماد، تدرج في دراسته الابتدائيّة والمتوسطة في معهد الأخوة المريميين في جبيل، وتابع دراسته الثانويّة في معهد الأخوة المريميين في جونيه. سافر إلى فرنسا لدراسة الطب في العام ١٩٥٩م، في جامعة ليون.


العذرا فتوح كسروان

ومن ثم تخصص في جامعة باريس وحاز شهادة الدكتوراه في الأمراض الجلديّة والزهريّة والدوالي في العام ١٩٦٨م.

عاد إلى لبنان في العام ١٩٦٩م. وفي العام ١٩٧٠م، وفقه الله تعالى لافتتاح عيادة طبيّة في شارع بدارو - قرب الضمان الصحي - بيروت، ثم افتتح عيادة ثانية في العام نفسه، في جونية قرب السرايا الحكومية.

عمل في عدّة مستشفيات في البترون وجبيل وجونية وجلّ الديب والدورة - برج حمود.

اتخذ من المرحوم عمه الأستاذ يوسف عماد، المثل الأعلى في محبة العلم والتخصص والبحوث العلميّة والمحافظة عليها وعلى حاضرها ومستقبلها، فضلاً عن محبة قريته العذرا ومنطقته الفتوح والاهتمام بهما.

وقد آثر الدكتور موريس هذه المجلة بمقال خاص عن المرحوم عمه، تحكي لنا نبذة عن حياته العلميّة والأدبيّة.



القاضي د. عمرو والدكتور موريس عماد وشقيقه الصيدلي انطوان

أعماله الإنمائية

قام بأعمال كثيرة في قريته العذرا، حتى أضحت هذه القرية مركزاً تجارياً واقتصادياً وسياحياً مُميزاً في قرى الفتوح، يشار إليها بالأصابع ويقصدها النّاس من مختلف المناطق، منها:

١. تشجيع أبناء القرية وبناتها على متابعة دراساتهم وعلى محبة العلم والدراسة والمطالعة.

٢. الاهتمام بوقف كنيسة مار الياس الخاص بعائلة آل عماد.

٣. بناء فندق حديث وشقق مفروشة في أجمل منطقة في العذرا، تمتاز بموقعها الجميل وبالضيافة اللبنانيّة، بإدارة ابنه جو المتخصص بإدارة الفنادق.

٤. افتتاح سوبر ماركت تتوافر فيها جميع حاجات النّاس في بلدة العذرا والقرى المجاورة.

٥. افتتاح مطعم وصالة سينما واجتماعات.

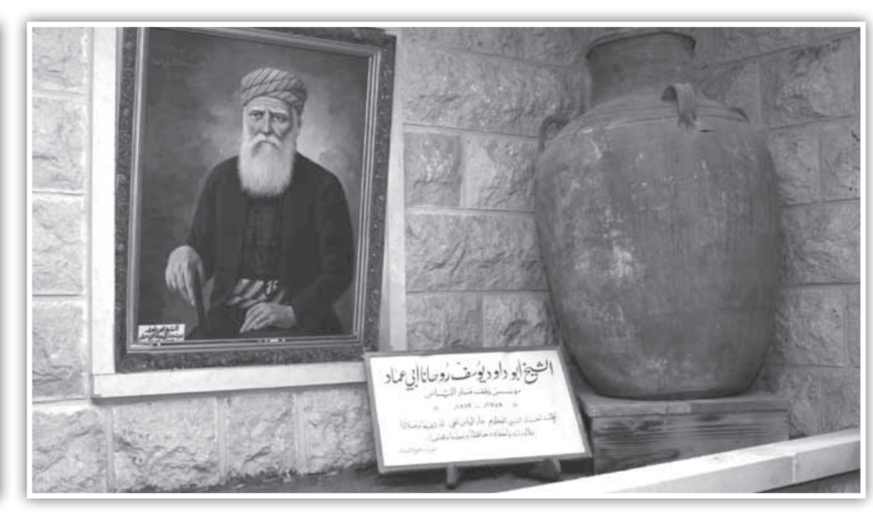
٦. افتتاح مكتبة وصيدلية ومحلات تجاريّة وفرن للخبز، وصالون للتزيين النسائي وآخر للرجال، ومحطة بنزين وغيرها من مرافق.

٧. الاهتمام باستصلاح جميع الأراضي الزراعيّة التي يملكها في بلدته العذرا وفي مزرعة حلان التابعة لبلدة غدراس، والاهتمام بزراعة الزيتون.

ذكريات أخرى

قضى المرحوم عمه الأستاذ يوسف عماد حياته ناسكاً، عازباً، مُنقطعاً للعلم والبحث العلميّ والتاريخي عن تاريخ الفتوح ولبنان، محارباً الإقطاع ورجالاته، وقد كان المثل الأعلى له





الشيخ ابو داود يوسف عماد مؤسس الكنيسة



محطة العذرا

ولعشرات الشباب والشابات من الطلاب الذين درسوا عليه واستفادوا منه.

كذلك، تأثر الدكتور موريس بنقيب الأطباء في لبنان في عهد الرئيسين كميل شمعون وفؤاد شهاب، المرحوم الدكتور أنطوان شكري الحصري من بلدة غباله، كما تأثر برئيس مجلس القضاء الأعلى، القاضي فيليب خير الله، من بلدة زيتون، وبالأديب والمفكر اللبنانيّ المرحوم الدكتور خليل الجر من بلدة يحشوش.

من أصدقائه: الدكتور إبراهيم كيروز، الدكتور نسيب زوين، الدكتور حكمت بركات، الدكتور سامي عسّاف، من بلدة يحشوش، والمرحوم الدكتور جورج قرقماز والدكتور روجيه قرقماز، وهما من بلدة جورة الترمس، والأب حنا عوّاد من بلدة غباله.

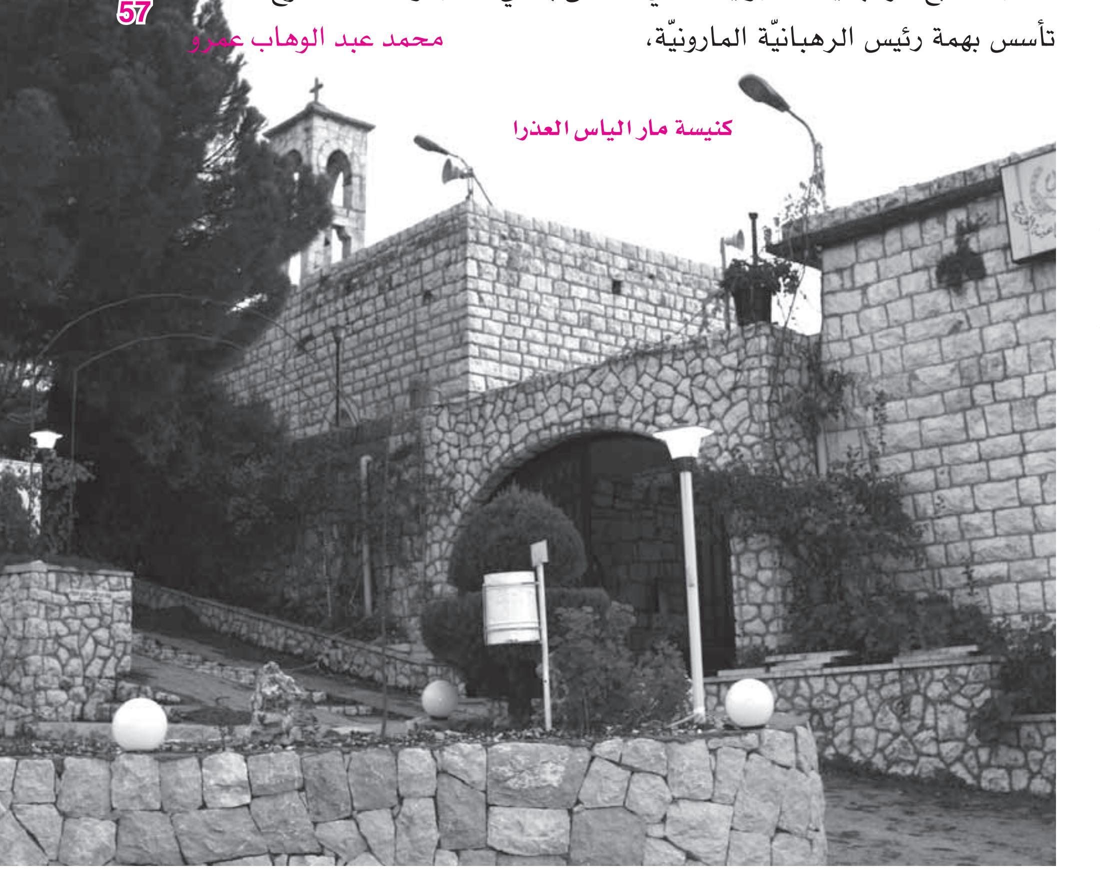
آماله وأمانيه:

أن تبقى منطقة الفتوح ومدينة جبيل وسائر القرى والبلدات والمدن في قضاءي جبيل وكسروان، مثالاً في الانصهار الوطنيّ والعيش المشترك، بعيداً من روح الطائفيّة والحزبيّة والعصبيّة، كما كانت في الماضي.

وأن يستفيد شباب وشابات الفتوح من مجمع مدارس الليسه الفرنسيّة في المعيصرة، ومن الثانويات الرسميّة في الكفور والصفرا والمعيصرة ويحشوش، ومن كلية الهندسة الزراعيّة وكلية الطب البيطري في غزير التابعتين للجامعة اللبنانيّة، ومن مركز الدراسات اللاهوتية والتربويّة في دير مار بطرس وبولس في العذرا التابع للرهبانيّة المارونيّة، الذي تأسس بهمة رئيس الرهبانيّة المارونيّة، الأباتي يوحنا تابت.

وفي الختام، أتوجه بالشكر للأباتي تابت على اهتمامه بتوسعة وتحسين طريق العذرا - زيتون - العقيبة العام، ومتابعته ذلك في الإدارات المختصة. كما أتوجه بالشكر لمجلة «إطلالة جُبيليّة»، على فتح صفحاتها لنا للحديث عن بلدتي العذرا ومنطقة الفتوح.

محمد عبد الوهاب عمرو



كنيسة مار الياس العذرا

بلدة العطاء والوحدة الوطنيّة



إعداد: شادي محمود نصر الدين

قرية فرحت من قرى وادي علمات التاريخيّة هي بلدة العطاء والوحدة الوطنيّة في أرضها وفي أبنائها الكرام.

وقد منَّ الله تعالى على فرحت بالتربة الجيدة والأرض الزراعيّة الجميلة ووفرة الإنتاج الزراعي كما منَّ عليها بنبوغ أبنائها وبناتها ورغبتهم في التعلم والعلم والمحافظة على العيش المشترك والوحدة الوطنيّة.

وعندما نقرأ كتاب:» لبنان في موسوعة» للأستاذ الفغالي ج١١ في طبعته الأولى ٢٠٠٢م. نجد المعلومات التاليّة:[« الإرتفاع عن سطح البحر: ٧٥٠م البعد عن العاصمة: ٥٥كلم. البعد عن مركز القضاء ٢٠كلم. المساحة: ١١٢ هكتاراً، الطرق المؤديّة إليها: نهر ابراهيم - فتري - الحصون أو من طريق عنايا - طورزيا، عدد المساكن: ٨٠ منزلاً، السكان المسجلون ٤٨٧، عدد الناخبين عام ٢٠٠٠: ٣١٢، الأماكن الدينيّة في القرية: كنيسة مار يوسف، سيدة الحقلة، جامع البلدة.

فعاليات من البلدة: أحمد حسين شمص(رائد في الجيش اللبنانيّ)، إدغار جورج متى(طبيب)، أيوب سعد الله متى(طبيب)، باسم محمد شمص(طبيب)، بطرس أديب متى(طبيب مختبر)، بطرس قزحيا متى(محامي)، جمال عبد الكريم نون(إعلام)، جورج عبود متى(دكتوراه هندسة)، جورج قزحيا متى(محامي)، حسين عبد علي ضاهر(مهندس)، عدنان حسين شمص(مهندس)، علي عبد الكريم نون(دكتوراه إعلام)، علي محمود ضاهر(مهندس)، غسان محمد شمص(طبيب)، فايز مسعود متى(عميد في الدرك متقاعد)، فيليب أمين متى(طبيب)، نجيب سليمان متى(مختار)[1]»]

وفي أيامنا هذه أضحت بلدة فرحت بأبنائها وخريجيها الجدد موضع إحترام وتقدير المنطقة ومحط أنظارهم لذلك كان لمجلة «إطلالة جُبيليّة» لقاء سريع مع بعض وجهائها وهم:

- الدكتور فيليب متى وهو من مواليد بلدة فرحت عام ١٩٢٧ حائز على الدكتوراه في الطب من فرنسا عام ١٩٥٩م. كما سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكيّة لمتابعة دراسته في الجراحة العامّة حيث حاز على الدكتوراه في هذا الإختصاص عام ١٩٦١م. وفي العام نفسه عاد إلى لبنان ليفتتح عيادة طبيّة في مدينة جبيل في

د. فيليب متى



الحاج محمد خير شمص



علي دعيبس نون



السوق القديم عام ١٩٦٢م. وفي عام ١٩٦٥ كان أوّل المساهمين في بناءِ مسنشفى سيدة المعونات في مدينة جبيل والمشرفين عليها حيث أصبحت هذه المستشفى من أفضل مستشفيات المنطقة.

وعند سؤاله عن بلدته فرحت؟.

أجاب: إنَّ موقع فرحت ما بين جبال عنايا وعلمات وكثرة الينابيع بها جعلها مقصداً لعائلات كثيرة استوطنتها وعاشت بها بمحبة وسلام منهم من تركها ومنهم من بقي بها وهم: آل جعفر وآل سليمان وآل فرنسيس وآل بطرس وقد تركوها والعائلات الباقيّة فيها هم آل متى وآل شمص وآل نون. كانت قريتا فرحت وبزيون مختاريّة واحدة وكان المرحوم والده أمين متى مختاراً والعضوان هما: علي أحمد ضاهر وطانيوس فارس متى. وللدكتور متى مواقف وطنيّة مشهورة أهمها كان مشاركته في وضع ميثاق عنايا والتوقيع عليه مع الفعاليات الجُبيليّة في شهر أيلول ١٩٧٥م.

ـ الحاج محمد خير علي شمص مواليد فرحت عام ١٩٢٧م. لم يكن في بلدة فرحت مدرسة. دراسته الإبتدائيّة كانت في مدرسة بئر الهيت عند الخوري يوسف وفي مدرسة فرحت بعدها حيث كان الأساتذة من بلدة يحشوش ومن ثمّ تابع دراسته في دير في بلدة طورزيا المجاورة لبلدة فرحت. ومن ثمّ إنتقل إلى مدينة جبيل عام ١٩٤٩م. ليعمل في التجارة حيث إستأجر محلاً تجارياً من وقف إسلام جبيل وبقي في مجال التجارة أكثر من خمسين عاماً. وقد وفقه الله تعالى بالتعاون مع الأهالي ليكون من أوائل المساهمين في بناء مسجد بلدته فرحت عام ١٩٥٠م. ولغاية تاريخه.

وعند سؤاله عن بلدته فرحت؟.

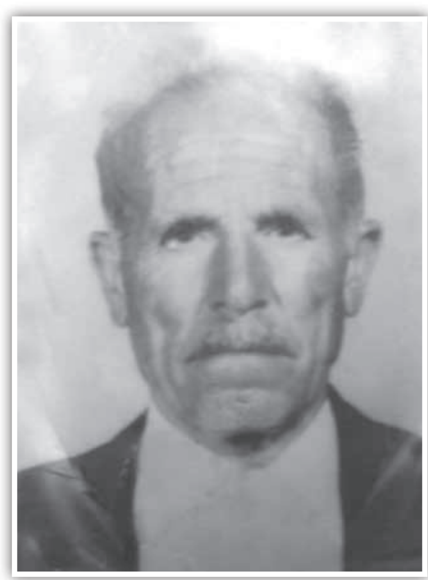
أجاب: كان المرحوم عم والدي الحاج حسين أحمد ضاهر شيخ صلح فرحت ومختار البلدة ما قبل عام ١٩١٤م. وتابع قائلاً: في بداية الحرب الأهليّة اللبنانيّة إجتمع أهالي البلدة وكنت معهم كما كان في ذلك الإجتماع المرحوم السيد عبود متى، والدكتور فيليب متى، والمرحوم الحاج عبد علي حسين ضاهر وغيرهم من الأهالي الكرام... واتفقنا على أننا إخوة مهما كانت الظروف ومهما كانت الطائفة لأننا أبناء بلدة واحدة ووطن واحد ويجمعنا الإيمان بالله تعالى، ومحبة الله تعالى وتعاليم السيّد المسيح والنبيّ مُحمّد ﷺ، التي تأمر بالتسامح والمحبة والسلام[٢].

ـ علي دعيبس نون من مواليد فرحت عام ١٩٣٥م. وعند سؤاله عن بلدته فرحت؟.

أجاب: إنّ ما بين بلدة فرحت وسقي فرحت والحصون وبزيون روابط كثيرة في العادات والتقاليد وفي الألم والأمل والحزن والفرح والمصاهرة حتى أنّ الشباب من أبناء هذه القرى يشعرون



م. حسين عبد علي ضاهر



المرحوم الحاج عبد علي ضاهر

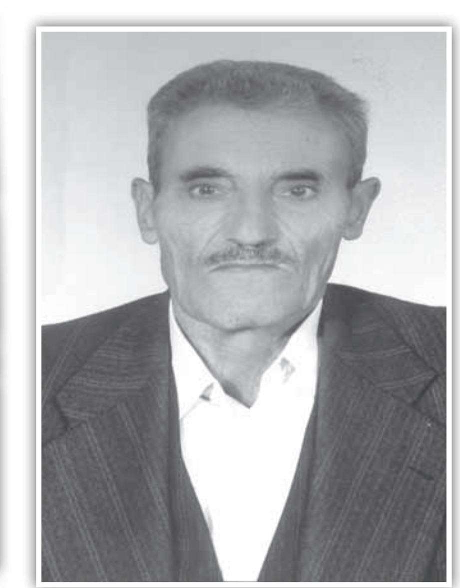




الحاج عبد الكريم نون

أنّهم أبناء قرية واحدة. ومعظم سكان هذه القرى يقطنون بها صيفاً وشتاءً ومصدر رزقهم هو الزراعة[٢].

- المهندس حسين عبد علي ضاهر من مواليد بلدة فرحت عام ١٩٥١م. وهو يشغل الآن منصب رئيس مصلحة الهندسة في منشأة النفط في طرابلس كان المرحوم والده عبد علي حسين ضاهر ولياً للأوقاف الجعفريّة في بلدة طورزيا أيام الأحداث اللبنانيّة بطلب من أهالي طورزيا وتكليف من القاضي الدكتور الشيخ يوسف عمرو. كما وفقّ الله تعالى المرحوم والده لتقديم عقار قرب المسجد ليكون مقبرة ومدفناً للمؤمنين في البلدة





المرحوم الحاج حسين شمص



من محفوظات د. متى

والمساهمة في بناء مسجد فرحت عام ١٩٥٠م. كما كان (رحمه الله تعالى)، من أكبر أصحاب الأملاك في البلدة. ومن رجالات الإصلاح في بلدة فرحت وسائر القرى المجاورة.

وعند سؤاله عن بلدته فرحت؟. أجاب: إنَّ بلدة فرحت هي انموذج عن لبنان فهي تضمُّ المسلمين والمسيحيين وهم يعيشون مع بعضهم البعض بخير ووئام ويشاطرون بعضهم البعض في الأفراح والأتراح.

ـ الحاج عبد الكريم علي نون من مواليد بلدة فرحت عام ١٩٣٤م. ويعتبر الحاج عبد الكريم مع أولاده المهندس ناظم والدكتور جمال وهو من أساتذة الجامعة اللبنانيّة والدكتور علي من رجالات الاعلام مرجعاً للوحدة الوطنيّة ولإفشاء المحبة والسلام والكرم والضيافة في بلدة فرحت.

ـ وكذلك الحديث عن المرحوم الحاج حسين علي أحمد ضاهر شمص وأولاده المهندس عدنان والرائد أحمد ومحمد وسمير وشوقي فهو حديث عن إفشاء المحبة والوئام وصلاح ذات البين. تولى (رحمه الله تعالى)، منصب مختار لبلدة فرحت. من عام ١٩٩٦م. ولغاية عام ١٩٩٨م. ومنصب رئيس للجنة الوقف الجعفريّ في بلدته فرحت كما كلّفه القاضي الجعفري الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو القيام بالواجبات الدينيّة نحو موتى المؤمنين في المنطقة والصلاة عليهم.

ولو اردنا متابعة الحديث عن رجالات فرحت والاعلام النابغين من رجالاتها الماضين لبلغ بنا المقام لتصنيف كتاب حول ذلك.

كما لو أردنا الحديث عن حاجات بلدة فرحت الإنمائيّة. وعن طرقاتها وحاجاتها لجدران الدعم ولتصريف المياه ولتعبيدها من جديد. ولمنع مقالع الرمال منها أو قوننتها بشكل لا يضرُّ بجمال البلدة وغير ذلك من حاجات لبلغ بنا المقام إلى كتابة صفحات حول ذلك. وإنَّ من نافلة القول هو حاجة هذه البلدة وقريتي بزيون وعين الدلبة المجاورتين لها لإنشاء مجلس بلدي واحد لها أو إلى ثلاثة مجالس بلدية للمساعدة في إنماء هذه القرى المحرومة.

الهوامش:

(١) لبنان في موسوعة، إعداد كمال فغالي، ج١١، ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥ بتصرف، الطبعة الأوّلى ٢٠٠٢م، نشر وتوزيع INTERNATIONAL PUBLISHERS بيروت.
(٢) مجلة «إطلالة جُبيليّة» العدد السادس، الصادر في شباط ٢٠١٢م. ص ٤٥ ـ ٤٦ بتصرف.
(٣) نفس المصدر، ص ١٠٢ بتصرف.

امرأة في دوامة

الحاجة نمرة حيدر أحمد (أم مصطفى)[1]

كنت أسمع أن للظلم ألوانًا وأشكالاً وضحايا، وأشاهد في الأفلام تجسيداً لمظاهره، ولكن ما سمعته وما رأيته في ذلك اليوم أذهلني وراعني، لأنه أثبت لي مدى هشاشة قيم هذا المجتمع الأخلاقية والدينية، ومدى تحلّلها بشكل مخيف أفقد الضعيف الحصانة وأعطى الظالم براءة ذمة ليفجّر مكنونات عُقَده بمن كانوا تحت سيطرته. وكلّ ذلك لا حسيب ولا رقيب سوى الله عزّ وجلّ وانتظار الحساب في الآخرة.

إنّ ما سأرويه ليس فيلمًا عربيًا محبوكًا، ولا فيلمًا أجنبيًا كانت أحداثه نتاج بيئة وعادات مختلفة، وإنّما قصة واقعية أبطالها يعيشون بيننا، ويتحركون في إطار زمننا، أحداثها يتابعها الجميع ويتفاعلون معها كمشاهد أمام شاشة تلفاز، ينفعل مع الحدث ولكن سرعان ما ينساه عندما ينتهي المشهد أو يقوم لعمله.

بطلة قصتي أعرفها منذ زمنٍ طويل تقطن في منزل مجاور لحينا، تعمل مصففة للشعر(كوافيرا)، كنت أقصّ شعر ابنتي الكبرى عندها وأشتري منها زيتًا.

قصدتها منذ فترة قبل العيد لأقصّ شعر ابنتي الصّغرى، فاستقبلتني بالتّرحاب، وسألتني بلسانها العذب عن الأحوال، وأجلستني على كرسي قبالتها وسألتني عن القصّة الّتي تعجبني، فأخبرتها بما أرغب. فانصرفَتْ لتحضير ما تحتاجه، ورحت بدوري وبحكم حشريتي أراقب ما حولي، ثلاث كنبات عتيقة تغيّر لونها وشكلها بفعل مرور الزّمن بالرغم من بعض المحاولات الفاشلة لجعلها تبدو أكثر أناقة و ترتيبًا، وستارة على الباب وأخرى على النّافذة أقلّ ما يقال فيهما أنّهما تشبهان السّتائر ولكنّهما نجحتا في حجب الاعين عن موجودات الداخل، ومرآة عُلقّت على الحائط الصَفَتْ على جوانبها وفوقها صوراً لعارضات تصفيف شعر وتجميل.

وما هي إلاّ لحظات حتّى عادت وهي تحمل بيدها عدّة العمل وفي عينيها اختنقت الدموع وتلألأت، لتُضفي عليهما بريقاً أخفى اخضرارهما، معلناً عن تمرد الألم في داخلها، عاجلتُها بالسّؤال عن حال ابنتها وزوجها، فقالت أنهما بخير. لم تقف حشريتي عند ذلك فتابعت قائلة: ما بكِ أرى الكآبة بادية على وجهك؟ أين ابتسامتك التي عهدتها؟

ألمٌ دفينٌ انبرى ليرتسم على شفتيها قائلة لي: لقد سلب الزّمن جوهرها وبقي رسمها، فطبيعة عملي تفرض عليّ ذلك.

- لأوّل مرة أجد الأسى متصدرًا ملامح وجهك، هل تغلَّب اليأس عليك لهذه الدرجة؟

- كيف لا يتغلّب عليّ وأنا أحيا حياة لا رحمة فيها ولا شفقة.

- هل مشكلتك ماديّة أم أسريّة؟

- ادمجي الاثنين معًا، وأضيفي العائلة، وارفقي كل ذلك بالوضع النفسي المتدهور، قصتي طويلة، وعمرها خمسة عشر عامًا ولم يبق من هذا العمر ما آسف عليه، ولا يربطني بهذه الحياة سوى ابنتي. صمَتَتْ قليلاً واغمضَتْ عينيها كأنّها تنشدُ استراحة أشبه ما تكون باستراحة المحارب.

لم يطل صمتها اردفت قائلة: أنت تعرفين يا عزيزتي أنني ارتاح للكلام معك لأنّكِ خَبِرْتِ الحياة، وترين في مجتمعنا ما لا أراه، وتسمعين ما لا اسمعه، لأنّكِ تتواصلين مع النّاس، وتعملين معهم، أما أنا فسجينة البيت ولا يزورني إلاّ البعض لأنّهم يرغبون بمساعدتي، فلا بيتي مرتّب ولا معدّاتي تليق بالزّبائن. قاطعتها قائلة للتّخفيف عنها: لِمَ تقولين هذا؟ إنّ الحديث

معك وترحيبك بالزّبائن، ولياقتك في التّصرف، ومهارتك في العمل، هي الدّافع لقدومنا وللتعامل معك،

ولكن أخبريني ما الّذي حصل لتشعري بمثل هذا القنوط؟ فكلّ ما أعرفه أن زوجك كان من دون عمل، وأنّك تتعالجين للإنجاب، وها أنّ الله قد مَنَّ عليكِ بفتاة منحها جمالاً يسحرُ الالباب، وذكاءً مبكراً يذهل من يسمعها ويرى تصرّفاتها. فأجابتني بحرقة: إنّ ما تعرفينه هو الظّاهر، ولكن ما لم أقله لكِ أنّني أحيا حياة دون مستوى الفقرِ والعوز.

فقلتُ لها بدهشة: كيف ذلك؟ فأنا أرى أنّك تعملين، ولك زبائنك وأصبح زوجك حسب ما علمت يعمل في بيع الخضار الحمدلله إن ذلك يكفي أيّ انسان شرّ الفقر والعوز.

ابتسمت وأعقبت ذلك بتنهيدة جرحت قلبي ومن دون أن تتوقف يداها عن العمل قالت: ما لا تعرفينه إنّ زوجي ابْتُلِيَ بداء(الميسر) لعبة القمار فكلّ قرشٍ يجنيه هو من نصيب طاولة اللعب ولا نصيب لنا فيه، تصوّري كلّ ما أحصل عليه يوميًا منه ثمن ربطة خبز فقط، وعند المساء يحضر لي بقايا الخضر التالفة لأنتقي منها ما يصلح للأكل وما أحصل عليه منها قليل جدًا، دعوته مرارًا وتكرارًا للتّوبة وطلب الغفران لاسيما في شهر رمضان ولكن كلّ محاولاتي كان نصيبها الفشل وحالته من سيّئ إلى أسوأ.

ذات ليلة بعد شجار طويل، وبعد أن طفح الكيل قرّرْتُ العودة الى بلدتي حيث بيت أهلي الّذي فرغ منهما، وفرغت حياتي بعدهما من الدّفء والرّعاية، ولم يبقَ فيه سوى أختي الّتي تعاني من نوبات عصبية حادّة وهي تحتاج للرّعاية والعناية، كنتُ مصممةً على البقاء هناك وعدم العودة لحياة القهر والذّلّ لكنّ إصرار ابنتي المتعلقة بوالدها على العودة وقولها لي أنني السبب في بعدها عنه، إلى جانب انقطاعي عن العمل لأن بيتنا في آخر القرية، كل ذلك جعلني أفكر مليًا قبل أن أقول للسّائق الّذي ارسله ليعيدنا إلى البيت أيّ كلمة. فهو بالرّغم من كلّ علله متعلقٌ بابنته ولا يتذمّر من وجود أختي في المنزل معنا مع أنّ مرضها العصبي خطير ويخافها النّاس.

قبلت العودة مع السّائق موكلة أمري الى الله نصير كلّ مظلوم.

قاطعتُها قائلة: أليس لديك أخوة تلجئين إليهم لمساعدتك والوقوف الى جانبك في محنتك؟

تنهدت مبتسمة وقالت: عندما تقعين يا عزيزتي لن تجدي بجانبك من يمسك بيدك، إنّ لي من الأخوة شابين وأربع أخوات، الشابان لا أراهما إلا في المناسبات فهما يخجلان بفقري حتى أختي المريضة يخافان على أولادهما منها ولا يقدمان لها المساعدة بعد وفاة أهلي، فهي تنتظر موسم الزيتون لتبيع

زيته الّذي تشترين منه كلّ سنة لتعتاش بثمنه

وتشتري بعض أدويتها، أما باقي اخواتي عندما لجأت إليهنّ بعد مشادّة حادّة مع زوجي لم يتحملنني مع ابنتي اكثر من يومين، والكلمات نفسها كنت أسمعها منهنّ «عليك بالصبر والتحمّل كلّ النّاس لديها مشاكل ولا يمكننا التدّخل بينكما» واحدة منهنّ فقط تشفقُ عليّ وترسل لي ما يضيق من ثياب على بناتها لأستر نفسي وفقري، فمن يراني بمثل هذه الملابس لا يعرف أنني أعيش في الحضيض وأعاني شظف العيش، ولا يصدّق مأساتي.

عاجلتها بالسّؤال الذي كان عالقاً في حلقي: وأين أهله؟ هل هو مقطوع من شجرة؟

أجابتني بمرارة: لديه إخوة وهم ميسورو الحال، وإنّ من رَأيتِها منذ فترة عندي بلباسها الأنيق هي أخته، ولكنّهم جميعًا لا يسألون عنه، ولا يساعدونه لتخطي مشكلته، ويكتفون بمواساتي بكلمة «عليكِ بالصّبر لا يمكننا عمل أي شيء». وأنا يا عزيزتي أترفّع عن مدّ اليد إليهم وإهانة نفسي، فهم يرون وضعي المزري ويعلمون كل شيء عن أحوالنا.

تصوري إنّ والدته الّتي رَأيتِها عندي قبيل العيد الماضي وسألَتني من تكون هذه الّتي تجلس على الكنبة كالأميرة

وأمامها المكسرات والفاكهة وبيدها النرجيلة. أنّها قالت لي: " كيف ترضين بمثل هذه العيشة المُهينة والمُذلّة" فأجبتها: هذا ما أمّنَهُ لي ولدُك، وإنّ ما تتلذّذين به الآن هو ثمنُ ما جنيتُه في أسبوع عمل، فأنا منذ دخولي بيته لم أشبع من تعبه، ولم أكتسِ من خيره. فمن يومها خرجت من منزلي ولم تعد.

ومن دون أن أدري سألتها: لَمْ تحتكمي إلى الشّرع ليرشدك إلى ما يمكنك فعله، فأنت كما قلتِ لي تدفعين بدل المأجور، والقسط المدرسي لابنتك، وثمن الدواء لها لأنّه يضنّ عليك حتى بطبابتها، فلا بد من أن يجد لك حلاً لمشكلتك هذه، التفتت نحوي وقالت: إنّ من يقرأ عن حقوق المرأة في الإسلام يدرك أنّ الله كرّمها وعزّزها وأعطاها حقوقاً في الحياة تدفع عنها غائلة الزّمن، وتحميها من جشع المجتمع، وتضمن لها حقوقها. ولكن الممارسة الفعلية على الأرض في مجتمعنا هذا أطاحت بحقوقها وجعلتها رهينة عادات وتقاليد لا ترحم، فيها الكثير من الأمور التي تدفع المرأة لترضى بواقعها وتصمت عوضاً عن الطلاق الذي يعتبر مشكلة بحد ذاته. وإذا حكم لي الشرع بالطّلاق إلى من سألجأ؟ مَنْ سيؤويني أنا وابنتي وأختي؟ من سيحميني من كلام النّاس ولسعات ألسنتهم ووخز نظراتهم وتحرّشاتهم؟ إنّ زوجي لا يقدّم لي سوى اسمه، وهذا لوحده يشكلّ حصانة لي في مثل هذا المجتمع القاسي المهترئ من الداخل الّذي يحيا على المظاهر الفارغة.

عزيزتي إنّنا نساء، كتب علينا أن نولد في زمن قلّتْ رجالاته وكثرتْ ذكوره، فالرّجولة بما تمثّله من حماية، وأمان، وصدق، ووفاء ومروءة، وحصانة للمرأة من غدر الزمن. باتت في رأيي شبه نادرة فالقصص التي أسمعها من زبائني ليست أقلّ مرارة من قصّتي.

وأخيراً أنهت قصّ شعر ابنتي وصفّفته، وجلست قبالتي بعد أن شبكت أصابع يديها وأسندت وجهها عليهما، اختنقت الكلمات في حلقي، طلبتُ منها شربة ماء، فقامت وأحضرتها لي، فشربت ولكنّ الماء كان كالعلقم، جلسَتْ بقربي وقالَتْ: أعتذر منك لأنّني أثقلْتُ عليكِ بِهمومي ولكنّني أشعر بأنّ هناك من يشعر بي، ويسمع صرخات روحي وأنينها... رَبَّتُ على كتفها وواسيتُها ببعض الكلمات، ومن ثمّ شكرتُها على عملها، ودفعتُ بدل أتعابها، وخرجْتُ من منزلها وأنا أمسكُ بيدِ ابنتي وفي رأسي دوامة من الأفكار تتقاذفني يميناً وشمالاً. وعن غير قصد ومن دون أن أدري رحت أضغط على يد ابنتي حتى صاحت من الألم. فأعادني صوتُها إلى رشدي. وما كان ذلك إلا ردّة فعل على ما سمعت، وخوف دفين على مستقبلها.

إن هذه المشكلة هي واحدة من مئات المشكلات في مجتمعنا الّتي تعاني فيها المرأة من القهر والظلم والإذلال من دون أن تجد لها ناصراً أو معينًا. ولكنّ السّؤال الّذي يطرح نفسهُ.. مَنْ سينتصرُ للمرأةِ الّتي فقدَتِ الحماية الابوية وتعاني من الفقر والذّل والهوان في ظلّ زوج من المفروضِ أن يكون حصنها المنيع وحريصاً على كرامتها وسعادتها؟

أسئلة كثيرة في خاطري ولكن يكفي هذا السّؤال ليذكر الجميع بضرورة تعليم المرأة، وصونها، وحمايتها، وإعطائها حقوقها كما أراد الله سبحانه وأثبته في كتابه العزيز.

الهوامش:

(١) هي إبنة بلدة كفرسالا - عمشيت، أكملت دراستها الثانوية في ثانوية جبيل الرسميّة، ونالت إجازة الأداب من الجامعة اللبنانيّة، دخلت عالم التربيّة والتعليم منذ عشرين سنة، في مدارس المبرّات الخيريّة، تُعرف بالحاجة «أم مصطفى» نمرة حسين حيدر أحمد، شاركت في تأليف كتب التربيّة التكامليّة، لها عدّة مشاركات في التأليف الحر. وهي قرينة المُربي الكبير الأستاذ زهير الحيدري.

الحاج علي الحاج قاسم العيتاوي وداعاً(١)

بقلم: ياسر حسين العيتاوي(٢)

النَفسُ تبكي على الدنيا وقد علمَتْ
أنَ السلامةَ فيها تركُ ما فيها
لا دارَ للمرءِ بعدَ الموتِ يسكنُها
إلاّ التي كان قبل الموتِ بانيها
فإنْ بناها بخيرٍ طابَ مسكنُها
وإنْ بناها بشرٍ خاب بانيها...

عمَّاهُ ....

يا جبلاً إنهارَ في زمنٍ ندرَ فيه الرجال!، فقد عهدناك صرحاً من ياقوت، وعرفناك رجُلاً ذا مروءةٍ وعطاء.

وها أنت اليومَ قد فارقْتنا.. وعزيز علينا هذا الفراق، إلاّ أنّك حاضرٌ فينا أبداً، فإنّا لَنتذكّرُك في كلِّ ركنٍ ومكان من قريتنا الحبيبة لاسا. لاسا... هذه القريةُ الشامخةُ الأبية التي ما فارقتَها أبداً وبقيتَ فيها صامداً متشبثاً بالأرض، كما إنها تشبثتْ بك فأحببْتَها وأحبّتْك، وأعطيتَها من قوتك وصحتك وقلبك، فما بخلتَ أبداً عليها، فحبُّ الأوطان من حبِّ الأديان، وأنت قد أحببت هذا الوطن وهذه القريةَ بكل إخلاصٍ، كما أنَّك أحببتَ أهلَها وأحبوك فكنت علَماً من أعلامِ هذه البلدة التي ما عرف أهلُها سوى المحبةِ والسلامِ ولا زالوا كذلك.

عمّاهُ... يا بطلاً من أبطالِ بلادي ويا شمساً ما غابت عنا أبداً، ها نحن مشتاقون إليك إشتياق الطيور لوَكَناتها، وها نحنُ بأمسِّ الحاجة إليك، فإنَّك نبراس لنا وبركةٌ ووقار، فأنت إمتدادٌ للأجداد ولِمُحبيّ أهل البيت عليهم السلام وقد عملتَ في هذه الحياة وجاهدتَ فيها حقَّ الجهاد، فصبرتَ وعملتَ وعانيت حتى وافتك المنية فكنت خيرَ إنسانٍ وخيرَ جارٍ وخيرَ أبٍ، وقد أنجبتَ أبناءً صالحين وأتقياء يحملون إسمك ويعملون كما علَّمْتَهم دائماً حبَّ أهلِ البيت عليهم السلام وحبَّ الناسِ والعملَ في سبيلِ الله، فلا يخافون لومة لائم.

عَمَّاهُ... كنتَ تعملُ دائماً بما قاله الإمامُ عليٌّ عليه السلام «الدنيا ساعة فاجعلها طاعة» فكنت إذا ما حان وقتُ الصلاة تقفُ لأداءِ الفرائضِ في وقتها.

فاهنأ في عليائك ونَمْ قريرَ العينِ فإنَّ ما عانيتَ منه في أيامك الأخيرة فاحْتَسِبْهُ عند الله سبحانهُ وتعالى فإنَّ الله عنده حسن الثواب وحسن المآب.

وأخيراً وليس آخراً، فإن الكلامَ عنك لا ينتهي فأنت تاريخٌ عريق وصورةٌ جميلة من هذه الأرضِ الطيبة الطاهرة رحمَك اللهُ وأسْكنَك فسيحَ جنَّاته وحشَرَك مَعَ محمد وآل محمد عليهم السلام.

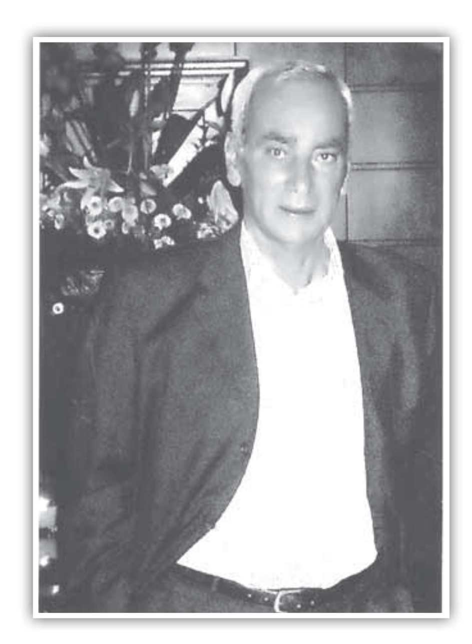
وآخر دعوانا أنَّ الحمدُ لله ربُّ العالمين.

الهوامش:

(١) المرحوم الحاج علي قاسم العيتاوي، والدته: الحاجة فاطمة العيتاوي، الولادة: لاسا في عام ١٩٢٧م. زوجته: الحاجة سعاد العيتاوي. أشقاؤه: المرحوم الحاج حمد، المرحوم الحاج محمد، المرحوم الحاج سلمان، حسين وحسن. رزق الله تعالى الحاج علي من زوجته الحاجة سعاد بستة ذكور وخمس إناث وهم: الشيخ محمد، محمود، أحمد، ياسين، بلال، عيسى، الحاجة فاطمة، زينب، سهام، وفاتن. وفاته في ٢٢ آب ٢٠١٢م. قضى المرحوم الحاج علي قاسم العيتاوي حياته في بلدته لاسا في تقوى الله تعالى وفي تربية أسرة طيبة صالحة وفي محبة الله تعالى ومحبة بلدته لاسا وأهلها وصلاح ذات البين وفي إكرام الضيف وفي خدمة مقام الولي هدوان في جرود لاسا. وفي خدمة مجالس الإمام الحسين عليه السلام تقرباً إلى الله (هيئة التحرير).

(٢) الكلمة التي ألقيت بمناسبة ذكرى أسبوع المرحوم الحاج في حسينيّة البرجاوي منطقة الجناح - الغبيري في ٢٠١٢/٨/٢٥م.





محمد مصطفى فندي عمرو في ذمة اللّه[1]

الحاج بلال وهبي عمرو[2]

نجتمع في هذا اليوم لنقيم ذكرى فقيدنا الغالي الذي رحل عن هذه الدنيا بجسده وبقيت ذكراه في قلوب أهله ومحبيه وأصدقائه، ذكرى طيبة طاهرة. لما كان يتمتع به من احترام وتقدير بين أهله ومعارفه وجيرانه. عرفناه (رحمه الله تعالى)، متواضعاً غيوراً صادقاً لا تفارق الإبتسامة وجهه.

عمل على تأسيس أُسرة صالحة مؤلفة من أربعة شباب وإبنة طيبة طاهرة زودهم بالعلم وأعطاهم من خصاله الحميدة إحترام النّاس ومحبتهم حيث أصبحوا مثالاً للشباب والناشئة في عائلة آل عمرو التي تفتخر وتعتزُّ بهم.

عمل وجاهد أبو مصطفى في حياته لتربية أسرته الفاضلة وإفشاء المحبّة والخير بين أرحامه وجيرانه. كما كان يهوى رياضة كُرة القدم حيث شارك مع زملائه من شباب الشياح بتأسيس فريق رياضي بإسم فريق «النصر الرياضي» عام ١٩٦٥م. حيث خاض مع هذا الفريق الكثير من المباريات الرياضيّة في لبنان وخارجه نالوا بها نتائج جيدة وحصدوا كؤوساً وأوسمة.

أبا مصطفى سنذكرك بالخير لأنّك ستكون المثل الطيب حيث شاركت جميع من عرفك بأفراحهم وأتراحهم. لقد شاهدت أشخاصاً يَسْألون عن المتوفى وعندما كانوا يسمعون إِسمك كان الدمع من عيونهم يسبق جوابهم وكلامهم مع أسرتك.

نشأ أبو مصطفى وعاش في الشياح مع والديه الكريمين ولكنه لم ينس قرية والديه وأجداده المعيصرة - فتوح كسروان حيث وفقه الله تعالى لشراء عقار وبناء منزل جميل له ولأسرته فيها وبثَّ في أُسرته محبة هذه القرية ومحبة الأرحام وصلتهم، ومحبة الآباء والأجداد.

إن بادرتك الطيبة وأعمالك الحسنة ستكتب لك إن شاء الله تعالى. ولتنم قرير العين في تراب بلدتك المعيصرة التي أحبتك وأحببتها. راجياً من المولى العليِّ القدير أن يدخلك فسيح جنانه ويحشرك مع محمد وآل محمد.

الهوامش:

(١) المرحوم محمد مصطفى فندي عمرو، مواليد عام ١٩٤٠م. توفاه الله تعالى يوم الأحد: في ٢١ تشرين أوّل ٢٠١٢م. ودفن في جبانة بلدته المعيصرة.

والده: المرحوم مصطفى بن محمد بن فندي بن مرعي بن حسين آل عمرو. والدته: المرحومة آمنة قيس. شقيقه: أحمد الحاج أسعد شمص(أبو أسعد). شقيقاته: المرحومة فوزيّة الحاج أسعد شمص (أم رشيد) أرملة المرحوم محمد رشيد شمص، المرحومة فاطمة (أم سليم) أرملة المرحوم عبد الحسين عمرو، المرحومة سلمى (أم جمال) زوجة المرحوم الحاج خليل أسعد عمرو، المرحومة مريم توفيت عن عمر ١٧ عاماً عزباء، الحاجة سعاد(أم أكرم) أرملة المرحوم الحاج محمود ضاهر عمرو.

عمله: كان موظفاً في البنك البريطاني - فرع الحمرا.

تزوج من السيدة ليلى محمد يوسف شدّود. وقد رزقه الله تعالى منها:

مصطفى: متزوج من السيدة الفرنسيّة ساندرا وله منها ابنتان وهما: شاتون وزينة. وهو صاحب شركة في فرنسا لمبيع السيارات.

نبيل: متزوج من السيدة ألفت موزو له منها: ثلاث بنات وهنّ: ليا وميلا ونايا وهو يعمل في فرنسا بشركة أدوية «انترقدك»

راني: غير متزوج ويعمل في مهنة حرّة.

حسين: غير متزوج ويعمل في مهنة حرّة في فرنسا.

رويده: متزوجة من الأستاذ السيّد محمد نصر الله وقد رزقها الله تعالى منه بولدين وهما: آية ومهدي.

(٢) عضو المجلس البلدي في المعيصرة. الكلمة التي ألقاها في أسبوع الراحل الكريم في حسينيّة الإمام الحسين بن عليّ(عليهما السّلام)، الشياح. يوم الأحد في ٢٨/١٠/٢٠١٢م.



وداعاً أم طلال

الدكتور عبد الحافظ شمص

إنتقلت إلى رحمة الله تعالى في بلدة مشّان المرحومة الحاجة أم طلال شمص أرملة المرحوم الحاج محمد نسيب شمص مختار مشّان الأسبق ووالدة مختار مشّان الحالي السيّد مصطفى بتاريخ العاشر من كانون الأوّل ٢٠١٢م. وزميلنا الدكتور عبد الحافظ شمص كان له كلمة بالمناسبة، ننشرها ونسأل الله تعالى للمرحومة أم طلال الرّحمة ولذويها الصّبر والسّلوان.

بسم الله الرحمن الرحيم

آهٍ من الموت، يتربَّصُ بنا ويتغلَّبُ علينا.. نشكو منه، نتألّم، نشعر بالأسى الغامر الذي يُسيطر على أفئدتنا وعلى نفوسنا.. وفي النّهاية، فالمصير واحد، الرَّحيل.. فلا بُدَّ إذاً من التَّسليم والرِّضى بقضاء الله وبما كتبَهُ لكل مخلوق..

المرحومة الحاجة أم طلال شمص والدة المختار السيد مصطفى شمص عاشت كريمة ورحلت كريمة.. حياتُها كانت مسرح جهاد وصبر وأنفَة، عزيزة بين أهلها وأحبائها وجيرانها، تركت فراغاً كبيراً في بيتها ومجتمعها.. هي التي تَتَنسَّمُ عبيرَ الظّلال في رحاب الله، في جنةٍ وُعِدَ بها المتّقون تُطَمئِّنُ الجميع بأنّها حقّقت ما كانت تصبو إليه وتعمل من أجله في دُنياها التي ليس لها أوّل ولا آخر، بينما هي الآن في عِليِيّن تَتَنفسُ الصُّعَداء بعد رحلةٍ شاقة قضتها في صراع مع الألم...

إنَّــه المـوت الـذي يُفـاجـئ الخلق ويقضي على أحلامهم وآمالهم حيث الوقتُ المحدّد والسّاعة الآتية.. وهكذا ينزل الضوءُ المُذَهَب في عُمق التراب وفي ظُلمة الإنقطاع.. وَتَتّصل الحلقة بالحلقة لتكتب عبارات الحياة وعناوين الزمن.

ممّا لا شكّ فيه ولا ريب أنَّ العالَم بأجمعه تحت سلطان الله. وقدرته، وأنَّ وجود شيء مِنَ الممكنات مَنوطٌ بمشيئة الله تعالى، فإنّ شاء أَوْجَدَهُ وإن لم يَشَأْ لم يُوجده.. ولا ريب أيضاً أنَّ علمَ الله قد تَعلَّقَ في قلوبنا وعقولنا ويُعبرَّ عنه بالإرادة..

الكونَ أعظم من أنْ يَحُدَهُ عقل، والله سبحانه وتعالى أَدْخَلَ في صميم الحياة، عن حكمةٍ وعبرة، مسألة التَّناقض، حيث كانت الثُّنائيّات المتناقضة سِرَّاً من أسرار الوجود، الليل والنّهار، الشرّ والخير، الشّروق والغروب، الحياة والموت وهما يُعتبران أكثر التصاقاً بمصير الإنسان. والوجود كما هو معلوم، يَنْتابُه ضِدّان.. الحياةُ في عطائها، والموتُ في قَبْضِه، فسبحان الله عمّا يُشركون..

المرحومة الحاجَّة أمُّ طلال شمص افتقدتها عائلتها، وبغيابها اختصرت حُزْنَ الجميع وأحْلامَهُمْ.. افتقدوها حيث كانت تُتَوِّجُ حياتَهم برضاها وببسمتها وأدعيتها، بحضورها الذي كان يرسم الضّوْءَ في عيونهم ويزرع الدِّفءَ في نُفوسهم، رحمها الله..



الحاج الأستاذ محمد ديب حيدر أحمد

في ذمة الله

بقلم الأستاذ فادي حسن حيدر [١]



الموت حقٌّ، جعل الله هذه الدنيا ممراً للآخرة، منها نتزود. وفيها نُعطي ونساعد بما حصلّناه من علم ومعرفة ونجتهد في سبيل الإنسانيّة. فما من نفس في هذه المعمورة إلاّ وهي ذائقة الموت، مهما طال العمر أو عظم شأنها أو كثر مالها وولدها.

إنّ الله عزّ وجل أعلّمنا بذلك والحكمة من ذلك وأن الدنيا فانية وزائلة والآخرة هي الباقيّة.

مصداقاً لقوله تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ سورة الأحقاف، آية ١٣ ـ ١٤.

فجدير بالعاقل أن يستعدَّ للقاء الله تعالى بالأعمال الصالحة حتى يكون سبباً لنجاحه.

كما روى صاحب كتاب تحف العقول أنَّ رجلاً قال لرسول الله ﷺ: أوصنيّ بشيءٍ ينفعني الله به؟

فقال ﷺ: [«أكثر ذكر الموت يسلك عن الدنيا وعليك بالشكر فإنّه يزيد في النعمة، وأكثر من الدعاء فإنّك لا تدري متى يُستجاب لك إلى آخر الحديث»[٢].

وقال ﷺ: [« صنائع المعروف تقي مصارع السوء، والصدقة الخفيّة تطفئ غضب الله وصلة الرحم زيادة في العمر وكل معروف صدقة. وأهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة وأوّل من يدخل الجنّة أهل المعروف»][٣].

وفقيدنا العزيز كان من أهل المعروف في هذه الدنيا. سوف تفتقده بلدته علمات بشيبها وشبابها بمساجدها وناديها. سوف يفتقده كل من عرفه وعمل معه. لقد كان(رحمه الله تعالى)، الأب الصالح والصديق الوفي والخطيب الصادق. إفتقدناه يوم العاشر من شهر مُحرَّم يوم إنتصار الدم على السيف وإنتصار جراحات الحسين وكلماته عليه السلام، على جبروت يزيد بن معاوية وطغيانه.

إفتقدنا به شخصيّة المرحوم والده الحاج حسين حيدر أحمد شخصيّة الأب الناصح الذي كان يأمر بالمحبة والتسامح وصلة الرحم واصلاح ذات البين.

بطاقة تعريف

هو: المرحوم الأستاذ الحاج محمد ديب الحاج حسين حيدر أحمد المولود في علمات عام ١٩٣٥م.

إنتقل مع والديه إلى الشياح حيث تلقى علومه الإبتدائيّة في مدارسها الرسميّة، ثُمّ إنتقل إلى مدرسة البرِّ والإحسان،



طريق الجديدة ـ بيروت. حيث أنهى دراسته التكميليّة عام ١٩٥٢م. إنتسب بعدها إلى دار المعلمين في بيروت وتخرَّج منها عام ١٩٥٦م. حيث ألحق بمدرسة الهرمل ومن ثُمّ بمدرسة بدنايل الرسميتين، وأخيراً نقل إلى مدرسة الغبيري الرسميّة للصبيان، حيث مارس مهنة التدريس باللغة العربيّة والتاريخ والجغرافيا، وإلى جانب ذلك كان يعطي دروساً بهذه المواد في مدارس خاصة(الفرير والآداب النموذجيّة في الضاحيّة الجنوبيّة) حتى تاريخ احالته على التقاعد عام ١٩٩٥، ثُمّ عمل في دور للنشر، كان آخرها في دار ماهر للنشر.

كان المرحوم محمد ديب(أبو هيثم) الذي عرف بإسم المكحل، لجمال عينيه، خطيباً مفوهاً على المنابر وفي مجالسه أديباً محدّثاً في عدّة ندوات تربويّة واجتماعيّة، وعرف بأخلاقه الحميدة المتواضعة، ونشاطه الدائم في العمل الإجتماعيّ والتربويّ، فأحبه زملاؤه وابناء منطقته لاعتداله بمواقفه وآرائه السياسيّة، ولإهتمامه بشؤون بلدته وانمائها.

تزوج عام ١٩٦٢ من المربيّة الحاجة افتكار خليل حيدر أحمد، وأنجب منها خمسة أولاد وهم: هيثم(مساعد قضائي) وياسر(مهندس) وحسام(مهندس) وأحمد (رجل أعمال في أميركا) وزينه(قاض) زوج النقيب رمزي الحاج.

بعد اصابته مؤخراً بمرض عضال لم يمهله أكثر من شهرين، وافته المنية في الشياح بتاريخ ٢٠١٢/١١/٢٤م، ثُمّ نقل جثمانه الطاهر إلى بلدته علمات، حيث صلّي عليه ودفن في جبانة بلدته التي أحبها طيلة حياته، كان بوداعه جموع غفيرة من أبناء المنطقة ومن معارفه وتلامذته.

رحمك الله يا أبا هيثم وانزلك فسيح جنانه.

الهوامش:

(١) عضو سابق في المجلس البلدي في مدينة جبيل ونائب مدير فرنسبنك– فرع جبيل.

(٢) تحف العقول، للحرّاني، ص ٣٠ ـ ٣١.

(٣) نفس المصدر، ص ٤٥.

وداعاً أبا هيثم

بقلم الأستاذ محمد محمود نصر الدين[١]

عليك أن تتهيب الموقف عند سماعك الخبر... يقفز إلى ذهنك فوراً الإسم المركب، فكيفما أدرته ترى فيه صوراً غابت، وربما لن ترى مثلها ابداً... إنَّه محمد ديب حيدر أحمد. وللدلالة أكثر ينادونه بـ «المكحل». و «المكحل» لها معنيان، الأوّل: لأنَّ حاجبيه كثيفان منسلان من غمدهما لمنازلة أدبيّة أو تاريخيّة، ويقال إنَّ من كان له تلك الملامح فهو ذكي ومقدام، والثاني: أنّه أوّل من تكحلّت عيناه بمبادئ العروبة الحضاريّة في علمات، وما بعد علمات.

كان أبو هيثم لغوياً ومعرفياً. إذا ما جالسته يُدهشك بمخزونه الأدبيّ الذي يغلفه بأخلاقية قل نظيرها. فلا يُكسفك إذا كنت أدنى منه معرفة، بل كان بتواضعه يجعلك تشعر أنه يستزيد من معرفتك وثقافتك.

مذ كنت يافعاً، وأنا أسمع عنه، وأتشوق لأن أراه، ومرة في مناسبة عزاء رأيت رجلاً طويل القامة، يعتلي المنبر ويبدأ الكلام وقد خلت يداه من ورقة أو قلم. وبدأ يتلو أبياتاً من الشعر، ألحقها برثاء إرتجالي. وعندما ذكر في خطابه عبارة بلادُ العُرْبِ أوطاني، وقفت وصفقت له، فشدني صاحبيّ من يدي، وقال لي: «نحن في مأتم».

وداعاً أبا هيثم... تركت الأهل والخلان والأصدقاء، لكنك تركت وراءك تاريخاً مجيداً، وغرست في الأرض نبتاً طيباً... نبت الشعر، والنثر، والسيف والرمح، والقلم. وداعاً أبا هيثم.

الهوامش:

(١) جريدة السفير، الصادرة في يوم الإثنين ٣ كانون الأوّل ٢٠١٢م. العدد ١٢٣٤٧. ص٦.



ـ صدر عن المركز الثقافي العربي، بيروت، كتاب:
الإسلام والعنف (قراءة في ظاهرة التكفير)
لمؤلفه العلاّمة الشيخ حسين الخشن.

اثار المؤلف في هذا الكتاب جملة من الأسئلة ذات الصلة والمرتبطة بالعنوان من قبيل: هل أنّ عقل المسلم محكوم بإنتاج مناهج تكفيريّة؟ وما هي ضوابط الإسلام والكفر ومراتبه؟ وهل أنّ كل من ليس مسلماً فهو كافر؟ وأنّ كل كافر في النار؟ ثمّ ما هي مناشئ التكفير ومنطلقاته؟ وما أبرز سمات الجماعات التكفيريّة؟ وكيف نعالج ظاهرة التكفير؟ هذه الأسئلة وغيرها حاول المؤلف الإجابة عليها ووفق لذلك وخاصةً أنّ معالجته لهذه المواضيع الحسّاسة جاءت بطريقة موضوعيّة مقارنة تعرض لأفكار وآراء مختلف المذاهب الإسلاميّة، مستهدية ومستلهمة كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ ومع استعراض خاص بتجربة الإمام عليّ عليه السلام لأنها التجربة الإسلاميّة الأولى في مواجهة الفكر التكفيري المتمثّل بالخوارج آنذاك.

كتاب هام جداً يقع في ٣٠٢ صفحة من القطع المتوسّط. ننصح الجميع بقراءته واقتنائه.

ـ صدر عن تجمّع العلماء المسلمين في لبنان كتاب:
الإصابة (في مختصر فقه أهل البيت عليهم السلام والصحابة (رض)
لمؤلفه الشيخ دياب المهداوي.

عرض المؤلف في هذا الكتاب لآراء فقهاء المذاهب الإسلاميّة بشكل مقارن وخاصةً لأمّهات المسائل في بابي العبادات والمعاملات والتي وقع الخلاف فيها.
وغرض وهدف المؤلف من هذا الإستقراء بين فقهاء المذاهب الإسلاميّة هو فهم كل منهما للآخر وصولاً الى الوحدة بينهم لأنها أمر واجب، وكما عبّر بذلك: والوحدة بين المسلمين أمر واجب، والتقريب بينهم لا يعني أن يترك كل منهم مذهبه للآخر، بل الإحترام المتبادل على قاعدة: نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا البعض فيما اختلفنا فيه.

كتاب جميل وذو فائدة لكل العاملين في ساحة التبليغ والدعوة الى الله، يقع هذا الكتاب في ١٦١ صفحة من القطع المتوسّط.

صدر عن المركز الإسلامي الثقافي في لبنان،
كتاب : المنبر الحسيني
(أفكار ورؤى الفقيه المجدد السيد فضل الله(رض)
لمؤلفه الشيخ حسن غلوم.

قام المصنف وهو أحد علماء الكويت بإبراز أفكار السيد فضل الله(رض) الرئيسيّة حول المنبر الحسيني، ليبقى هذا المنبر صافياً كعين الشمس ، وليبقى مشرقاً كما ثورة الحسين عليه السلام ولتبقى ذكرى عاشوراء ذكراً فوّاحاً بشذى الشهادة وعبير البطولة وإضاءات الحق والعدل، وانسانيّة المفاهيم والقضايا الإقتصادية والإجتماعيّة والثقافيّة والتربويّة وما الى هنالك التي تهم الإنسان في بناء حياة يجد فيها ما يحفظ له إنسانيّته وعزّة وجوده، كذلك عمل المصنف على إبراز فكر سماحة السيد فضل الله (رض) الذي كان يحرص أشدّ الحرص على إبراز الذكرى الحسينيّة بصورتها الإسلاميّة لا بصورتها المذهبيّة، لأن صورتها الإسلاميّة هي عنوان أصالتها وبقاء استمرارها ووهج الحق فيها.

كتاب جميل وذو فائدة خاصة لخطباء المنبر الحسيني ويقع في ١٨٠ صفحة من القطع المتوسّط.



- صدر عن دار الأمير في بيروت، كتاب بعنوان:
آليّات قراءة النص الديني في الفكر الإسلامي المعاصر
لمؤلّفته الدكتورة فاطمة فرحات.

يعتبر هذا الكتاب من الكتب الثقافيّة والهامّة جداً حيث أنّه عبارة عن اطروحة دكتوراه في الفلسفة عالجت فيها المؤلفة لأهم المسائل المعرفيّة في فهم النص الديني المعبّر عنه بالتأويل، وجاءت هذه المعالجة في إطار علمي أكاديمي وبشكل دقيق واستعرضت فيه المصنفة لتاريخ حركة التأويل في البيئة الإسلاميّة وغير الاسلاميّة كما ابرزت الجانب الإستثماري السياسي للنص الديني عبر التاريخ وتوقّفت بشكل خاص عند الإستثمار الفلسفي الإبداعي للنص الديني وقامت بتقديم نماذج عن هذا الإستثمار.

كتاب جميل وهام جداً ننصح بقراءته واقتنائه ويقع في ٣٢٠ صفحة من القطع(المتوسّط).



عادل سعد الدين عمرو
٢٦ كانون أوّل ٢٠٠٦م

نور عباس الربيعي
٢٦ كانون الثاني ٢٠١٠م.

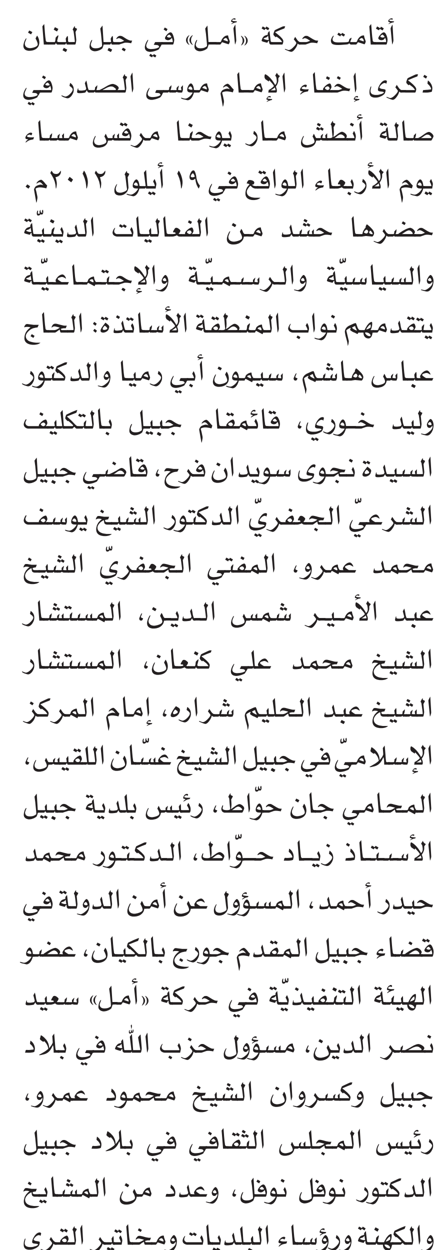
زهراء جلال عمرو
٩ تشرين الثاني ٢٠١٠م

عصام سعد الدين عمرو
٢٠/٥/٢٠٠٨م.

فرح سعد الدين عمرو
٨/١٠/٢٠١٠م

محمد جلال عمرو
١٤ آذار ٢٠٠٩م

ذكرى إخفاء
الإمام موسى الصدر
في جبيل



أقامت حركة «أمل» في جبل لبنان ذكرى إخفاء الإمام موسى الصدر في صالة أنطش مار يوحنا مرقس مساء يوم الأربعاء الواقع في ١٩ أيلول ٢٠١٢م. حضرها حشد من الفعاليات الدينيّة والسياسيّة والرسميّة والإجتماعيّة يتقدمهم نواب المنطقة الأساتذة: الحاج عباس هاشم، سيمون أبي رميا والدكتور وليد خوري، قائمقام جبيل بالتكليف السيدة نجوى سويدان فرح، قاضي جبيل الشرعيّ الجعفريّ الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو، المفتي الجعفريّ الشيخ عبد الأمير شمس الدين، المستشار الشيخ محمد علي كنعان، المستشار الشيخ عبد الحليم شراره، إمام المركز الإسلاميّ في جبيل الشيخ غسّان اللقيس، المحامي جان حوّاط، رئيس بلدية جبيل الأستاذ زياد حوّاط، الدكتور محمد حيدر أحمد، المسؤول عن أمن الدولة في قضاء جبيل المقدم جورج بالكيان، عضو الهيئة التنفيذيّة في حركة «أمل» سعيد نصر الدين، مسؤول حزب الله في بلاد جبيل وكسروان الشيخ محمود عمرو، رئيس المجلس الثقافي في بلاد جبيل الدكتور نوفل نوفل، وعدد من المشايخ والكهنة ورؤساء البلديات ومخاتير القرى ورؤساء الأنديّة والجمعيات. كان عريف الندوة الّذي قدّم الخطباء الأستاذ علي خير الدين.

المطران عون

بعد قراءة القرآن الكريم والنشيد الوطنيّ اللبنانيّ ونشيد حركة «أمل».

ألقى المطران ميشال عون كلمة تحدّث فيها عن الإمام الصدر ووصفه: «بالرجاء المحرك للعدالة». وقد أفردت مجلة «إطلالة جُبيليّة» كلمة المطران عون بهذه المناسبة في ملحقها الخاص في هذا العدد عن الإمام الحسين عليه السلام، تحت عنوان: «كربلاء هي ذكرى التجديد مع الحقّ».

الرئيس العلاّمة الشيخ حسن عوّاد

ثمّ ألقى العلاّمة الشيخ حسن عوّاد رئيس المحاكم الشرعيّة الجعفريّة في لبنان المدير العام كلمة تحدّث بها عن سيرة الإمام موسى الصدر وعن الدور الذي قام به في الحفاظ على العيش المشترك والوحدة الوطنيّة. وعن القيم الأخلاقيّة في المسيحيّة والإسلام الذي هو ميزة لبنان عموماً ومنطقة بلاد جبيل خصوصاً التي كانت نقطة الضوء في عتمة الليل اللبناني الطويل. وأن الجبيليين مؤهلون لأن يؤدوا دوراً مميزاً قيادياً وطليعياً في لبنان في ما خصَّ الحياة الوطنيّة الحقيقيّة والعيش الواحد المشترك لأنّ لهم في التاريخ القريب وفي الأحداث التي عصفت بلبنان ما يؤهلهم لهذا الدور.

وأضاف: لبنان وطن نهائي لجميع أبنائه وهذا ما ورد في كلمات الإمام الصدر. هذه هواجس كبيرة سكنت قلب الإمام وعقله حتى طرح هذه الصيغة.





توقيع كتاب

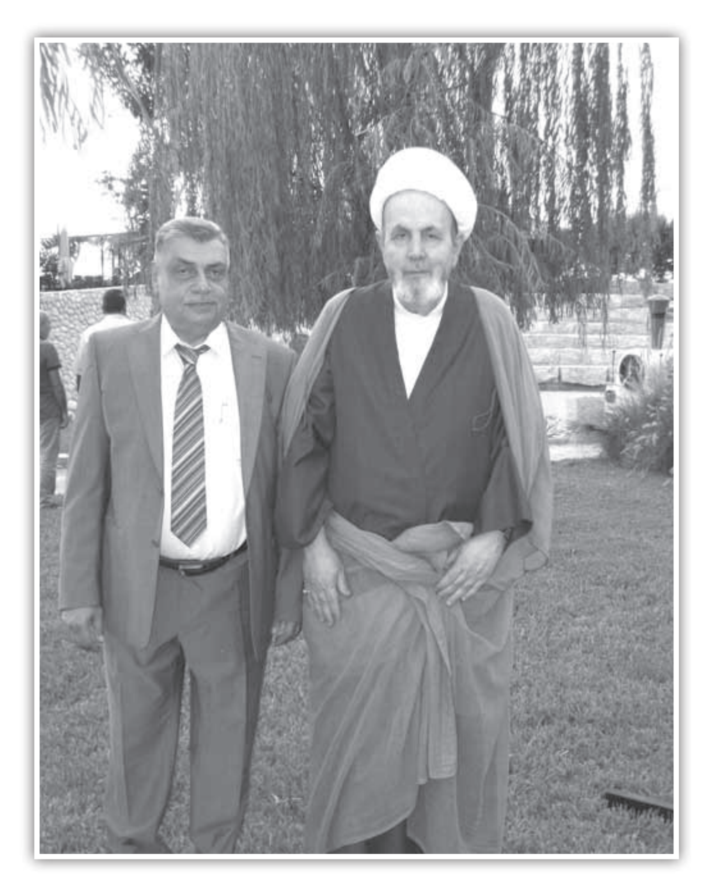
«جبيل مواقع مواقف»

للأستاذ عمر اللقيس

عصر يوم الخميس الواقع في ٢٠ أيلول ٢٠١٢م. وبدعوة من بلدية جبيل وقع الأستاذ عمر بهيج اللقيس كتابه الجديد «جبيل مواقع ومواقف» في الحديقة العامّة للمدينة، بحضور المدير العام لوزارة الثقافة الأستاذ فيصل طالب ممثلاً رئيس الجمهوريّة العماد ميشال سليمان، بارعة صابر ممثلة وزير البيئة الأستاذ ناظم الخوري، راعي أبرشية جبيل المطران ميشال عون، قاضي جبيل الشرعي الجعفريّ الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو، إمام المركز الإسلاميّ في جبيل الشيخ غسّان اللقيس، النائبة السابقة نهاد سعيد، آمر فصيلة جبيل المقدم فرانسوا رشوان ممثلاً المدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء أشرف ريفي، رئيسة المنطقة التربويّة فيرا زيتوني ممثلة المدير العام لوزارة التربيّة والتعليم العالي الأستاذ فادي يرق، رئيس بلدية جبيل الأستاذ زياد حوّاط وعدد من الشخصيات الثقافيّة والتربويّة والعسكريّة والدينيّة ورؤساء بلديات ومخاتير قضاء جبيل.

بداية النشيد الوطني اللبنانيّ فكلمة لعريفة الإحتفال الشاعرة فيكتوريا سلموني نصراني، ثمّ ألقت السيدة زيتوني كلمة هنأت فيها المؤلف على مبادرته لترسيخ المعرفة بالتاريخ والتقاليد. وتكلّم فضيلة الشيخ غسّان اللقيس فقال: إنّ من يتصفح الكتاب يجد فيه صوراً لرؤساء ومسؤولين يجمعهم حبُّ لبنان أمام كنيسة مار يوحنا مرقس - جبيل، وميثاق عنايا عام ١٩٧٥م. الذي يدعو إلى وحدة لبنان وشعبه.





وتكلّم سيادة المطران ميشال عون ولفت في كلمته إلى أن «الكتاب شمل النواحي التاريخيّة والمعالم الدينيّة لمدينة جبيل التي تعبّر عن وحدة شعبها وعن تعلقهم بالله الخالق» وتوقف عند تركيز المؤلف على العيش المشترك وما الكنائس والمساجد التاريخيّة إلاّ شاهدة على هذا التاريخ الحافل والذي علينا أن نصونه ونعرف كيف نحميه من كل ما يمكن أن يشوه هذه الصورة الوحدويّة في مدينة جبيل. وهي صورة مصغرة عن هذا الوطن الرسالة».

وتكلّم رئيس بلدية جبيل الأستاذ زياد حوّاط حيث دعا بدوره إلى الحفاظ على الطابع التراثيّ لمدينة الحرف الذي أخرجها إلى نور العالميّة التراثيّة وجعل منها إرثاً مشتركاً للبشريّة وللحضارة الإنسانيّة». وشدد على «عدم السماح بالتعدي على الطابع التراثي للمدينة ولا على أملاكها العامّة».

وفي الختام كانت كلمة المؤلف الذي شكر الحاضرين وقال:«لعلَّ التعدديّة في مدينة جبيل والتنوع والإنقسام بين أهلها منذ تاريخها القديم جعلها منبراً متعدد الأفكار ومتميزة عن غيرها من بقية المدن».

ذكرى عاشوراء في جبيل وفتوح كسروان

أقامت دائرة التبليغ في مؤسسة العلاّمة المرجع السيّد محمد حسين فضل الله قدس سره، ذكرى إستشهاد الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام، في مسجد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، في جبيل وفي حسينيّة المركز الإسلاميّ سقي فرحت ـ الحصون، وفي حسينيّة الإمام المهديّ عليه السلام، في قرية المعيصرة ـ فتوان وفي حسينيّة عيسى بن مريم عليه السلام، في قرية زيتون. من مساء يوم الخميس الواقع في ١٥ تشرين الثاني ولغاية يوم الأحد الواقع في ٢٥ منه. حيث قام بإحياء هذه المجالس الحسينيّة الخطيب الشيخ حسين رمضان والخطيب الشيخ ابراهيم خليل خير الدين والخطيب العراقي الشيخ حسن التميمي وقد تناوب على الكلام من علماء المنطقة في هذه المناسبة قاضي جبيل الشرعيّ الجعفريّ الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو والعلاّمة الشيخ حسن حلاّل رئيس دائرة التبليغ في مؤسسة العلامة المرجع السيد فضل الله قدس سره، ورئيس اللقاء العلمائيّ في جبل لبنان وشماله الشيخ محمد حسين عمرو وإمام بلدة زيتون الشيخ محمد أحمد حيدر وإمام مسجد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، في جبيل الشيخ محمود حيدر أحمد. وإمام مسجد الإمام المهديّ عليه السلام، في المعيصرة ـ فتوان الشيخ محمود عمرو والدكتور الشيخ أحمد قيس.

كما زار حسينيّة عيسى بن مريم الأب فؤاد زوين رئيس دير مار بطرس وبولس في العذرا والقى كلمة في المناسبة وكان يوم العاشر من مُحرّم الواقع في ٢٥ منه يوماً مشهوداً في حسينيّة عيسى بن مريم في قرية زيتون وفي مسجد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، في جبيل، حيث حضرته جموع المؤمنين والمؤمنات.

وتكلّم القاضي عمرو بكلمة حسينيّة جامعة في هذه المناسبة واستشهد بكلمات كبار المفكرين والزعماء والفلاسفة والأدباء حول الإمام الحسين عليه السلام، ونهضته المباركة. وَخُتِمَ المجلس بقراءة السيرة الحسينيّة لفضيلة الخطيب الشيخ حسين رمضان ومن ثُمَّ بطعام الغداء وضيافة حسينيّة عن أرواح موتى الباذلين من المؤمنين. وبصلاتي الظهر والعصر جماعة بإمامة القاضي عمرو.



Pharmacy Rabih

أقامت صيدلية Pharmacy Rabih بإدارة الصيدليّ يوسف ريمان عوّاد حفل إفتتاح لها في الطابق الأرضي من بناية جعفر حيدر أحمد في حي كفرسالا ـ عمشيت، عصر يوم السبت الواقع في ٢٢ أيلول ٢٠١٢م. بحضور القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو ومسؤول حركة أمل في بلاد جبيل النقيب علي خير الدين ووجهاء حي كفرسالا وجمع من أصدقاء الصيدلي عوّاد من مسلمين ومسيحيين وقد تكلّم القاضي عمرو بهذه المناسبة شاكراً للصيدلي يوسف ووالده الحاج ريمان عوّاد هذه الخطوة المباركة التي يحتاجها المركز الصحيّ الإجتماعيّ في كفرسالا التابع للمؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان ويحتاجها أطباء مدينتي جبيل وعمشيت. سائلاً الله تعالى لهما التوفيق والتسديد.

نشاطات متوسطة رسول المحبة ﷺ، جبيل

أصدرت متوسطة رسول المحبة ﷺ، في جبيل التابعة لجمعية المبرّات الخيريّة نشرة داخليّة أولى تحت عنوان: حصاد رسول المحبة ﷺ، جبيل للعام الدراسي ٢٠١١ ـ ٢٠١٢م. تضمنت عدّة مواضيع أهمها: كلمة توجيهيّة للمؤسس العلاّمة السيّد محمد حسين فضل الله قدّس سرّه، رسالة المبرّات في عيد المعلم لمدير عام الجمعيّة الدكتور السيّد محمد باقر فضل الله. المبرّات في بلاد جبيل، نشاطات قسم رياض الأطفال، نشاطات الحلقات، اللقاءات التربويّة، نشاطات متفرقة، المجالس التربويّة قسم الفنون، قسم التربيّة الإسلاميّة والقرآن الكريم، كشافة رسول المحبة ﷺ، الذكرى السنويّة الثانيّة لرحيل العلاّمة المرجع السيّد محمد حسين فضل الله قدّس سرّه، حكاية اللغة العربيّة ـ الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم، جديد العام الدراسيّ ٢٠١٢ ـ٢٠١٣م. وكان ختامها الحديث عن التلامذة المتفوقين في العام الدراسي ٢٠١٢ ـ ٢٠١٣م.



كما احتفلت إدارة متوسطة رسول المحبة ﷺ، مع أساتذتها وطلابها وأوليائهم الطلبة بيوم عرفة ظهر يوم الخميس الواقع في ٢٥ تشرين الأوّل ٢٠١٢م. الواقع في التاسع من شهر ذي الحجة ١٤٣٣هـ. بإقامة مجسم صغير للكعبة المُقدّسة ومسعى صغير بين الصفا والمروة. وقد قام الطلاب بإدارة الأستاذ عدنان حيدري بالطواف حول مجسم الكعبة وبالسعي بين الصفا والمروة.

وقد عاونه في ذلك بعض أساتذة المدرسة ومربياتها. وقد حضر القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو إمام مسجد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وجمع من الأهالي هذه المناسبة. وقد خُتم الإحتفال بحفل كوكتيل بهذه المناسبة.







وبمناسبة عيد الإستقلال كان لمدرسة رسول المحبة ﷺ شرف الإستضافة من قبل الجيش اللبناني في فرقة مغاوير البحر. عمشيت في ١٧ تشرين الثاني ٢٠١٢م. حيث قدّم خلاله تلامذة الصفوف: السادس، السابع، الثامن علماً لبنانياً مشغولاً يدوياً في غرفة الفنون الخاصة بالمدرسة. بعد تقديم العلم قام التلامذة بتوزيع ورود حمراء على أفراد الجيش داخل الثكنة عربون شكر للجيش اللبناني الباسل.

وقد حضر التلامذة عدّة عروض عسكريّة قام بها مغاوير البحر. وفي الختام كان وضع الزهور من قبل التلامذة على ضريح شهداء الجيش اللبنانيّ والتقاط الصور التذكاريّة في هذه المناسبة.

أصغر لاعب عربيّ عام ٢٠١٢م. في رياضة الكونغ فوو فوشوو

محمد قاسم عصام عمرو من بلدة المعيصرة. فتوح كسروان والمقيم مع والديه في الكويت لا يتجاوز عمره سبع سنوات حصل على المركز الثاني «الميدالية الفضيّة» بمنافسات أساليب الملاكمة الشمالية «جروب C» والمركز الثالث والميدالية البرونزيّة» لأساليب الملاكمة الجنوبيّة «جروب C» في البطولة العربيّة للفوشوكونغ فوو المقامة في المملكة الأردنيّة الهاشميّة. عمّان من ١٧ نيسان ابريل ٢٠١٢م. ولغاية ٢٠ نيسان ابريل ورفع علم لبنان الحبيب فوق منصة التتويج.. كما حقق بعدها المركز الثاني في بطولة الكويت الأولى للفوشوكونغ فوو في تاريخ ١١ آب أغسطس. كما حصل على الميدالية الذهبية أيضاً في ٢٠١٢/١٢/٧. في الدورة العربية الأخيرة.

وبهذه المناسبة يتوجه والده الحاج عصام قاسم عمرو بالشكر لمدربه علي بناهي وللأستاذ جورج نصير رئيس الإتحاد اللبنانيّ والذي ضمَّ ولده محمد قاسم إلى الوفد الرياضي اللبنانيّ لنادي الأنطونيّة. بعبدا، بموجب كتاب رسمي وجهه للإتحاد العربيّ في دورة عمّان الرياضيّة الآنفة الذكر. وللمسؤولين الرياضيين عن هذه الرياضة في دولة الكويت الشقيقة وفي المملكة الأردنيّة الهاشميّة.



نجوم المركز اليمني: نهدي إنجازنا لشعبنا ولشباب الثورة











اللقاء الوطنيّ وندوة عن الحوار بين الأديان في جبيل

مساء يوم الجمعة في ٣٠ تشرين الثاني ٢٠١٢م. أقام اللقاء الوطنيّ في جبيل، ندوة حوار الأديان، لمناسبة صدور الإرشاد الرسولي للكنيسة «شركة وشهادة» في قاعة البطريرك الياس الحويك - ثانوية راهبات العائلة المُقدسة - جبيل، في حضور النائب عباس هاشم ممثلاً لرئيس تكتل التغيير والإصلاح النائب العماد ميشال عون، قائمقام جبيل بالإنابة نتالي مرعي خوري ممثلة وزير الداخليّة والبلديات العميد مروان شربل، المسؤول الإجتماعيّ لحزب الله في جبيل ماجد الحاج، الأمين العام لحزب الكتلة الوطنيّة الدكتور وديع أبي شبل، رئيسة المدرسة الأم ماري جرمان طانيوس، الأستاذ عمر بهيج اللقيس المسؤول التربوي في قضاء جبيل وعدد من رؤساء البلديات ومخاتير ورؤساء جمعيات ثقافيّة وخيريّة.

تخلل الندوة كلمات إستهلت بالنشيد الوطني اللبنانيّ فكلمة عريف الإحتفال الدكتور طوني ضو الذي هنأ البطريرك الراعي برتبة الكاردينالية وقدم المحاضرين.

المطران ميشال عون

وتحدّث راعي أبرشيّة جبيل المارونيّة ميشال عون، شاكراً اللقاء الوطنيّ على مبادرته، ولفت إلى أنّ «الإرشاد والسينودس الذي عقد في روما منذ سنتين كان هدفه تفعيل حوار المعتقد وحوار الحياة بين المسيحيين والمسلمين في هذا الشرق» إلى أن قال: «لهذا أراد الحبر الأعظم عندما أعطانا الإرشاد الرسوليّ أن يضع له عنواناً: المسيحيون في الشرق الأوسط «شركة وشهادة»:، ولذلك كان السينودس من جهة يشجع المسيحيين على عدم الانكفاء أمام الصعوبات والمشاكل التي تعترض حياتهم، والثبات في أراضيهم».

اللقيس

وطرح إمام المركز الإسلامي في جبيل الشيخ غسّان اللقيس تساؤلات حول مبدأ الحوار، وهل الحوار الديني يُجدي نفعاً في ظل حوار سياسي. كما نوه بموقف رئيس الجمهوريّة العماد ميشال سليمان على رعايته واصراره لإقامة الحوار الكبير الذي يخرج لبنان من أزمته، وداعياً الله أن يوفقه لما فيه خير ومصلحة البلاد.

عمرو

وتطرّق القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو إلى المادة التاسعة عشرة من الإرشاد الرسولي للكنيسة في الشرق الأوسط تحت عنوان: «شركة وشهادة» الصادر عن قداسة البابا في الفاتيكان وتتحدث عن الحوار بين الأديان.. وقد قامت مجلة «إطلالة جُبيليّة» في عددها هذا بنشر هذه المقالة تحت عنوان:» مع الإرشاد الرسوليّ للكنيسة في الشرق الأوسط: لقاء الأديان والعيش المشترك. كما قام بنشر هذه المقالة صديقنا الأستاذ جورج كريم في مجلته الجُبيليّة «الروابط» العدد: ١٢٩ الصادر في تشرين الثاني ٢٠١٢ في الصفحة: ٥ و ٤١.

الحوّاط

بدوره أكدّ رئيس بلديّة جبيل الأستاذ زياد الحوّاط أنّ «جبيل مدينة السلام والوئام وكرامة الإنسان، مدينة ما أغلقت أبوابها يوماً بوجه مظلوم أو مضطهد، وتتجاور كنائسها إلى جوامعها، والكل يدعو إلى العمل والصلاة والفلاح».

جبور

وأكدّ الأب بولس جبور أن «المساواة بين المتحاورين مسألة مهمة، وقتل النّاس لأسباب دينيّة يجب الا يحصل إطلاقاً».

وختم كلامه قائلاً:» يريد المسلمون والمسيحيون أن يعيشوا هذه الرحمة في صدق». ودعا إلى جعل أسلوب الحوار أسلوب عيش وتلاق ضد الظلم وحليفاً للفقير.

برق

ورأى رئيس اللقاء الوطنيّ في جبيل الأستاذ صادق برق أنّ «الإرشاد الرسولي يرسم لنا خريطة طريق عنوانها الشركة والعيش المشترك بين جميع الطوائف والأديان. وأعلن إطلاق مبادرة يتشارك فيها جميع الجُبيليين في أعيادهم بإقفال محالهم ومؤسساتهم التجاريّة في عدد معين من الأعياد. وأن تبقى جبيل نموذجاً مصغراً للبنان الذي يحلم به الجميع. كما توجه بالشكر لجميع من شارك في هذه الندوة.



فضل اللّه زار الكاردينال الراعي على رأس وفد مهنئاً بالميلاد:

نعمل ليبقى لبنان موئلاً للسلام لا مقراً لمشاكل المنطقة

قام العلّامة السيّد علي فضل الله بزيارة البطريرك الكاردينال، مار بشارة بطرس الراعي، في الصرح البطريركي في بكركي في ٧ كانون الأوّل ٢٠١٢م، وذلك على رأس وفد ضمَّ كلاً من: الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو قاضي جبيل الجعفريّ، رئيس مركز الحوار بين الأديان في مؤسَّسة المرجع الراحل السيّد فضل الله الشيخ حسين شحادة، المستشار السياسي الإعلامي هاني عبد الله، مسؤول الإشراف الديني في جمعية المبرات الخيريَّة الشيخ فؤاد خريس، رئيس دائرة التبليغ الديني في المؤسَّسة الشيخ حسن حلال، والحاج حسين أسعد مسؤول مؤسسة العلاّمة المرجع السيّد فضل الله في جبيل والشمال.

بعد الزيارة، صرّح العلاّمة السيّد فضل الله:

كانت الزيارة مناسبة لتهنئة غبطته بالميلاد؛ ميلاد السيد المسيح عليه السلام، وقد أشرنا إلى أنَّ رسالة الميلاد هي في هذا الإيمان المسيحي الإسلامي المشترك، الَّذي يؤكد أنّ الدين وجد لخدمة الإنسان، ولم يوجد الإنسان لخدمة الدين، كما ورد عن السيد المسيح عليه السلام، بأنَّ السبت من أجل الإنسان، وليس الإنسان من أجل السبت.

كما كانت مناسبة لتأكيد الشعار الّذي أطلقه غبطته في الشراكة والمحبة، فنحن نرى أنَّ الشراكة مسؤوليّة الجميع في العمل معاً لحفظ لبنان، والمحبَّة أمانة في أعناق الجميع لحماية العيش المشترك وكلّ منجزات التواصل اللبناني - اللبناني، المبني على الاعتراف بالآخر واحترامه، ونرى أنَّ أيّ خلل يصيب لبنان في منظومته السياسيّة والاجتماعيّة، لا ينعكس عليه وحده، بل على المنطقة كلها، ولذلك أكَّدنا أن نعمل جميعاً ليبقى لبنان موقعاً وموئلاً لسلام المنطقة، لا أن يكون ممراً ومستقراً لمشاكلها وأزماتها. ومن هنا، أكدنا أيضاً أن يقوم اللبنانيون بمسؤولياتهم لإغاثة من يحتاج لإغاثة، وإعانة من يحتاج لإعانة، من دون أن يشكل ذلك دافعاً للانغماس في مشاكل المنطقة.

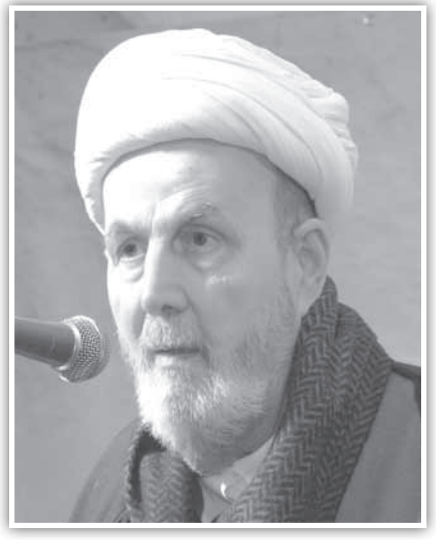
وختم مشدداً على أنَّ المرتجى هو أن يعمل الجميع للتمهيد للمصالحات الوطنية، والعودة إلى طاولة الحوار الوطني، ومواجهة كل الاستحقاقات الوطنية المقبلة، بما يخدم تقاليدنا اللبنانية في الحرية والانفتاح.

مع ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام

أقامت بلدية المعيصرة والجمعية العائليّة للأعمال الخيريّة لعائلة آل عمرو في المعيصرة قبل ظهر يوم الأحد الواقع في السادس من كانون الثاني ٢٠١٣م. الموافق ٢٣ صفر ١٤٣٤هـ. ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام في العقار المخصص لبناء مشروع مركز الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام الثقافي قرب مسجد الإمام عليّ بن ابي طالب عليه السلام، في المعيصرة. حضره جمع غفير من أهالي قرى الحصين وحلّان وزيتون والمعيصرة يتقدمهم قاضي جبيل الشرعي الجعفريّ الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو ورئيس اللقاء العلمائي في جبل لبنان وشماله الشيخ محمد حسين عمرو ومسؤول منطقة كسروان وجبيل







في حزب الله الشيخ محمود طالب عمرو والشيخ محمد أحمد حيدر إمام بلدة زيتون والمهندس الحاج كاظم من الهيئة الإيرانيّة لإعادة اعمار لبنان ورئيس بلدية المعيصرة الحاج زهير نزيه عمرو ورئيس بلدية الحصين الأستاذ محمد ناصيف ومختار المعيصرة الحاج مصطفى عمرو. قدّم الخطباء الشيخ محمد أحمد حيدر مشيداً بالوحدة الوطنيّة التي تتحلى بها منطقة الفتوح وقراها الطيبة وبسيّد الشهداء صاحب هذه الذكرى عليه السلام. إمام الأحرار وقدوة الكرام، ثُمّ قرأ الحاج حسن عباس عمرو آيات من القرآن الكريم ثُمّ كانت كلمة القاضي عمرو الذي استشهد بقول جبران خليل جبران الذي قال: عظماء الإنسانيّة ثلاثة: المسيح ومحمد وعليّ. ونحن في منطقة الفتوح وبلاد جبيل مسلمين ومسيحيين نؤمن ونطبق هذا القول. وأن خير من طبق تعاليم المسيح ومحمد وعليّ(صلوات الله وسلامه عليهم) هو الإمام الحسين عليه السلام، في نهضته المباركة ضد عبدة المال وضد التكفيريين. مُستشهداً بشعر أبي العلاء المعرّي وبولس سلامة حول ذلك. ثُمّ أعلن عن قيام لجنة للإشراف على



مشروع مركز الإمام عليّ بن أبي طالب الثقافيّ في المعيصرة مؤلفة منه ومن أصحاب الفضيلة الشيخ محمد حسين عمرو والشيخ عصمت عباس عمرو والشيخ محمود طالب عمرو والحاج علي عبد الكريم ورئيس بلدية المعيصرة الحاج زهير نزيه عمرو والإعلان عن بداية قبول التبرعات من هذه اللجنة لأجل هذا المشروع الوطني والثقافي. شاكراً لرئيس بلدية المعيصرة ولوالده الحاج نزيه عمرو مبادرتهما الكريمة في التبرع لهذا المشروع وضيافتهما الكريمة لهذا الجمع المبارك في هذه المناسبة الجليلة. طالباً من المحسنين الكرام ومن الهيئة الإيرانيّة لإعادة إعمار لبنان المساعدة لإتمام هذا المشروع الوطنيّ.

ثُمّ قرأ العلاّمة الخطيب السيّد عبد الصاحب الموسوي السيرة الحسينيّة في ذكرى الأربعين مفتتحاً قراءته بالقول أن نهضة الإمام الحسين عليه السلام، وسيرته ومسيرته هي لأجل القيم الإنسانيّة والمثل العليا للأخلاق. وليست خاصة بالشيعة وإنما هي لأجل حقوق الإنسان وإحقاق العدالة في الأرض.



مع الحاج محمد برجاوي وجمعيّة الإمداد

بعد قيام ثانويتي الإمام عليّ عليه السلام المعيصرة، والإمام الباقر عليه السلام، راشكيده بحفل تكريم لطلابهما الناجحين في الشهادة المتوسطة للعام الدراسي ٢٠١١ ـ ٢٠١٢م. في قاعة مدرسة الإمام عليّ عليه السلام، المعيصرة ـ فتوح كسروان قبل ظهر يوم الأحد الواقع في ٦ أيلول ٢٠١٢م. ومشاركة القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو المتخرجين والأهالي فرحتهم ومباركته لهم، ألقى رئيس اللقاء العلمائي في جبل لبنان وشماله العلاّمة الشيخ محمد حسين عمرو كلمة بالمناسبة.

وبعد إنتهاء الإحتفال قام القاضي عمرو بدعوة مدير عام جمعية الإمداد الخيريّة الإسلاميّة الحاج محمد برجاوي والوفد المرافق له والهيئتين الإداريتين في الثانويتين وعلماء المنطقة وبعض الشخصيات التربويّة إلى منزله في المعيصرة لشرب الشاي فحضر كل من الحاج محمد برجاوي نائب بيروت السابق ومدير عام الجمعيّة الآنفة الذكر مع وفد مرافق له من الجمعيّة ومن الثانويتين الآنفتي الذكر منهم الدكتور الحاج حسن سلهب والأستاذ حسين حيدر أحمد والأستاذ حسين حماده والشيخ محمد نون. وحضر من علماء المنطقة الشيخ محمد حسين عمرو والشيخ عصمت عباس عمرو والشيخ محمد أحمد حيدر ومن المسؤولين التربويين في المنطقة الدكتور يحيى فرحات والحاج أكرم برق وغيرهم من الأصدقاء. وقد دار حديث حول مشكلة المواصلات وكلفتها الغالية على الطلاب. كما طلب القاضي عمرو من الحاج برجاوي مساعدة جمعيته بنقل طلاب ثانوية المعيصرة الرسميّة من منطقة جبيل الوسطى إلى المعيصرة. وقد وعد الحاج برجاوي بدراسة الطلب والإهتمام بالقضيّة.

كما تحدّث الحاج برجاوي عن المشاكل التي تواجهها ثانوية المعيصرة النموذجيّة الحديثة ـ مركز الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في تأمين النقل والمواصلات كل عام. وفي الختام توجه القاضي عمرو بالشكر الجزيل للحاج برجاوي ولجمعية الإمداد ولثانويتيّ المعيصرة وراشكيده على النتائج الجيدة في الإمتحانات الرسميّة التي أعطت ثمارها في هذا العام والأعوام السابقة.



مع الأستاذ هزيمة وتلفزيون الإيمان



ظهر يوم الخميس الواقع في ٢٠ أيلول ٢٠١٢م. استقبل القاضي عمرو في منزله في جبيل الأديب والكاتب الأستاذ يوسف هزيمة مع وفد مرافق له من تلفزيون «الإيمان» لإجراء مقابلة مع القاضي عمرو حول كتابه:«عُلماء عَرفتهم» في برنامجه «واستراح القلم» وقد دار الحديث حول آية الله المُقدس السيّد عبد الرؤوف فضل الله قدس سره، وغيرهم من الأعلام الذي تحدّث عنهم في كتابه الآنف الذكر. وقد استبقاهم القاضي عمرو على الغداء مع مدير مدرسة رسول المحبة صلى الله عليه وآله، الأستاذ محمد سليم.

وقد عرض تلفزيون الإيمان هذه الحلقة مساء يوم الأحد الواقع في الرابع من شهر تشرين الثاني ٢٠١٢م. وأعادها صباح يوم الإثنين في الخامس منه.

التهاني بالسلامة

على أثر وعكة صحيّة ألمت بالقاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو طلب منه طبيبه الدكتور جميل جبق الدخول إلى مستشفى الساحل لإجراء فحوصات طبيّة من يوم الجمعة الموافق الخامس من تشرين الأوّل ٢٠١٢م. ولغاية الخامس عشر منه ثم تابع الأدوية والعلاج المطلوب منه في منزله في جبيل من الخامس عشر من تشرين الأوّل ولغاية التاسع عشر منه حتى منّ الله تعالى عليه بالشفاء.

وقد اتصل به هاتفياً للإطمئنان عن صحته عدد كبير من الأصدقاء كان أبرزهم: آية الله الشيخ حسن طرّاد، العلاّمة السيد علي فضل الله، الشيخ محمد حسين عمرو، الشيخ عصمت عباس عمرو، الأب غسّان عون، رئيس بلدية الزعيتري المهندس جوزف عون، الحاج عبد المنعم عمرو، الشيخ محمد علي الحاج، ياسر محمد بشير عمرو، محمد حسين الحاج أسعد شمص، أبو محمد علي محمد عمرو، علي علي عبد الهادي عمرو، الحاج محمد خير شمص وولده عباس شمص، مشهور عدنان عمرو، الحاج زاهر حيدر أحمد، الحاج ابراهيم خزعل، سامر مرعي، محمد طالب عمرو، وغيرهم من الأصدقاء.

كما زاره في المستشفى وفي منزله في جبيل وفي المعيصرة عدد كبير من الأصدقاء كان أبرزهم: فضيلة الدكتور الشيخ أحمد قيس، الفنان اللبناني الأستاذ علي شقير، رئيس بلدية الغبيري الحاج محمد سعيد الخنساء، الحاج علي عبد الكريم عمرو، الحاج عبد الأمير القرشي، عاطف حسين عمرو، الحاج أسعد نجيب شمص وولديه حسن وابراهيم، رئيس بلدية الحصون الأسبق سامي أبي حيدر، الحاج عفيف الغداف، الحاج محمد شحادة أبي حيدروغيرهم من الأصدقاء.

ومن الزائرين أيضاً: فضيلة الشيخ غسان اللقيس، فضيلة السيّد علي الموسويّ، فضيلة الشيخ محمود عمرو، الأستاذ فادي حيدر، رئيس بلدية المعيصرة الحاج زهير عمرو، مختار المعيصرة الحاج مصطفى عمرو، الحاج حويشان شقير، وفد من مدرسة رسول المحبة صلى الله عليه وآله، وفد من ثانوية المعيصرة الرسميّة ، وفد من ثانوية المعيصرة النموذجيّة الحديثة ، وفد من جمعية المبرّات الخيريّة ضمَّ الأستاذ محمد منير الحركة والأستاذ عدنان الحيدري، الحاج أبو علي أسعد مسؤول مؤسسة المرجع السيد محمد حسين فضل الله قدس سره، في جبيل والشمال، الحاج علي محمد بشير عمرو، ، الحاج هشام الحلاّني، الحاج جميل شقير وولده جمال، الحاج سامي عباس عمرو، خضر منير بلوط، الحاج عبد الفتاح عمرو، الحاج بلال وهبي عمرو، الأستاذ محمد وهبي عمرو، سامر عوّاد، حسّان عوّاد، حسن قطايا، حسين محمد بشير عمرو، علي غازي عمرو وغيرهم من الأصدقاء.

في رحاب الإمام الحسين عليه السلام



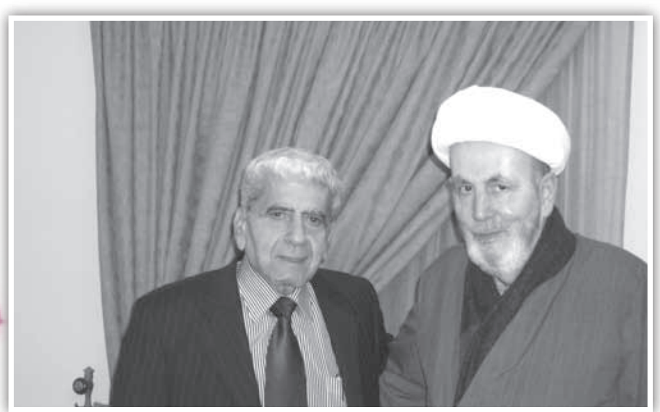


بمناسبة أيام شهر مُحرّم الحرام أولم القاضي عمرو في منزله في جبيل عن روح الإمام الحسين عليه السلام، الليلة الثالثة من شهر مُحرّم ١٤٣٤هـ الموافق مساء يوم السبت ١٧ تشرين الثاني ٢٠١٢م. حضرها قسم من الأصدقاء منهم: الشيخ محمد حسين عمرو، الشيخ محمود حيدر أحمد، الشيخ محمد أحمد حيدر، الشيخ حسين رمضان، الشيخ حسن التميمي، الحاج حسين أسعد، الأستاذ كميل حيدر أحمد، الدكتور حسن حيدر أحمد، الأستاذ فادي حيدر، الأستاذ محمد سليم، رئيس بلدية المعيصرة الحاج زهير عمرو، الحاج علي عبد الكريم عمرو، المهندس الحاج حسين عبد اللطيف عمرو، الحاج سعد الدين عمرو، الأستاذ جمال مشرف، الحاج ابراهيم خزعل، الحاج صادق برق، الحاج نايف برق، الحاج ديب برق، فاروق نصر الدين، نعيم نصر الدين، خضر منير بلوط، حسّان حسين وغيرهم من الأصدقاء.



مع الدكتور نوفل نوفل

مساء يوم الخميس الواقع في العشرين من كانون الأوّل ٢٠١٢م. زار القاضي عمرو رئيس المجلس الثقافيّ لبلاد جبيل الدكتور نوفل نوفل بصحبة الصحافي شادي محمود نصر الدين ودار حديث حول مشروع سد جنّة مار سركيس ودوره في إنماء بلاد جبيل والفتوح وحول الكتابة عن حاجة الجبيليين لإنشاء فروع للجامعة اللبنانيّة في جبيل في عهد وأيام فخامة رئيس الجمهوريّة العماد ميشال سليمان. وما في ذلك من إنصهار وطني بين الأجيال الجبيليّة في كنف الجامعة اللبنانيّة.



مع الدكتور موريس عماد

عصر يوم السبت الواقع في الخامس عشر من كانون الأوّل ٢٠١٢م. زار القاضي عمرو الدكتور موريس عماد وهو من أعلام الفتوح ورجالاته الكبار حيث دار الحديث معه حول ذاكرته الشعبيّة عن المرحوم عمه المؤرخ الأديب الأستاذ يوسف عماد وغيرها من ذكريات. كما أتحف مجلة «إطلالة جُبيليّة» بمقالة عن المرحوم عمه الأستاذ يوسف عماد، مع هدية من مؤلفاته وبمقابلة عن ذكرياته الجميلة.

قالوا في الإمام الحسين عليه السلام

١- كان أنصار علي عليه السلام، قبل واقعة كربلاء ينقصهم التصميمُ والحميّة نحو عقيدتهم وقد تغير الوضع المذكور بعد الواقعة المذكورة..

فأصبحت تلك البقعة الملطخة بالدماء حيث سقط حفيد الرسول عطشاناً، وحوله أجساد ابناء عمه تثير أعمق الأشجان وأعنف العواطف لدى النّاس مهما ضعف شعورهم..[١]

٢- لقد افتتح استشهاد الحسين عصراً جديداً لدى المسلمين. (الكاتب الألماني فلهاوزن)[٢]

٣- الزَّعيم الفيتنامي الراحل (هو شي منه) كان هذا الرجل الوطني يدين بالديانة البوذيّة وهي من الديانات المنتشرة في جنوب شرق آسيا وخاصة في (كمبوديا ـ فيتنام ـ الفيليبين ـ الصين ـ هونغ كونغ ـ تايلند ـ بورما ـ الهند ـ لاوس ـ كوريا ـ النيبال) إضافة إلى دول أخرى .. يقول هذا الزعيم الفيتناميّ عن الحسين عليه السلام، وهو يخاطب مقاتليه الّذين تصدّوا للقوات الأمريكيّة... ما نصّه:» أيّها الجنود الشجعان انظروا وأنتم في خنادقكم إلى ذلك الرجل الشرقيّ الذي زلزل الأرض تحت أقدام الطغاة!»..[٣]

٤- (تعلّمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر!) وهذا يعني بأنّ غاندي قد اهتدى بمبادئ الحسين عليه السلام، فترجم صبر حُسيننا العظيم إلى العمل، وتمكن في النهاية من الحصول على الحقوق المغتصبة لشعبه المجاهد.[٤]

٥- الزعيم الباكستاني الراحل محمد علي جناح قَادَ هذا الزعيم الباكستاني النضال في إنشاء دولة باكستان الإسلاميّة، بعد أن تعرّض الشعب الباكستاني المسلم، للإعتداءات من قبل بعض المتطرفين الهنود واعتدائهم المتكرر على المسلمين. فنهض هذا الزعيم الراحل وقاد شعبه للحصول على حقوقه. وتمكن من الحصول على استقلال باكستان وإقامة دولة إسلاميّة يعيش أبناؤها بأمان واستقرار وَتحُكم من قبل أبنائه.

خاطب محمد علي جناح أبناء شعبه في إحدى المناسبات الدينيّة قائلاً ما نصّه:

(من ثورة الحسين استلهمنا الدروس في النضال والصمود، والتضحيّة.. ففزنا بالنصر، وكان الله في عوننا.[٥]

٦- الرئيس الراحل جمال عبد الناصر لدى افتتاح الضريح الجديد المرسل من مسلمي الهند إلى مقام رأس سيّدنا الحسين عليه السلام. حيث كان الرئيس جمال عبد الناصر في مقدمة الّذين حضروا لإزاحة الستار عن الشباك الذهبيّ الجديد فخاطب المحتفلين بقوله:

(السّلام عليك أيّها القائد العظيم الذي أعلن أوّل ثورة في الإسلام ضد المتسلّطين على رقاب الشعوب المظلومة).[٦]

٧- كمال أتاتورك رئيس الجمهوريّة التركيّة أو مؤسس الجمهوريّة التركيّة.. حيث أسس أوّل جمهوريّة بعد القضاء على الدولة العثمانيّة فتمكن من إنشاءِ دولة تركيا الحديثة بعد أن تعرضت الدولة العثمانيّة للهزيمة على أيدي الحلفاء. يقول أتاتورك عن سيّدنا الإمام الحسين عليه السلام، ما نصّه:

(إنّ الحسين قَائدٌ عَظِيمٌ وفذ، علَّمنا دروساً وافية في النضال والحريّة والدفاع عن شرف النفس).[٧]

٨- ميخائيل نعيمة.. كاتب لبناني عاش في القرن العشرين يقول عن شخصيّة الإمام الحسين عليه السلام، ما نصّه:

(لقد خاض الحسين معركة الحق والكرامة ضد الباطل المتمثل بيزيد بن معاوية وزمرته الفاسدة التي استهترت وضربت عرض الحائط بكل الأخلاق العربيّة.[٨]

٩- ويقول الأديب الشاعر اللبناني الكبير بولس سلامة:

(لقد كان الحسين عليه السلام، إماماً بارعاً، تقياً صابراً، مُجاهداً راسخ القدم في السخاء نقي المعدن، سَليلَ الدوحة النبويّة الشريفة قائدَ أعظمِ ثَورة ضِدَّ أعتى الطغاة).[٩]

وقد جاء في قصيدة له عن الإمام الحسين عليه السلام:

ذكرّتُ سِبطَ رسولِ اللهِ مُشتمِلاً
بالصبرِ مكتنِفاً بالخانقِ الجَزِبِ
في مَنزلِ خَشِنٍ جهمٍ جوانبُهُ
مُؤججٍ بَسعيرِ الحقدِ مُلتهبِ

مُخضّبٍ بدمِ الأبرارِ ما طلعتْ
شمسٌ على مثلِهم في الطُهرِ والنسَب

إلى أن يقول:

بَكيتُ حتى وسادي نُشنَّ من حُرَقٍ
وَضجَّ في قلّمي إعوالٌ مُنتحِبِ
أنا المسيحيُّ أبكاني الحسينُ وقد
شرقْتُ بالدمعِ حتى كادَ يشرقُ بي
لا يستوي في لقاءِ النّارِ شاهدُها
والمرتمي فوقَها جَذعاً مِنَ الحطب[١٠]

١٠- الدكتورة بنت الشاطئ: هذه الأستاذة الفاضلة كاتبة مصريّة قديرة ألفت كتاباً رائعاً عن السيدة زينب (سلام الله عليها)، تحت عنوان: بطلة كربلاء تلك المرأة الصابرة المجاهدة التي كانت تَشدُّ أزرَ الحسين عليه السلام، وهو يُقاوِمُ عسكر ابن زياد. تقول السيدة بنت الشاطئ عن أُختِ الحسين عليه السلام، الصابرة المجاهدة ما نصه:

(لقد أفسدت زينب أُختَ الحسين عليه السلام على ابن زياد وبني أُميّة لذة النصر وسكبت قَطَراتٌ من السم الزُّعاف في كؤوس الظافرين).. هكذا كانت أُختُ الحسين عليه السلام، وهذا ليس غريباً.. فالسيدة زينب (عليها السّلام)، هي إبنةُ عليٍّ عليه السلام، وإبنةُ فاطمة الزهراء (عليها السّلام)، التي أرضعتها حَليبَ الشرف وَالكَرمِ والجود.. فيا لها من امرأة عظيمة، فقد كانت الساعد الأيمن لأخيها الحسين عليه السلام، في ملحمة كربلاء الخالدة.[١١]

١١- عباس محمود العقاد: كاتبٌ مصريٌّ كبير ومن فطاحل الكتاب العرب يقول في كتابه:» أبو الشهداء» عن الحسين عليه السلام، ومرقده ما نصّه: (حرمه يزوره المسلمون، للعبرة والذكرى.. ويزوره غَيرُ المسلمين للنظر والمشاهدة.. ولكنها لو أُعطيت حقها من التنويه والتخليد، لحقَّ لها أن يصبحَ مَزاراً لِكُلِّ آدميٍّ يَعرِفُ لبني نوعه نَصيباً من القداسة وَحَظاً من الفضيلة. لأننا لا نذكر بُقعةً من بقاع هذه الأرض يقترن اسمها بِجُملةٍ من الفضائل والمناقب أسمى وألزم لنوعٍ من الإنسان من تلك التي اقترنت بإسم كربلاء بعد مصرع الحسين عليه السلام، فيها.. فَكُلُّ صفة من تلك الصفات العلويّة التي بها الإنسانُ إنساناً، وبغيرها لا يُحْسَبُ غير ضَربٍ من الحيوان السّائم.. فهي مَقرونةٌ في الذاكرة بأيام الحسين (رضي الله عنه) في تلك البقعة الجرداء)...

هكذا يصف هذا الكاتب الكبير العقّاد.. أرض كربلاء التي ضمّت جسد الحسين الطاهر.[١٢]

١٢- ويقول الصحافي والأديب السوري الكبير انطوان بارا في كتابه «الحسين في الفكر المسيحيّ» الذي ترجم إلى عدّة لغات في العالم:

تعريفي الخاص أن الحسين عليه السلام، «ضَميرُ الأديان» ولولاه لاندرست كل الأديان السماويّة، فالإسلام بدؤه محمدي واستمراره حسينيّ، وزينب (عليها السّلام)، هي صَرخةٌ أكملت مسيرة الجهاد والمحافظة على الدين.

لقد أراد اللهُ سُبحانه وتعالى أن يَحفَظَ هذا الدينُ الوليد فأرسل الحسين إلى جده بقماشة شهيد دون الأنبياء، فكان المُنعطفُ كربلاء فلو لم يقم الحسين عليه السلام، بثورته لما تبقى شيءٌ من التوحيد أساساً، ولأصبح الدين الإسلاميّ الجديد مرتبطاً بممارسات السلاطين الّذين على المجتمع القبول بهم والرضوخ لجورهم واضطهادهم مهما حدث بإعتبارهم «ولاة للأمر».

وإنّي أعتقد بأنّ الحسين عليه السلام، كان مُسيَّراً في هذا الإتجاه لأنّ له وظيفة إلهيّة محددة، كما للأنبياء وظائف إلهيّة محددة، ولكن مع الأسف.. فإنّه على الرغم من أنّ الحسين عليه السلام، شخصيّة مُقدّسةٌ عندكم أنتم الشيعة والمسلمين، إلاّ أنّكم لم تعرفوا قدره وأهملتم تراثه وثورته، إذ الواجب عليكم أن تعرفوا كيف تنصروا هذا الإمام العظيم اليوم من خلال قول الحقِّ وَنُصرةِ المظلوم وإصلاح المجتمع وتحقيق العدالةِ والحريّة، والمفترض أن تَكُونَ لديكم أمانةٌ تامة بتوصيل صيحته يَومَ عاشوراء إلى العَالم، وهذه الأمانةُ تستدعي التعمق بأركان وروحيّة حركته الثوريّة وَعَدمِ الإكتفاء بالسرديّة والمظهر الخارجي للواقعة.[١٣]

(هيئة التحرير)

الهوامش:

(١) سلوا حسيناً عليه السلام، للشيخ هشام آل قطيط، منشورات الفجر، بيروت، الطبعة الأولى، عام ٢٠٠٨م، ص ١٤١ - بيروت.
(٢) نفس المصدر، ص ١٤٢.
(٣) نفس المصدر.
(٤) نفس المصدر، ص ١٤٣.
(٥) نفس المصدر.
(٦) نفس المصدر، ص ١٤٤.
(٧) نفس المصدر.
(٨) نفس المصدر.
(٩) نفس المصدر، ص ١٤٤ - ١٤٥.
(١٠) مآثر الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والإمام الحسين عليه السلام، في وجدان بولس سلامة وشعره. تحقيق ولده الأستاذ رشاد سلامة، دار الحمراء، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م. ص ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨.
(١١) سلوا حسيناً عليه السلام، للشيخ هشام آل قطيط، ص ١٤٥.
(١٢) نفس المصدر، ص ١٤٧ - ١٤٨.
(١٣) نفس المصدر، ص ٤٤ - ٤٥.



كربلاء هي ذكرى تجديد العهد مع الحقّ والعدالة

لسيادة المطران ميشال عون[1]

أشكركم على دعوتكم لي للمشاركة في ذكرى لا يمكنُ لإنسانٍ إلاّ أن يشجبها لأنّها بعيدةٌ كلَّ البُعد عن المقاييس الإنسانيّة. وإنها لفرحةٌ كبيرة أيضاً أن يأتي هذا اللقاءُ بعد بضعة أيامٍ على زيارة الحبرِ الأعظم البابا بنديكتوس السادس عشر إلى لبنان، وتوقيعه الإرشاد الرسولي الخاص بالجمعيّة العامّة لسينودس الأساقفة من أجل الشرق. وكُلنا سمعنا كلماتِ الثقة التي أعربَ فيها عن إعتقادِهِ الراسخ بثباتِ العيش المشترك المسيحيّ الإسلاميّ في لبنان، عندما تحدّث في كلمة الوصولِ إلى مطارِ بيروت عن الضيافة اللبنانيّة ليُشيرَ بذلك إلى أنّ العيش المشترك مؤسسٌ على هذا التاريخ العميق من القبول المتبادل الذي عاشه المسيحيون والمسلمون في هذا الشرق على الرغم من كل الصعاب والتحديات أو حتى الآلام. وجعل البابا من هذه الضيافة الركيزة الأساسيّة للخصوصيّة اللبنانيّة التي عليها أن تجاوبَ على دعوته الأصيلة بأن تكون نموذجاً للعالم أجمع.

ولنا في جبيل فخرٌ كبير أن يكونَ رأسُ الكنيسة المارونيّة ورأسُ البلاد من جبيل في مقدمة مُستقبلي «صديق اللّه وصديقِ الإنسان والسلام» كما وصف نفسّه في كلمته عند وصولهِ إلى مطار بيروت.

في قلب هذه الخصوصيّة اللبنانيّة نجتمعُ اليومَ بمناسبةِ ذكرى إخفاءِ سماحةِ الإمام السيّد موسى الصدر، واسمحوا لي أن أُعبّرَ عن خشيةٍ امتلكتني عندما انكببتُ على كتابة هذه الكلمة، لأنّ الكلام عن سماحة الإمام المُغيّب في هذا الوقت، حيث كلُّ الإنتباه مشدودٌ لمعرفة مصيره ومصير رفيقيه، وليست مهمّة سهلة على الإطلاق. فكلُّ كلامٍ في هذه اللحظات مُربك لأنّه لا يستطيعُ أن يحتلَ ساحةَ الإنتظار. لكن رغمَ ذلك يبقى لنا سيرة الإمام الصدر ما يفتحُ لنا سبيلاً إلى ذلك. ففي إستحضار تلك السيرة بعضٌ من وقوفٍ في قلب الإنتظار، لأنّها سيرةٌ أرساها الإمامُ على الرجاء، وجَعَلَ من هذا الرجاء مُحَرِّكَهُ الأساس في خوض الصراع من أجل العدالة، والبارزُ في هذه السيرة المحمولة على الرجاء أن الإمامِ استمدَّ مقوّمات الرجاء من كربلاء ومن رمزيّة قيامة المسيح، ولو بدا لكم مُفاجئاً ذكرُ القيامة في هذا المقام وتسميتُها بثقة، فدليلُنا ورودُها في أكثر من مكان لديه. فمن يقرأ حركةَ الإمام ويتبصّرُ فيها، يرَ جَليّاً أنّه رجلُ رجاء، والرجاءُ لا يُخَيّبُ صاحبَه ولو لم يُقيّد له أن يبقى في الوجود.

إنّ سيرةً محمولةً على الرجاء تُعطي التَغييب كلَّ مَعناه، فالمُغيَّب حاضرٌ ولو لم يعُد له وجودٌ فعليّ، إذ في الغياب قوةٌ أفعلُ من الحضور. فالغيابُ معطوفاً على الرجاء يرفعُ إلى مستوى القيمة، والقيمةُ لا يَطويها تغييبٌ. والرجاءُ بارتباطه بالقيمة يفتحُ طريق المستقبل، بإعتباره قوةُ تحريك وفعل.

ولعلنا نحتاجُ أمام هذه التأكيدات التمهيديّة إلى الرجوع إلى قرائنِ هذا الرجاء في تضاعيفِ سيرة الإمام، من خلال ما رسمه لذاته من خط فكريّ والتزام عمليّ. ولن نجدَ السبيلَ الأفضلَ إلى ذلك إلاّ عبْرَ معاني كربلاءَ والقيامة، وأخالُني لا أجِدُ أبعدَ وأعمقَ من هذا الموضوع أحدثُكم عنه في هذا اللقاء التضامني السنويّ في ذكرى تغييب الإمام الذي وَضعتُ له عنواناً: الإمام موسى الصدر والرجاء المحرّك إلى العدالة.

البدايةُ إذاً من كربلاء والنهايةُ في القيامة.

فكربلاء في نظر الإمام ليست حادثة من الماضي ولا هي ذكرى عابرة تُعادُ في احتفالٍ سنويٍّ تُجيّشُ فيه الأفئدة وتُعزّزُ فيه مشاعرُ الأسى والحزن وربما الحقدُ والإنتقام، مشاعرُ تجعلُ الإنسان ينطوي على ذاته ويقاربُ الوجودَ بمشاعرَ وأفكارٍ سلبية. إن كربلاءَ حادثةٌ لمستقبل هو مستقبلُ العدالة. لذلك رأى فيها الإمام معركةً [غيرَ] مفصولة، وظاهرة [ليست] فريدةً في تاريخ الإنسان، إنّها حلقةٌ مميزة» (النهار ١٩٧٥/١/٢٣)

على أنّها رمزيّة شموليّة كربلاء، لأنّ القربانَ لا يُرفعُ إلا شمولاً، فداءً عن كثيرين لا عن الخاصة فقط.

وهذه الشموليّة الكربلائيّة تنفي، في نظر الإمام، عن كربلاء طابعَ الفاجعة وحسب. فكربلاءُ هي صرخةُ الحقِّ والعمل من أجل الحقِّ. إنّها تحملُ صورةَ المأساة وصورةَ الجهاد على السواء، صورةَ الجهاد الأكبر. لذلك كان يقولُ دائماً: البكاءُ والعويل (...) ورفعُ الحقد لا أؤمنُ بها. إيماني أنّه للحُسين أن يُقتلَ إلاّ لأجل إحقاقِ الحقِّ» (النّهار ١٩٧٥/١/٢١).

على هذا الأساس كان يعتبرُ أن الإحتفالَ بكربلاء لهُ هدفٌ واضح، هو تجديد الدفعِ إلى الإلتزام بالحقِّ وفعلِ الحقِّ ومواجهةِ الظلم. إنّ زمن كربلاء هو زمنُ رجاء وزمنُ القيمة ومن لا يدخل كربلاء من باب الرجاء والقيمة يتنكّر إلى أصل الخروج الحسيني بأنّه خروجٌ للحقّ. من هنا تحذيرُ الإمام من خيانة المعنى الكربلائي عندما كان يُردّدُ أن ثلاثةً هم أعداءُ الحسين: الّذين قتلوه والّذين ارادوا إزالة آثاره، وأعداؤهم الّذين يدّعون أنّهم للحسين لكنهم لا يعملون للحق والعدالة (النهار ١٩٧٥/١/٢٣).

فالقضيّة الأساسيّة في كربلاء، تبقى أن كربلاء مسيرةٌ تاريخيّة لنقلِ التاريخ إلى الضفة الأخرى للوجود حيث يستقرُّ العدلُ. إنّ كربلاءَ يقول الإمام «هي إقترانُ البداية بالإستمرار وانسجامُ الجذور والأغصانِ والأُسسِ بالبناء» (١٩٧٦/٢/٣١).

وفي هذا السياق وقعتُ على نصّ عن كربلاء لعلّ كلماته تُعتبَرُ استشعاراً من قِبل الإمام بالمصير الذي سيلقاه في ليبيا وفي الوقت عينه يُصوّرُ لنا استمراريّة الحدث الكربلائي:» لقد أُخذ [الحسينُ] تدريجياً واستدرجَ إلى قلبِ الصحراء، حيث الرمالُ المتحركة. أرادوا أن يموتَ الحسينُ، وأن يُدفنَ تحت الرمال المتحركة حتى لا يبقى منه عينٌ ولا أثر. وكان الله الذي شاءَ أن يراه قتيلاً، كما يقول هو، شاءَ أيضاً أن يراهنَّ سبايا. وذلك لكي ينقلَ هذه المعركة وابعادّها من قلب الصحراء إلى وسط العواصم(...)» (النّهار ١٩٧٥/١/٢١).

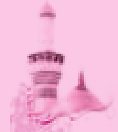
ولعلّ البعض يتساءلُ هل يكفي الرجاءُ من دون قاعدةِ يقينٍ بأن العدلَ حقيقةٌ تنتصر؟ وما هي العلامة على أن التاريخ ينتهي بِغَلَبَةِ الحياةِ على الموت والحقِّ على الباطل؟ ألا يبقى رجاءُ كربلاء يوتوبياً أو إيديولوجياً يستثيرُ المشاعر والغرائزَ ويحملُ الإنسانَ على الإنتقام أو أقلَّهُ على العيشِ بروحِ المُستضعف في الأرض إذا لم نُقدّم كربلاءُ دليلاً على أن الذي طُويّ كما قال الإمام في رمال الصحراء يبقى له أثر؟

نعودُ إلى أن كربلاءَ هي ذكرى تجديد العهد مع الحقِ والعدالة. لكن كربلاءَ لا تكتملُ معانيها لدى الإمام إلاّ في حقيقة القيامة، حقيقة إنتصارِ الحياة على الموت، حقيقة الإنبعاث من الرمال المتحركة. ولا يعتقدنّ أحد أني هنا في مقامِ كلامٍ لاهوتيٍّ أو إيماني، إنّما في مقامِ كلامٍ فلسفة دينية تبناها الإمامُ بذاته في جدليةِ الصراعِ التاريخي، والإنتصارِ الإلهيِّ في التاريخ وعلى التاريخ، واحدٌ من الدلائل على هذا اليقينِ بالقيامة كما تبناهُ الإمامُ ما نُشرّ له في جريدة «الحياة» بتاريخ ١٩٦٦/٤/٩ بعنوان:»الفصحُ المجيد صورةٌ لإنتصارِ الحقِّ وخلود رسالة الله» الذي جاء فيه عن معنى القيامة ما يلي:» إنّ الله أرسلّ المسيح ليُحرر الإنسان من الجشع والنفاق، ويُخلّص المعذبين في أرضه من المُتاجّرة بإسم الله ومن الظلمِ والطغيان.

ولكن النفوس المنحرفة والضمائر الممسوخة لم تحتمل هذه الدعوة(...).



حاربوا المخلّص بعدما كانوا ينتظرونه(المقصود اليهود)، بدأوا بالطمع والتهديد، ثم بحملة التهم والإفتراءات، وانتهوا بفرض قتله على الطغاة، المسيحُ أراد لهم الحياة، ولكنهم أرادوا قتله. هذا الفصلُ الأوّل من مأساة الإنسان، كل إنسان وكلُّ الإنسان: إساءةٌ في مُقابل الإحسان والحُكمُ بإعدام من يموتُ لأجل حياة الآخرين. هذه الصورة المثيرةُ تتكررُ كلَّ يوم مع الإختلاف في الكّمِّ أو في الكيف، ومع تفاوُتٍ في الوضوح والخفاء. وأمّا الفصل الثاني: فهو الفجرُ نورٌ بعد ظلام، وإنتصارٌ للحقِّ، حينما يقذف الله به الباطل فيدمُغُهُ فإذا هو زاهق(...). هكذا كان الفصحُ المجيد، صورةٌ كاملةٌ عن المرحلة الثانيّة من تاريخ البشر، المرحلةُ التي تتكررُ كلّ يوم مع الإختلافِ في الكّم أو الكيف، ومع تفاوُت في الوضوح والخفاء(...). فالمنتصرُ في المعركة الحاسمة هو الحقُّ والخلودُ لرسالة الله(...). والصورتان على رأي الروايتين (أي الرواية المسيحيّة عن القيامة والرواية الإسلاميّة عن حادثة الصلب) تمُرّان في الذكرى أمام الخواطر، وتطغيان بفعلِ الإيمان على قلوب أولي البصائر، وتُصبحان الينابيعَ الدفاقةَ للحياة



السعيدة ولإنتصار الإنسان». ويُنهي الإيمان وحدّه فيجعلُ من هذه الذكرى قُدوةً لأنّه يُبدّلُ العُرف فعلاً وأصالة».

أيها السادة،

إنّ كربلاء والقيامة ترسمان طرفي حركةِ الرجاء في تاريخ البشر لدى الإمام موسى الصدر. والرجاءُ لا يبقى شعوراً بأملٍ بل دَفْعاً نحو الحقِّ ويقيناً لإنتصار الحقِّ. ومن دون هذين الطرفين لا يستقيمُ العدلُّ في الأرض. هذا ما أراده الإمامُ رجاء بإعتباره حركةً إلى العدالة.

ومن رافقني حتى الآن يجدُ بوضوحٍ أن كلام الإمام ليس إيديولوجيّةً دينيّة بل حركة، اي صراعٌ مع الواقع، ليس أي واقع الإنسان، كلّ إنسان، وأهم ما في هذا الصراع أنّه صراعٌ من أجل العدالة في وجه الحرمان. والحرمان لدى الإمام ليس مفهوماً كلاسيكياً عن فقدانِ ضمانات الحياة أو حقوق مسلوبة، بل هو كلّ ما يمُت إلى تجريد الإنسان من إنسانيته ومن هويته كإنسان. وقد قال يوماً: لم يعد الحرمانُ (...) وقفاً على النّاس بل ضَربَ بقسوته القِيمَ والمُثل والمبادئَ وسائر الخُلقيات(...)» تقرير إلى المحرومين ١٩٧٥/٩/١١.

واللافت في دعوةِ الإمام إلى الصراع من أجل العدالة، بما أنّها، كما بات واضحاً، صراعٌ من أجل الإنسان كل الإنسان ولكل إنسان، اعتبارُها تكليفاً إلهياً، لأنّ العدالة كما قال يوماً «تبدو في القرآن الكريم كنتيجةٍ للعدالة الكونيّة. إنّ الكونَ في الرؤية الإسلاميّة قائمٌ على أساس العدل والحقِّ، ومن يشعرُ بالرسالة ويرغبُ في النجاح، عليه أن يكون عادلاً في سلوكه منسجماً مع الكون، وإلا فهو جسمٌ غريبٌ في هذا الوجود مرفوضٌ وفاشلٌ، يُطوى في النِسيان والإهمال. وهذا المبدأ ينطبقُ على الفردِ وعلى المجتمعِ على السواء (العدالة الإقتصاديّة والإجتماعيّة في الإسلام وأوضاع الأمّة الإسلاميّة اليوم. الجزائر ١٩٧٥).

إنّ هذا الإنسجام الكونيّ الكبير يتجسدُ في الكون الصغير الذي هو الإنسان. فالمعركةُ في النهايةِ تتركزُ على الإنسانِ في بناء أخلاقيته على قاعدة هذه الرؤية التي أَحبُّ أن أسميها رؤية إشراقيّة للوجود». وكم أحببتُ في التقليد الشيعي هذا التعبير عن الوحدة في الوجود يومَ تمعنتُ في نظريّة «وحدة الوجود ووحدة الشهود». فنحن بحاجة إلى إنسانٍ يتوحدُ عنده وفيه هذا الرباطُ مع الوجود برمته. لأنّ الإنسان الذي يبلُغُ هذه الوحدة هو الإنسانُ العادلُ بالدرجة الأولى وإلاّ بقي الإنسانُ عبد أهوائه ونزواته وارتباطاته الجزئيّة. إنّ النظريّة الإيمانيّة للوجود عندما تفتحُ الإنسان على هذه الوحدة العميقة مع الوجود، تساعدهُ على التحرر من القيود وتجعلُه ينظرُ إلى النّاس كلّ النّاس أنّهم «إمّا إخوةٌ في الدين وإمّا إخوةٌ له في الخلق». نحن بحاجة إلى هذه الروحيّة لتحرير إنساننا وتحرير مجتمعنا من السلبيّة التي تتحكمُ فيه، وهي سلبيّة ناتجةٌ من فقدان المعنى الإيمانيّ لوحدة الوجود. وهذا ينعكسُ على سلوك الإنسان في ميادين الحياة، فالإنسان عاجزٌ عن أن يكون عادلاً إذا لم يبلغ الشعور وهذا التكليف بالوحدة مع الآخرين.

ومن نتائج تلك النظرة على صعيد العدالة، أنّها لا تقبل بأنصاف الحلول بل تسعى إلى حلّ جذري لقضيّة العدالة بإعتبارها قضيّة الإنسان كل إنسان. وهذا أمر واضحٌ في مسار الإمام فهو يومَ دعا إلى حركةِ المحرومين لم يدعُ إليها ليُصبح المحرومون قوةً عبثيّة تجعلُ من الحرمان منطلقاً بل من العدالة منطلقاً وغاية، والحرمانُ أتى لإيقاظ الوجدانات على هذه الخريطة التي سادت على طبيعة الوحدة الكونيّة. ذلك ما يفسر الضوابط التي وضعها الإمام لحركة المحرومين، وخصوصاً اللجوء إلى السلبيّة أو العنف لتحقيق المطالب. وكان واضحاً انطلاقاً مما سوف نستشهدُ به حالاً، أنّه لو أباح السلبيّة أو العنف على قاعدة الحرمان لكان أباح الثورة. إنّه لم يُبح لثورة، بل الإصلاح، تَيَمُّناً بخروج الحسين الذي كان خروجاً للإصلاح في أمته لا الثورة عليها. وفي مقال له في جريدة الحياة في ١٩٧٤/١١/٢٨ تحت عنوان «سنتوّسل السلبيّة لتحقيق العدالة» قال صراحة: «نحن مع العنف لا كهدف بل كوسيلة. فالعدالة وصيانة الكرامة والوطن هي أهدافنا». وأضاف في مكان آخر:» ليس في هذه المعركة حل وسط وليس هناك متفرج. هذه الحركة معركة الحق والباطل وكل من يسكت على ما يريد يكون كالذين خذلوا الحسين وعليّ» (١٩٧٤/٢/٢٥).

ما حصيلةُ هذا الكلام عمليّاً وواقعياً. هناك ثالوثٌ يتربعُ عليه فكرُ الإمام العملي:

١- دور الدين: الدين فعل بالدرجة الأولى لا أيديولوجيا، فعلُ تحفيزٍ وتطويرٍ وتغييرٍ (لنعد لمعنى كربلاء والقيامة) لأنّه يحاول أن يخلق من كل ضعف قوة، ومن كل تشتّت وحدة، ومن كل تخلّف مطلباً. إنّ الدين لا يعترف بالشر في الخلق «(المحرّر ١٩٧٤/١٠/٧) ويمكنني أن أضيف، لا يُبيحُ الشرَّ بأي شكل من أشكاله. إن ديناً لا يُقرّ بالشر

في الخلق بل بصلاح الخلق لأنّ الله خلق كل شيء بكلمته الخالقة ومن المستحيل أن يكون في كلمة الله ما هو مناقض للخير والجمال، هو دينٌ لا يدعو إلاّ إلى الحق والعدالة، بالنهاية إلى الخير والجمال. ومتى يناقض الدينُ مقصدَ الله؟ يقول الإمام: عندما يكف عن أن يكون دعوةً إلى الله [وهنا مُهمّ جداً الربط بين الدعوة إلى الله والدعوة إلى عدم الإعتراف بالشر، لأنّ ذلك هو البعد العملي للدين، وهو بناء ضمير إنسانيّ يأبى الشر تحت أي شكل كان] وخدمةً للإنسان، وهما وجهان لحقيقة واحدة» (كنيسة الكبوشيّة ١٩٧٥). ماذا يعني إذاً عدم الإعتراف بالشر؟ يعني التطلع إلى الله بأنّه مصدر الخير، والتطلع إلى الإنسان بأنّه صورةُ هذا الخير. وإذا اردتم تغير الوُجُودَيّن أن أتطلع إلى الإنسان (...)، بمعنى أنّه يذكره بجمال الخلق وبهاء الخالق. والبهاء والجمال يأمرانني بفعل الخير وبالتزام الحقِّ والعدل.

٢ ـ الإنسان: إنّ الإنسان هو العروة الوثقى في هذا الثالوث ومن دونه لا معنى للدين ولأي صراع على الحقِّ والعدل. فالحقُّ والعدل في النهاية هما لصيقان بالوجود البشريّ وهما لإصلاح الوجود البشريّ، لا من مجال حقوق الله لنجعل منهما سبب صراع. فاللّه لا يحتاج إلى من يصارع من أجله، اللّه بحاجة إلى من يصارع من أجل خليقته. هذه القاعدة الانتروبولوجيّة هي مدماك أساس في فهم حقيقة الدين. ذلك ما كان في عمق تجربة الإمام الصدر عندما قال يوماً: « الإسـلام وضع للإنسان هدفاً أسمى يتجاوز حدود ذاته الضيقة (...) وخلق لديه طموحاً لا مُتناهياً يحركه نحو ذلك الهدف حتى لحظاته الأخيرة» (الدين وحركات التحرّر في العالم العربيّ ١٩٧٥). ما هو هذا الهدف؟ إنّه مزدوج: بلوغ السعادة الأبديّة أي لقاءُ وجهِ الله، وصراعٌ في الوجود هو صراعُ القيم في وجه انحرافات التاريخ. إنّ الإنسان الذي تهديه الأديان إلى هذا التوق وهذا الصراع هو إنسانُ القيم، وإلاّ لا فضلَ ساعتئذ لمؤمن على غير المؤمن. إنّ الإنسان لا يكتملُ وجوُده من وجهة نظرٍ دينيّة من دون مزاوجة حقيقية بين دعوته الأخيرة ووجودِه التاريخي. فالإنسانُ المدعو إلى ملاقاة وجه الله يعرف سلفاً أن الطريق إلى هناك تمرُّ بطريق القيم في وجوده التاريخي. لذلك نجدُ في سورة الرعد في القرآن الكريم ربطاً بين نقض العهد في الأرض وخسارة الآخرة، وتنتهي الآية الخامسةُ عشرة من السورة بأنّ من يقومون بذلك «لهم اللّعنةُ ولهم سوءُ الدار».

٣ ـ المجتمع: ببساطة كاملة ولكن بعمقٍ كبير يحددُ الإمــامُ المجتّمع أنّه «الإنسان زائد العمل المتبادل» أو التفاعل (الحياة ١٩٧٣/٥/١١)، أي أنّ المجتمع الحقيقي هو الذي يُنظَر فيه إلى الإنسان كإنسان، لا بتصنيف للإنسان أو تميّزُه، إنسانٌ لا يستقيم وجودُه إلاّ بعلاقة مع الآخر والعيشِ معه في تشارُك كامل. هذا التساوي بين النّاس في المجتمع هو الذي يخلق المواطنة الحقيقيّة، لأنّ مواطنة من دون مساواة لا تعني أن الوطن الذي يعيش فيه الإنسان يبقى خارجاً عنه، غريباً. فالوطن، يقول الإمام، يعيشُ في ضمائر أبنائه قبل أن يعيشَ في الجغرافيا والتاريخ. ولا حياة للوطن بدون الإحساس بالمواطنة والمشاركة. وهذا يجب أن يبرّر بصورة واضحة وسريعة ودائمة في ترّفعكم عن العائلات والأقليات والطائفيات والحزبيات» (جريدة «الجريدة» في ١٩٦٩/١٢/١٠).

كما نحن بحاجة اليوم إلى مثل هذا الفكر في هذه اللحظات المقلقة من تاريخ البشر حيث يُستباح الإنسان ويلغى من الوجود أنّه إنسان يختلف عن الرؤيّة الأيديولوجيّة التي يعتنقها من يمارس مثلَ هذه الأفعال. كم نحتاج إلى رجالِ رجاء يشدّون بالإنسان إلى مرتبته السامية ودعوته السامية. ولا أخفي عليكم شعوري بالأسى أن يكون الإمام مغيباً لحظة لقاء قداسة البابا الذي يكرّس كلَّ ما يقوله ويفعله للإنسان وكرامته ووجودِه العزيز.

لكن حضور الإمام يبقى في فكره ونهجه الذي سلكه الكثيرون من أبناء تربتنا وكلُّ الّذين تأثروا به وبفكره وبطريقة عيشه، حتى بات بإمكاننا القول: إن الإمام لم يغيّب هو في «زمن الغيبة» المنكشف سرّها في الذين استلهموا غيبته فتحولت عندهم قوة تحابٍ وعدالة وذودٍ عن العيش معاً. بهذا يُفهم حدثُ تغيّب وجه الإمام وهو وجه من وجوهنا. إنّه ليس أفولاً في التاريخ بل حضور فاعل حتى يظهر من غيبته نافضاً عنه الظلم.

هذا تضامني وهذه عواطفي في هذه الذكرى المؤلمة والعزيزة راجياً من الربِّ سيّد التاريخ أن يبرد شوقَكم ويُعزّي قلوبَكم ويكشفَ غيبةَ مَنْ غُيّب من بيننا، على رجاءِ أن يكون جلاءُ مصيره نُصرةً ورفعاً للباطل وفي الوقت معاً مصدرَ رجاءٍ واعدٍ بمستقبلٍ أفضل.

الهوامش:

(١) محاضرة سيادة المطران عون في ذكرى إخفاء الإمام موسى الصدر في صالة (انطش مار يوحنا مرقس) ـ جبيل في ١٩ أيلول ٢٠١٢م.

بقلم الدكتور الشيخ سليم اللبابيدي[1]

الحمد لله الذي جعل الحب ديناً، بل هو أعلى درجات التدين، حيث نجعل العلاقة بين الله عزَّ وجل وعباده في أرقى درجاتها، حب متبادل يقيني منه عزَّ وجل، وظني من العباد، فقال تعالى: ﴿يحبهم ويحبونه﴾، والصلاة والسلام على من لا أجد أطيب من مُخاطبته الحبيب مُحمّد صلى الله عليه وآله وجعل حبه وحب آل بيته من الإيمان، وبعد

فإن من بديهية الأمر، أن أُعرِّف عمن أكتب، ولكن من أصعب الأمور تعريف المُعرَّف، فكيف؟ وأنا أتحدث عن شمس من شموس آل بيت النبوة، وسيد من سادتهم، وريحانة جده السبط المحبب: الحسين بن عليّ بن أبي



طالب عليه السلام، سيد شباب أهل الجنة.

حينما يذكر آل البيت عليهم السلام عمومًا والحسين خصوصًا عليه السلام يذكر الحبُّ الرّباني الّذي يوصل لبذل النفس والشهادة في سبيل المحبوب، ولكن لا بُدَّ من التوقف عند بعض المعالم في شخصية هذا القائد القدوة، وبعبارات تلامس واقعنا، وتعايش حياتنا اليومية مما قد لا يعرفه البعض. ولا أغالي حين أذكر أن هؤلاء القوم(آل بيت النبوة) لولا التشهد لنسخت اللام من لغتهم، فقد عرف الحبيب عن نفسه، فقال:«ولن تجدني جبانًا ولا بخيلاً». وهكذا كان كل آل الحبيب مُحمّد صلى الله عليه وسلّم، فلا بد من التذكر بأن الحسين القائد عليه السلام كان من قادة الفتح الإسلامي في كل الاتجاهات، وكان له الدور الكبير في هذه الفتوحات العسكرية، بل وكان قائداً أمينًا وحارسًا، فقد ولاه وأخيه الحسن والدهم أمير المؤمنين علي عليهم السلام أمر حماية الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أثناء الفتنة، وقاما عليهما السلام بهذا الأمر حتى استشهاده رضي الله عنه.

كان الحسين بن علي عليه السلام القائد المعادي للفتن، المواجه للباطل، وكان يدور مع الحقِّ حيث دار، بل كان يجهل من يجهل الحقَّ لأمر ما أو غشاوة عابرة، يلوذ بآل البيت عليهم السلام فيكون مع الحقِّ لأنهم أهله ويعرف الحقُّ بمعرفة أهله.

وكان عليه السلام من مصادر قوته وضعفه في آرائه أنه كان وحدويًا على دين جده(التوحيد) فكان كرمه وعطاؤه لا حدود لهما في البذل من أجل هذا المبدأ بالنفس والنفيس(لن تنالوا البِّرَ حتى تنفقوا مما تحبون) فأنفق نفسه وأهله وماله في سبيل الله لوحدة هذه الأمة.

وهذا ما فعله نبي الله هارون عليه السلام حينما خرج السامريُّ بالعجل وطرح الفساد والإفساد، ولكن كان ثمن ذلك تفريق بني إسرائيل، فضحى بنفسه وسمعته من أجل توحيد بني إسرائيل والحفاظ عليهم، هي فتنة تمزيق الأمة التي طرحها السامريُّ الدعيُّ، والذي لا يهتم إلا بنفسه ومن بعده الهلاك لبني إسرائيل.

كان بإمكان الحسين القائد عليه السلام أن يتولى البلاد والعباد، ويأخذ المال والجاه، وأي شيء من متاع الدنيا الزائلة، ولكن هو القدوة التي تعلمنا بأن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة، وأنها خُلِقتْ لنا ونحن خلقنا لعبادة الله بالحب، فكانت الشهادة أسمى آيات البذل للمحبوب، فكان أن وقى نفسه وأهله وماله النار(قوا أنفسكم وأهليكم نارًا) فعضَّ عليٌّ عليه السلام على جرحه كما

عضَّ هارون عليه السلام، على جُرحه، واعظًا مُرشدًا مُوجهًا شُجاعًا كريمًا باذلاً بسخاء، ولن تجد له في التاريخ مثالاً ليبقى على ظهر آل البيت من رجس الدنيا وما فيها، فذهب الباطل وأهله، وبقي الحقُّ يصدح من هارون هذه الأمة، طالبًا للإصلاح فقط لا لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فكانت هجرته وبذله لله ولرسوله وهذا ليس بدعة في بيت النبوة، فقد قال الحبيب عليه السلام مخاطبًا عليّ(كرم الله وجهه):« أنت مني بمنزلة هارون لموسى و لكن لا نبيَّ بعدي».

سيبقى الحسين القائد الوحدوي التوحيدي الرافض للفتن، هارون بن هارون هذه الأمة، وسيبقى الحقُّ يدور في أُمة محمد ﷺ لقوله:« الحقُّ فيَّ وفي أُمتي إلى يوم القيامة». حتى خروج آخر الحسينيين بوحدة هذه الأمة على الحقِّ من آل محمد عجلَّ الله فرجه الشريف.

الهوامش:

(١) مفتي فلسطين في لبنان والمهاجر وعضو مؤسس في تجمع العلماء المسلمين في لبنان.



يا حسين

بقلم الشاعر بشارة السبعليّ[١]

يا هالإمام الـ بالتُّقى تجلّيتْ
يا حسين يا إسم الـعَ كلّ لسان

لأسمى مراتب ساميه تعلّيت
وضجّت بإسمك كلّها الأكوان

آخيت كل مين أذّن وآخيت
كل مين حمل إنجيل أو قرآن

ولا يوم عن إنسانك تخلّيت
بأحلى الظروف وأصعب الأحيان

عطيت الدني عطيت الحياة عطيت
أكبر فضائل خير للإنسان

وبخاف انسى ان بعضها عدّيت
بالبرِّ والإيمان والإحسان

بتقوى وفضيلة ثابته تحلّيت
في بيت مؤمن كان عالي الشان

والنّاس مثلك مثل ما تربيت
بإيمان بتردد صدى الأذان

في كل قلب اليوم عندك بيت
أطفال يمّا شيوخ أو شبّان

ما بتنتسى يا مَنْ شعوب حمَيتْ
بالقلب باقي عا مدى الازمان

يا حسين يللي أُمّتك حبيت
استشهدت في ساحة أذى وطغيان

ناداك ربّك للسما لبّيت
دعوة الربّ القادر الدّيان

استشهدت حتّى المؤمنين فديت
بجرحك بدمّك ثابت البرهان

ضحّيت لكن بعد ما ضحّيت
دين النبي تثبت مثل ما كان

محبّة والفي مثل ما تمنيّت
وها لكون كلو بالأمن عمران

ويا حسين مطرح ما دِمَاكَ سَقيت
صارت الأرض تزّهر الإيمان...

الهوامش:

(١) بشارة عسَّاف السبعليّ، شاعر، وأديب لبنانيّ، من مواليد عام ١٩٥٥م، في بلدة المياسة ـ المتن الشمالي. أستاذ في اللغة العربيّة وآدابها في المدارس الرسميّة، والخاصة منذ عام ١٩٧٦م، ولغاية تأريخه، عضو إتحاد الكتّاب والشعراء العرب، له مؤلفات أدبيّة عديدة في الشعر والنثر. ترجمت بعض مؤلفاته للغتين الفرنسيّة والإنكليزيّة.

كربلاء الحسين

شعر الدكتور عبد الحافظ شمص

يا سائرًا نَحْوَ الحُسَيْن، بِكَرْبَلا
تَسْقي تُرابَ الطَفِّ بِالعَبَرات
أشْهِرْ حُسَامَكَ وَاحْتَسِب، فَإمامُنا
صَدَقَ المَقالَ بحِكْمَةٍ وثَباتِ
صلَّى صَلاةَ الفَجْرِ وَهْوَ مُسَيَّجٌ
بسُيُوفِ غَدْرِ الكُفْرِ وَالحمَقَات
فالكافِرُ المُغْتَرُّ يَبْغي رَأسَهُ
وَهْوُ الحُسينُ مَنارَةُ الفَلَوات!
وَهْوَ الحُسَيْنُ وَلِلنُّبُوَّةِ يَنْتَمي
لِلحَيْدريِّ الصَّادِقِ النَّبَرات!
فَيزَيدُ قَدْ خَلَعَ القِناعَ وبَانَ ما
كانَ الدَّعِيُّ يُثيرُ مِنْ شُبُهات...
أمَرَ الجُنُودَ بِقَتْلِ سِبْطِ المُصْطفى
لَمْ يَكْتَرِثْ لِلأمْر، لِلتَّبِعَاتِ!!!
قَتَلَ الحُسَيْنَ وَلَمْ يُحرِّكْ ساكِناً
وَبَغى، وَكانَ العَبْدَ لِلشَّهَوات!!
فَيَزيدُ زِنْديقٌ وَنَسْلُ تَفاهَةٍ
لَقَدِ اسْتَهانَ بِحُرْمَةِ الحُرُمات
وَصَلتْ إلَيْنا مِنْهُ سِيرَة فاجِرٍ
مَلأَ الدُّنَى بالفُسْقِ والسَّفَهات...
لِلاَّتِ والعُزَّى مُعَاوِيَةُ انْتَمى
وَعَلى خُطاهُ يَزيدُ، نَحْوَ مَناةِ...
وَبَنُو أُمَيَّةَ قَدْ تَلَطَّخَ عَهْدُهُم
بالمُوبِقاتِ على مَدَى السَّنوات
حَتَّى غَدَوْا في الأرْضِ أهْلَ مَذَمَّةٍ
فَقَدُوا الكرامَةَ وانْتَهَوْا كَطُغَاة..
خانوا إمامَ الحَقِّ، مَنْ كانَ الّذي
قَدْ خَصَّهُ الرَّحْمانُ بالحَسَنات!
والدِّينَ خانوا، قَوَّضُوا أرْكانَهُ
زَرَعُوا وَمَا حَصَدُوا سِوى اللَّعَنات
حَرَموا الحُسَيْنَ مِنَ المياهِ وَعَطَّشُوا
أطْفَالَهُ، والماءُ ماءُ فُرات!..



لكأنَّ ماء النَّهْرِ مِلْكُ يزِيدهم
خَسِئَ الدَّعِيُّ، الفِعْلُ فِعْل زُناة...

خَسِئُوا وَضَلُّوا، هُمْ زُناةُ دُهُورِهِمْ
كَفَروا بِرَبِّ الأرضِ والسَّمَوات

نَسِيَ اللِّئَامُ نَبِيِّهُمْ وَإمامَهُمْ
وَبِأنَّ سَبْطَ الرُّسْلِ في الحَدَقات

بَقِيَ الحُسَيْنُ على الرِّمالِ مُجَنْدَلا
وَيَزيدُ يَسْكَرُ في خِبَا النَّجِسَات..

كَيْفَ الْتَفَتُّ أرى زَنَادِقَ دَهْرِهِمْ
يَرْمُون آلَ البيت باللَّعَنات

لا يَحْسَبُون حِسَابَ دِين نَبيِّهِمْ
فَهُمُ الأُلى يَحْيَوْنَ في الشُّبُهات...

يا سَائِرًا نَحْوَ الحُسَيْن لِتَلْتَقي
أهْلَ الكِساءِ بأطْهَرِ الحُجُرات

ضُمَّ الحُسَيْنَ بِلَهْفَةٍ عَلَوِيَّةٍ
لِلصَّدْرِ واقْطِفْ أطْيَبَ الثَّمرات

واسْحَجْ بِسَاحِ الطَفِّ وانْثُرْ رَمْلَها
فَوْقَ الجَبِينِ وَذَلِّلِ العَقَبات

واعْبُر على مَهَلٍ ثَرَى شُهَدائِها
وَاصْرُخْ بِأعْلَى الصَّوْت.. نَصْرُك آت

عَرِّجْ على أُمِّ المصائِبِ زَيْنَبٍ
هِيَ في النِّساءِ مَليكةُ المَلِكات

بِنْتُ الإمام الهاشميِّ المُرْتضى
مَنْ حَطَّمَ الأصنامَ بالقَبَضات

مَنْ كانَ للإسلامِ سيفُ مُحمَّدٍ
بالسِّلْمِ أوْ بِالحَرْبِ في الحَلَبات

مَنْ أوْرَثَ الحَسَنَيْنِ نُورَ مُحمَّدٍ
والزَّيْنَبَ الكُبرى بِنُبْلِ صِفات

بِنْتُ الإمامِ المُجْتبى خير الوَرى
بَعْدَ النَبِيِّ، البدرُ في الظُّلُمات...

مَا مِنْ نِسَاءِ الأرض، عُظِّمَ شأنُها
مِثْلُ العَقيلةِ زينَةُ العِتِراتِ!!!

فـي كـلِّ مِـصْـرٍ دانَـتِ الـدُّنيا لها
فاسْـتَبْشَـرَتْ بالخَيْرِ والبَرَكاتِ
بُـنيـتْ لـهـا دُورُ الـعـبـادة فارْتقى
مَـنْ زارَهـا، أوْ طـافَ فـي العَتَبات...
ثـارَتْ عـلـى سَـجّـانِهـا بـبلاغةٍ
وبـنـبـرةٍ أقْـسـى مِـنَ الـكـلمـات
قـالَـتْ لـهُ أنْـت الـدَّعِـيُّ وَأنـتَ مَـنْ
حَـرَّضْـت لـلـنَّكبات والـنَّكسات
تقضي بـأمْـرِ الـمؤمنين وَأنْـتَ مِـنْ
بـيـتٍ يُـوَرِّثُ أحْـقَـرَ الـطبقات
أنت ابْـنُ آكِـلَـةِ الـلّحُـومِ وأكْـبُـدٍ
أفْـعَـى، تُـسِـمُّ الـكونَ بـاللَّسَعات
لا تَـسْـتَحـي مِـنْ خـالـقِ الـدُّنيَا، ولا
تـرتـاح إلاّ فـي حِـمـا النَّجِسَات...
أنْـتَ الـذي صَـبَـغَ الـزَّمَـانَ بـغَـدْرِه
بِـنَـذالَـةِ الأنْـجَـاسِ والـنَّـكِـرات
عُـبّـادُ شَـيْـطَـانٍ رَجـيـمٍ غـادِرٍ
بـالـكُـفْـرِ بـالـهَـمَـزاتِ بـاللَّمَـزات..
غَـدَرُوا بِـسِـبْـطِ المُـصطفى وَبِـآلِـه
وَسَـبَـوْا كِـرامَ الـقَـوْمِ فـي الطُّرقات
فَـنِـسَـاءُ أهْـلِ الـبَيْـتِ فـي الـصَّحراءِ
يَـلْـقَـيْـنَ الـعَـنَـا مِـنْ جَـالِـبِ الـعَثَـرات
وَيَـزيـدُ يَـأمُـرُ بـالـفـسـادِ وبـالـخَـنَـى
وَيَـكِـيـدُ لـلأحـرارِ كَـيْـدَ طُـغـاة..
يَـمْـشِـيـنَ، يُـكْـشَـفُ سِـتْـرُهُـنَّ عـلى الـعَـوامِ
وَرُؤُوسُ الـشُّـهَـدا عـلـى الـقَـنَـوات!
هـل يُـذْكَـرُ الـمَـقْـبُـورُ فـي تُـرَبِ الـخَـرابِ
بِـأرْضِ شَـامِ الـعُـرْبِ والـنُّـبُـؤات؟!
لا لا، وربِّ الـكَـوْنِ لَـمْ يُـذكـر وَلاَ
يَـنْـجُـو مِـنَ الـتَّـسْـفـيـه والـلَّعَـنـات
حَـكَـمـوا ومـاتـوا وانـتـهَـوْا بـضـلالهـم
قُـبِـرُوا وَكـانـوا الـطُّـعْـمَ لـلـحَـشَـرات

ما كان يومُ الطَّفِّ إلاّ وصمَةً
بِجَبِينِهم، هُمْ سَادَةُ النَّكَسات...
يا سائراً نحو الحُسَيْن، لِتُرْبَةٍ
تَزْهُو بِسَاكِنِها مَدَى الحَقَبات
إنْهَضْ وَقَاوِمْ، فاللِّئَامُ تَجَبَّروا
وَتَكَبَّروا والعُهْرُ في النَّفَثات
واليومَ مَنْ في إثْرِهِمْ ساروا على
درب الضّلال بِأَوْسَعِ الخُطُوات
بَذَروا بُذُورَ الشَّرِّ في أوْطانِنا
سَرَقوا وَمَا شَبِعُوا مِنَ السَّرِقات
وَتوزّعوا في الأرض، يَحْكُمُ سَيْرَهُمْ
إبْليسُهُمْ، والحِقْدُ في القَسَمات
مِنْ أجْلِ شَقِّ الصَّفِّ بَيْنَ أحبَّةٍ
وَبِلادُنا في أحْلَكِ الأزَمات
يَنْسُونَ ذِكْرَ اللَّهِ، ما بقلوبِهِمْ
غيرِ الفَساد وَأحْقَرِ الدَّعوات
لَكِنَّهُمْ لَنْ يُفلحوا في كَيْدِهِمْ
أبداً، فَدِينُ اللَّهِ دِينُ حياة...
والشَّعْبُ في لبنانَ قد كَشَفَ الغِطَاءَ
فَبانَ زَيْفُ مُحَقِّقِ النَّكَبات
وَحُسَيْنُنا سِبْطُ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ
مَلِك الملوك، مُبَدِّدُ الظُّلُمات...
روحُ النَّبيِّ تَجَسَّدَتْ فإذا بها
روحُ الحُسَيْنِ بِأطْيَبِ النَّفَحَات
هِيَ في الحَيَاةِ عَلامَةٌ مَمْهُورَةٌ
بِدَمِ البُطُولَةِ، ثَرْوَةُ الثَّرَوات
سَتُعيدُ مَجْدَ مُحَمَّدٍ وَحُسَيْنِنا
سَتُوحَّدُ الإسلام بالصَّلوات
وَتَرُدَّ لِلدِّينِ الحَنيفِ مَقَامَهُ
وَتُزيلُ حُكْمَ الذُّلِ والتُّرُهات...



يا رسول اللّه..

الحاج عبد الوهاب شقير[1]

رسول اللّه يا جَدَّ الحُسَيْن
عَرِّفْ عن الإمام
الذي أبكى العيون والقلوب
فإمام الدّين قد خَرَّ صريعاً
بأسياف الكُفّار والفُجّار
في أرض الطفّ في مُحرّم الحرام
عاشوراء يا سيدي ويا إمامي
تبقى على جميع الألسن
وفي كلّ القلوب...
أيُّ قلم يُعبّر عن تضحيات الحسين
وبأيّ لسان أُعَبّرُ وأنا المُعَنى
من أجل الحسين في كربلاء؟!...
لقد طُفْتُ في البلاد
وعمري يُناهز الثمانين
ولم أبك مثلما بكيت اليوم
وفي كلِّ عاشوراء...
وتتكرّر الذكرى الأليمة
فعاشوراء في الأنفس
في جميع الأرض والبلدان...
أليس الحقّ هو المنتصر
على الباطل؟
يا إمامي يا حُسين
يا من ضحّيتَ لبقاء الدّين
لبقاء الإسلام...
كانت المسيرة طويلة جدّاً
من كربلاء الشهادة

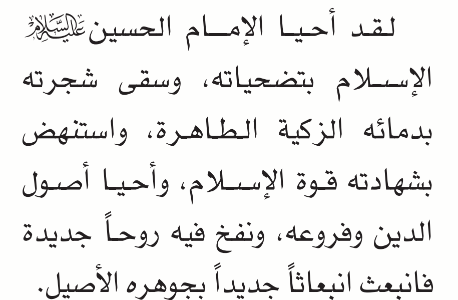
إلى شام الدّهر
شامة الزّمن
حيث كان اللئيم يزيد
ينفجر من الغيظ والغضب
كحيوان لا قيمة له ولا
لجنده ولا لمن زلّت قدمه
وشُلَّت يَدَهُ
حيث تلطّخت بدماء الشهداء
ابناء الحسين
وأحفاد الرسول الأكرم...
مسيرة أضنت القلوب الظّمأى...
والشمس حارقة خارقة
لم يُظلّل رؤوسهم حجاب
سوى رداءِ الدّين القويم
وأدعيّة العقيلة زينب...
وزين العابدين ومعه أطفال ابن بنت
رسول اللّه محمد صلى الله عليه وآله
حسين الشهادة
حسين الكرامة
حسين الإسلام
الذي حُملَ رأسُ
على سِنان الأغنياء
بأيدي البلهاء
زمر النّجاسة والبغاء...
أوباش يحملون رأسكَ الشريف
يا حسين!

ولكن الدّم انتصر على السُّيوف كلّها
دم أبناء الرّسول الأكرم
ليكون عبرة للأجيال
أغلى تضحيّة عرفها الإنسان
صراع الحق ضدّ الطغيان...
يا سيّدي، يا حسين
ليتنا كُنّا معكم
لكنّا من الفائزين حتماً...
زيارتكم يا سيّدي
واجب أزليّ أبديّ
وحتى قيام السّاعة
لن يتخلّى العالم، كلّ العالم
عن حُبّك يا إمامي
يا مُلهم الشعراء والأدباء
لذكرك الذي يُبهج الأنفس
يبقى النّداء
ولن يُسكته الجبناء
مَنْ يُخطّطون لإنهاء الدِّين
ومحو الإسلام
خَسِئُوا، فلن يُفلحوا
سيبقَى الإسلام
وسيفنى اللئام
وّذكْرُ الحسين يبقى
إلى آخر الأدْهر والأيّام...

الهوامش:

(١) الحاج عبد الوهاب حسين شقير، مواليد ١٩٣٢ ـ الصوانة ـ قضاء جبيل، تعلّم القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربيّة على يدي المرحوم الشيخ خليل حسن سليمان شقير في البلدة ثم تابع دراسته الإبتدائيّة والمتوسطة في مدرسة الأخوة المريميين «الفرير» في جبيل، هاجر إلى العراق للعمل في مجال البناء في شركة «كات» عام ١٩٥٦ كمدير أعمال لمدة عام واحد، هاجر بعدها إلى دولة الكويت وزاول الأعمال الحرّة لمدة اثني عشر عاماً وبعدها سافر إلى إمارة أبي ظبي للعمل بالأعمال الحرّة «المقاولات» لمدة عشرة أعوام، ثمّ إلى سلطنة عمان للعمل بالمقاولات لمدة عامين، ثم بعدها للولايات المتحدة للعمل بالتجارة في ولاية كاليفورنيا في سانتيغو لمدة ثلاث سنوات، ثم تابع عمله في التجارة في ولاية بوسطن في مدينة Meseshoses لمدة ثلاث سنوات بعدها في ولاية ميتشغن في مدينة ديترويت (بقي في الولايات المتحدة مدة سبعة وعشرين عاماً» بعدها عاد إلى بلدته الصوانة. رزقه اللّه تعالى من زوجته الحاجة سهام حسن الحسيني أربعة ذكور وهم:١ـ منذر. ٢ـ رمزي. ٣ـ وسيم. ٤ـ ريان وجميعهم يعملون في التجارة الحرة ما بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول الخليج والعراق. ٥ـ ثريا طليقة السيد قمبيز. ٦ـ واسل متزوجة من السيد طارق محمد الحسينيّ. وللحاج شقير مع أشقائه الحاج سامي والحاج يوسف والحاج حسن والحاج سمير أعمال خيريّة كثيرة في بلدته الصوانة. كما له اطلالات شعريّة بالشعر الشعبيّ اللبنانيّ في بعض المناسبات.

من عطاءات الثورة الحسينية



المفتي الجعفري الشيخ عبد الأمير شمس الدين

لقد أحيا الإمام الحسين عليه السلام الإسلام بتضحياته، وسقى شجرته بدمائه الزكية الطاهرة، واستنهض بشهادته قوة الإسلام، وأحيا أصول الدين وفروعه، ونفخ فيه روحاً جديدة فانبعث انبعاثاً جديداً بجوهره الأصيل.

فلم تكن ثورته عليه السلام نابعة من مجرد رغبته منه في سفك دمه ودماء أصحابه وأهل بيته، وبنحو مأساوي و تراجيدي على أيدي مجموعة من المجرمين والقتلة.

بل كانت ثورته تعبيراً نهضوياً وملحمة إسلامية كبرى في سبيل الله.. أشرقت أنوارها داخل النفوس فأزالت من طريقها ظلام الخوف، وطردت كل أحاسيس الشعور بالعبودية لغير الله والخضوع لإرادة المتمردين على ربوبيته جلّت قدرته.

إن ثورة الإمام الحسين عليه السلام شحنت النفوس بالجرأة والشهامة والإقدام، وبددت آفات الشعور بالجبن والخنوع والإحجام التي كانت قد سادت وسيطرت على النفوس والعقول من قبل استبداد معاوية بالسلطة، وبلغت أوج سيطرتها على عقول ونفوس معظم الناس أثناء حكمه.

فانكسر بفضل الثورة الحسينية حاجز الخوف وأُعيدت صياغة الإنسان المسلم ومجتمع المسلمين من جديد.

فمن الثمار الأولى لثورة عاشوراء تلك الإنتفاضات المتتابعة التي رفعت: إما شعار (يا لثارات الحسين)، وإما شعار (الندم و التوبة على خذلانهم للحسين، والقعود عن نصرته عليه السلام)، وإما شعار(الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله، فاشتعلت ثورة المدينة المنورة، ثم ثورة التوابين، ثم ثورة المختار الثقفي، ثم ثورة المطرف ابن المغيرة، ثم ثورة عبد الرحمن بن محمد الأشعث، وثورة زيد بن علي بن الحسين، ثم الثورة الأخيرة التي ركب موجاتها العباسيون وكان شعارها (الرضا من آل محمد) والتي أطاحت بالحكم الأموي وأنهت وجوده.

لقد صرخ الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء (ألا من ناصر ينصرنا)؟.. فتردد صدى صوته عبر الأجيال، بدءاً بالجيل الذي زعزع الدولة الأموية، ثم أصبح شعاراً للمظلومين والمجاهدين والمناضلين يرفعونه في مواجهة المستعبدين والظالمين.

نعم.. قد زرعت صرخة الحسين عليه السلام في نفوس أبناء الأمة أخلاقاً جديدة ثورية.

قوامها الإندفاع نحو الإستشهاد من غير مبالاة بالموت في سبيل العزة والكرامة، والدفاع عن انسانية الإنسان وقيمه ومبادىء العقيدة الحقة.

هذه الأخلاق الثورية النزيهة كانت وستكون في المستقبل وفي كل زمان ومكان، القنبلة الموقوتة التي زرعها الإمام الحسين في قلوب الأحرار لتنفجر هنا وهناك في وجوه الظلمة والجائرين والعُتاة، كذلك بعثت ثورة عاشوراء الروح النضالية عند الناس، ورفض الخضوع والإستسلام لدى الأمة الأصيلة.. حتى غدت هذه الأمة تنتظر في كل حقبة من الزمن قائدا حسينياً يأتيها ويقودها ضد الظلم والقهر.. رافعاً تلك الشعارات الحسينية الكربلائية لتسير وراءه على ضوئها.

أجل: لقد منح الإمام الحسين بثورته أمة الإسلام الأصيل شخصيتها المميزة

وكيانها المحصن بقوة الله الواحد الأحد.

فهو عندما أعلن عزمه على مواجهة امبرطورية يزيد بن معاوية.. بدون الإعتماد على أي شيء إلا على بذل الروح وتوطين النفس على لقاء الله وفي سبيله.. إلى درجة أنه أحل أصحابه ليلة العاشر من المحرم من بيعته.. حتى يعلموا أنه في معركته ضد الفجور والطغيان الأموي لا يستعين بأحد غير الله حتى لو كان وحيداً فريداً...

وهذه مدرسة سوف يهتدي بنبراسها ونورها كل الثوار الشرفاء والمجاهدين والمصلحين عبر التاريخ وإلى يوم يبدل الله الأرض غير الأرض والسماوات.

لقد تحطمت بعد عاشوراء أكذوبة أن الحاكم والسلطان ظل الله على الأرض، وأن له حرمة ربانية، وأن كل تصرفاته تتصف بأنها دينية، هذه الأكذوبة التي روج لها مذهب دعي (بمذهب المرجئة) الذي ابتدعته ودعمته السياسة الأموية في زمن معاوية. إذ استطاع الأمويون شراء ذمم عديد من رواة الحديث ومدعي الفقاهة طالبين منهم إصدار الفتاوى التي تحرم على الناس الثورة على الحاكم الفاسد وتعتبر من يخرج على الحاكم - مهما كان جائراً أو ظالماً - فرقة باغية يجب قتالها حتى ولو كان كافة أفرادها من أهل العدل والإستقامة والجهاد في خدمة الأمة والعقيدة.. بل أخذ هؤلاء الفقهاء الخونة - بشهادة كتاب الله وسنة رسوله - يثقفون من يتصل بهم من المسلمين على أن الخروج على حكامهم حرام وإن كانوا فسقة ظالمين زاعمين أن ذلك هو حكم الله بل هو كذب على الله وافتراء على شريعته وعلى المسلمين حتى أصبح المسلمون جراء هذه الفتاوى المنحرفة أشبه بقطعانٍ سيان عندها بين أن يسوقها سادتها إلى المراعي أو إلى المجازر.

في ذلك الوقت الذي أمنت هذه الفتاوى غطاءً دينيا مزيفاً لأركان حكم بني أمية، أعلن الإمام الحسين عليه السلام ثورته ولما كان هو سلام الله عليه إمام الفقهاء وأصدق المحدثين في عصره بل سيد الصادقين منهم فنزعت ثورته المباركة ذلك الغطاء وبدأت الجماهير المسلمة لا تعبأ بهذه الفتاوى إلى أن فقدت تأثيرها على الناس والتلاعب بمقدراتهم وإراداتهم.

ولقد امتد أثر الثورة الحسينية العاشورائية حتى أصبح شعار كثير من الثائرين إن لم نقل كل ثائر ومصلح اجتماعي في عالمنا.

وليس أدل على ذلك من قول زعيم الهند غاندي في توجيهه لأبناء شعبه في شبه القارة الهندية: «على الهند إذا أرادت أن تنتصر فعليها أن تقتدي بالحسين بن علي.. لقد علمني الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر».

ولا يخفى على القارىء الواعي بأن الأمتين العربية والإسلامية تجتازان في هذه الحقبة أدق وأخطر مرحلة من مراحل صراعهما الطويل مع العدو الإسرائيلي والصهيونية العالمية بكل أشكالهما ومختلف أقنعتهما ومصاديق وجودهما المعلنة منها كإسرائيل والمقنعة كالجمعيات واللوبيات اليهودية في العالم، وانتصار بعض الشعوب العربية والإسلامية في معارك إثبات وجودها وكيانها كسوريا وإيران ولبنان بواسطة مقاومته وجيشه وصمود شعبه.

والمحافظة على الإنتصار قد يكون أهم و أصعب من تحقيق الإنتصار نفسه.

فيجب أن تبقى روح ثورة الحسين في شرايين شعوب هاتين الأمتين وخصوصاً الشعوب الصامدة فيهما حتى لا تخمد الروح الثورية المنتصرة، وحتى لا يتسرب الكسل والخنوع ومن ثم الوهن إلى جسد الأمة فتستسلم خاضعة لأعدائها.

فإذا أرادت شعوب أيّة أمة أن تواصل الجهاد والعمل الحثيث من أجل الإبقاء على وجودها عزيزاً منيعاً فلا بد لها من منارة ثورية تشع عليها وتصهر شخصيتها، وتحدد أطر مقوماتها.. وليس لها من أجل ذلك إلا أن تستبصر في ثورة عاشوراء كي تبقى واعية لمخططات أعدائها في الداخل والخارج.

فتستمد من عاشوراء الأساس التاريخي لشخصيتها فتعصمها هذه الشخصية من الزَّيغ والإنحراف ومن الوهن والضعف والتراجع لأن ثورة عاشوراء قد حققت انبلاج فجر تصحيح المسار الرسالي بعد ليل من الإنحراف طويل.. كادت أن تيأس الأمة فيه وتضيع، وهي أغنى ثورة بالعزم والتصميم على المضي في الجهاد حتى النهاية.

وهي ثورة لا مكان فيها للمغانم الشخصية والأنانيات الفردية والمنافع الخاصة بل هي ثورة هدفها الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبناء الإنسان على أساس مبدئي متين.

دور المرأة في كــربــلاء

العلاّمة السيّد علي فضل الله[1]

عندما نتحدث عن عاشوراء فإنّنا نتحدث عن مواقف وعن أحداث ومجريات ونتحدث عن أدوار وبطولات..

والغوص في دراسة الأدوار، من شأنه أن يعطي القيمة الحقيقية لما جرى في عاشوراء، فعاشوراء ليست فقط مجريات معركة حصلت في ساعات، وإن كانت هي كذلك في الواقع، ولكن في خلف هذه الساعات تجسدت بطولات ومواقف وتوزعت أدوارًا على الجميع دون استثناء...

ولم يعد خافيًا أنّ من ضمن ما يميّز عاشوراء، هو أنّها لم تكن معركة كلاسيكيّة، جيش مقابل جيش، إنّما كانت مجموعة إرادات وعزائم وكتلة متراصة، ابتداء من الطفل الصغير حتى الشيخ الكبير من العبد المملوك إلى الحرّ... مجموعة توافرت فيها عدة مستويات: الإيماني (ولاء أهل البيت) والإجتماعي (الأعمار المختلفة) والمعيشي (الغني والفقير) والقبلي (تنوع القبائل) والمناطقي (المدينة، الكوفة). كانت فعلاً ثلّة لا تخضع إلى أي اعتبارات سوى إيمانها بالقضية الكبرى. لأنّه ما إن أعلن الحسين عن رفضه للخضوع والدخول في المعركة حتى أعلن الجميع الولاء وكان ذلك في مثل هذه الليلة: «لن نُخَلّي عنك... وبما نُعَذرُ إلى الله...»

ثم، إن ما أعطى عاشوراء هذا الزخم العاطفي القوي المستمر هو وجود عنصر النساء بقوة في نسيجها، تمثل زينب أُخت الإمام وبنت فاطمة وعلي وجدها رسول الله ﷺ ووجود زينب بكل هذا الإرث مثّل مدرسة في كيفية تعامل المرأة المسلمة مع القضايا الكبرى...

أيّها الأحبّة...

لقد أظهرت عاشوراء، مشهد المرأة كشريك أساس في صُنع هذه الملحمة وفي الحفاظ على إنجازاتها... لقد شكّل هذا الحضور ردًّا عمليًّا على كل الذّين يقولون: إنّ الإسلام حجّم دور المرأة، وحجبها وأبعدها عن حركة الحياة الفاعلة. أو أنّها على هامش الرجل لا سيما في القضايا العامّة والكبيرة.

إنَّ حضور المرأة في عاشوراء لم يكن طارئًا بل كان قرارًا من الحسين عليه السلام، وكان هذا أيضًا اختيارًا ورغبة منها، كان اختيارًا من زينب وكلّ النّساء بحيث قدمن إلى كربلاء انطلاقًا من حسّهن الإسلامي، ومن شعور بالمسؤوليّة. كنّ يشعرن بنفس الشعور بالمسؤولية التي كان يشعر بها الحسين وأي من أصحابه في كربلاء. ومن هنا نجد المرأة تندفع إلى المعركة، وتدفع غيرها، وكانت تؤثّر وتتأثر بها.

لم تكن زينب عليها السلام المرأة الوحيدة في قافلة الحسين، كان فيها الزوجات اللّواتي حرّضن الأزواج على الاستشهاد بين يدي الإمام، والزوجة التي فضّلت مرافقة الزوج على البقاء في بيتها، وفيها الأمّ التي تدفع بإبنها إلى ساحة المعركة بعد إستشهاد الزوج.

كانت كربلاء نموذجًا مُشرقًا للمرأة التي تكسر قيد استضعافها كي تقوم بأداء أمانتها، وتحمّل مسؤوليتها في الدّفاع عن أمانة حملها الحسين عليه السلام، ودعا الأمّة إلى تأديتها .

وقمة التضحيّات والثبات والموقف تمثّلت في الحوراء زينب. فهي بحقّ شريكة الحسين عليه السلام ، فقد عاشت معه كل التفاصيل، كان يحدّثها وتحدّثه، ويناجيها وتناجيه ويبثّها شكواه، ويضعها في صورة ما سيحدث، كان يرى فيها الأخت الرساليّة الواعيّة الحكيمة.

وعلى مشارف المعركة كان واضحًا معه في الموقف الذي ينبغي أن تقوم به، قال لها: «يا أختاه إنّي أقسمت عليك فأبّري قسمي، لا تشقّي عليّ جيبًا، ولا

تخمشي عليّ وجهًا، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت».

لقد رسم الإمام الحسين عليه السلام الصورة التي سنرى زينب عليها السلام عليها وضمّدت زينب عاطفتها، رغم أنّها كانت تعيش عمق العاطفة مع أخيها وإمامها الحسين عليه السلام.

وبعد المعركة واستشهاد الحسين وأولاده معه بدت زينب جَبلاً من الصبر لا يتزعزع. أجّلت حُزنها ودموعها لتستطيع أن تؤدي مسؤوليتها، لذا مشت بكل شموخ بين صفوف الأعداء إلى مصرع أخيها وحولها الأجساد الطاهرة. وضعت كفيّها تحت جسده الشريف، وقالت:» اللهم تقبّل منّا هذا القربان».

بهذه الكلمات أرادت السيدة زينب أن تزيل نشوة النصر لدى الأعداء، ان تقول لهم: لقد قتلتم الأجساد، وذبحتم الأطفال، ولكنّكم لم تقتلوا العزيمة والإرادة والموقف.

لم ترض أن تبدو أمامهم ضعيفة ولم تستجدِ منهم العاطفة بل ردّت جريمتهم إلى نحرهم. ورسمت بهذا الشموخ معالم النّصر. النصر للروح وللشعارات وللقضيّة.

مع كلماتها على جسد أخيها ومنذ تلك اللحظة، حملت زينب لواء القضيّة وحوّلت الهزيمة العسكريّة إلى نصر بعد أن اختزنت في قلبها كلَّ أحزان كربلاء وحالها حال أمّها الزهراء عليها السلام.

طوال رحلة السبي وصولاً إلى مجلس يزيد، زينب لم تستعطف أحدًا. منطقها لم يكن ضعيفًا. بيّنت الحقائق. أمرت بالمعروف ونهت عن المنكر. وقالت بعد ذلك ليزيد المُنتشي بنصره الحقيقة التي عليه أن يسمعها: «كد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا».

ومن مجلس يزيد انقلبت الصورة .. في مجلسه زينب المسبيّة.. تحاجج، تُقرّع، تُذلَ تصغّر، بدت هي التي تحررت من قيودها وصفّدت يزيد..

وأثمرت جهود زينب ومعها الإمام زين العابدين وكانت أولى بشائر الثورة تنطلق من الكوفة، وكانت ثورة التوابين أول الغيث.

في تلك المرحلة أيّها الأحبّة.. كان البكاء مؤجّلاً، ولكننا اليوم نحن نبكي زينب.. نبكي سبيها. نبكي الحزن المدفون في داخلها.. والحمل الثقيل من المسؤولية التي تصدّت لها... وفي ذاكرتنا ووجداننا ما كانت أمّها الزهراء عليها السلام قد قالت: « صبت عليّ مصائب لو انّها صبّتن على الأيام صرن لياليّا».

أيهّا الأحبة هذا غيض من فيض زينب عليها السلام ونساء عاشوراء .....

وبما أنّنا ندعو إلى أن يكون حزننا رساليًا فإنّنا دومًا نبحث عن مدى استفادتنا وتفاعلنا ووفق ما بتنا نعيشه في كل موسم من عاشوراء، (وهذا يشعرنا بأهمية هذه الإحياءات وبذل كل الجهود لأجلها..)

فكلما حضرنا مجلسًا علينا أن نخرج لنقول: الوقت وقت عمل... الوقت وقت إصلاح وتغيير، ووقت بناء وإستقامة..

فلندخل، أيها الأحبة، في ورشة عاشوراء من بوابة التحدّيات المحدقة بنا والتي تحتاج إلى تغيير وإصلاح وإلى تقويم واستقامة وتحتاج إلى إعادة تعريف وتصويب وما أكثر الأمور التي نحتاج فيها إلى إعادة نظر ونقد وتوجيه نحو البوصلة الحقيقية...

ودور المرأة جزء من التحدّيات التي طالما واجهتنا والمطروحة بقوة في واقعنا والمطلوب أن لا ندير لها ظهرنا حتى لا تتفاقم وتتعقد وتحرفنا من حيث لا ندري... من هنا سأعرض عدّة نقاط نستلهمها من مخرجات عاشوراء:

النقطة الأولى: في الوقت الذي نؤكد فيه على المستوى الإسلامي العام على شراكة المرأة والرجل، وتهميش المرأة لم يكن مطروحًا أبدًا لا بالنصوص ولا بالواقع (الرسول وخديجة، علي وفاطمة، الحسين وزينب(عليهم أفضل الصلاة والسّلام)). والتهميش حصل متأخرًا بعد التراجع وعصور الانحطاط وابتعاد النّاس عن جوهر الرسالة والدّين ودخول الأفكار الوافدة...

من هنا من منبر عاشوراء نتوجه إلى المرأة، نخاطبها مباشرة ومن دون وساطة الرجل ليتصدق عليها بدورها... ندعو المرأة إلى أن تؤمن بقدراتها، وبدورها، وبفاعليتها، مطلوب أن لا تحيّد نفسها كما لم يحيّدها الإسلام وعليها دومًا أن تختبر في أي موقع هي، وما هي

إنجازاتها، وأين تذهب طاقاتها التي وهبها الله إياها، من مال ووقت وعلم وموقع وغير ذلك... وما التأثير الذي تركته حولها وأين بصمتها...؟؟

إن قناعة المرأة بدورها أساس، ولكن لا بدّ من اتفاق وتكاتف بين كل شرائح المجتمع حول تسهيل اضطلاع المرأة بدورها في المسؤوليات العليا وليس في الاستهلاك فقط، لأنّ واقعنا يشير إلى غير ذلك...

(وهنا أتساءل على الهامش كم عدد النساء في المجالس البلديّة وفي مواقع القرار وفي المواقع السياسيّة التي للإسلاميين الدور الأكبر في إدارتها؟ سؤال يحتاج للتدقيق ويحتاج إلى أرقام نبني عليها حركة تنميتنا الداخلية..)

النقطة الثانية: على المرأة أن تحكّم عقلها في كل ما تسمعه وتقرأه، ولا تكون ببّغاء يُردّد، بل تُحَلّل وتسأل وتناقش، هي مسؤولة ولا يمكن لها أن تتخلى عن مهمة التفكير وتتّكل على الآخرين أن يفكروا عنها... وهي مسؤولة أمام الله عن طاقاتها وعن مواقفها وفاعليتها.. وعليها أن تسحب نفسها بعيدًا عن السطحيّة والاهتمامات الدخيلة وغير المتوازنة التي تشغل بالها وَيُراد لها أن تنغمس بها.

النقطة الثالثة: تتعلق بنظرتنا إلى عاطفة المرأة، التي لا نراها نقطة ضعف، بل نقطة قوة، هي تكمّل الرجل من خلالها وهي ضرورية في عالمنا الذي باتت تسيطر عليه المادة.

فنحن نحتاج في عملنا الرسالي إلى من يتحسس آلام الفقراء والمساكين والمظلومين، وهم كُثر من حولنا، هم يحتاجون إلى احتضان عملي للهموم وهنا يأتي دور المرأة ... قلبها الوادع وعاطفتها الحانيّة، في عاشوراء تحولت السيدة زينب إلى خيمة من الحنان والعاطفة والمواساة مع من تبقى بعد فاجعة عاشوراء وعاطفتها كانت بلسمًا لجراحاتهم الكثيرة...

والنقطة الرابعة: تتصل بعنوان أخلاقي وهو الصبر.. فقد بتنا نجد من خلال متابعاتنا لكثير من المشاكل التي تردنا، أنّ سببها الأساس هو افتقاد الصبر فالمقدرة على الصبر في مجتمعنا تتراجع بشكل كبير ، لا نريد أن ندخل في الأسباب، والتي قد تتصل بطبيعة العصر وما يفرزه من مشاكل على مستوى الوضع النفسي وغيره...

ولكن ما ينبغي التأكيد عليه هو أنّ عاشوراء فرصة كبيرة لنا لنتغلب فيها على قلّة الصبر، بل لنرفع منسوبه لدينا بمجرد تذكرنا لصبر الحسين وزينب والعبّاس وعليّ الأكبر وَكُلٍّ أبطال كربلاء.

كم نحن نحتاج اليوم إلى الصبر على تحديات الحياة والخروج منها ثابتين غير متراجعين أو متنازلين ... والمرأة معنية بذلك كما الرجل تحتاج لصبر على اضطرارها للعمل في البيت وخارجه. تحتاج إلى الصّبر على تربية الأولاد وعدم الاستسلام من كثرة المشاكل، الصّبر على ظروف الزوج، والأهل والصّبر على تحقيق الأحلام والأهداف والطموحات، وعدم الانهزام والانكفاء والإكتفاء بتسيير الأمور وتمضية الزمن. إنّنا عالم نحتاج فيه أكثر من أي وقت إلى عناد وتحدّ وإيمان وقناعة راسخة بأنّ النتائج ستثمر ولو بعد حين...

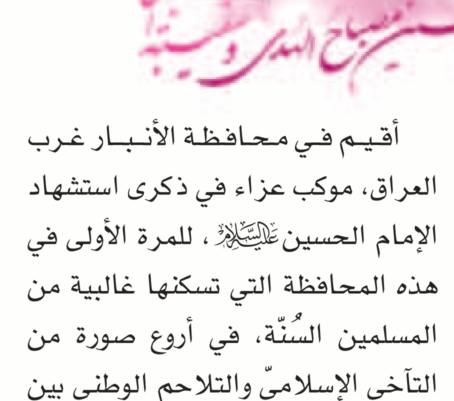
أيها الأخوة والأخوات، أيها الحضور الكريم: أن نحمل اليوم مشعل زينب يعني أن ننقل هذه المدرسة بكل دروسها وعبرها وعمقها إلى بيوتنا ومدارسنا، مؤسساتنا، نوادينا، أُسرنا. وعلاقاتنا أن نترجم دموعنا ونداءاتنا إلى مواقف لمواجهة أيّ انحراف أو فساد. ليكن من يحمل مشعل زينب بوصلته هي الحقُّ ولا شيء غيره، فتقديس الحقُّ لا يعرف المساومة، ولا الخداع، ولا يعرف الانكفاء والتأجيل، وكفى أن نصوّر زينب إنسانة مسحوقة مظلومة، لا عمل لها سوى النواح والبكاء.

صحيح أنّ لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبدًا، لكن من واجبنا أن لا نأتي على هذه النّار فنطفئها بإحياء شكلي روتيني لا يملك تغيير الواقع، فالحزن الزينبي حزن ولّاد، وقّاد، وعلينا أن نكتشف كيف يفجر الإرادات، ويجعلها أصلب من الصخر، فدم الحسين وصبر زينب نورانية تتجدد وثروة لا تنفد، وطوبى للأمّة التي تحافظ على ثرواتها وطاقاتها من أجل حياة عزيزة كريمة.

والسلام عليكم

الهوامش:

(١) كلمة العلاّمة السيّد علي فضل الله رئيس جمعية المبرّات الخيريّة ألقاها في جمعية التعليم الديني بمناسبة إحيائها لذكرى عاشوراء في قاعة البتول - بئر حسن - الغبيري، والذي اقامته الجمعيّة في العاشر من محرم ١٤٣٤هـ. الموافق للرابع والعشرين من تشرين الثاني ٢٠١٢م.



موكب
عزاء الحسين عليه السلام
شيعي سني في الأنبار(١)

أقيم في محافظة الأنبار غرب العراق، موكب عزاء في ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، للمرة الأولى في هذه المحافظة التي تسكنها غالبية من المسلمين السُنّة، في أروع صورة من التآخي الإسلاميّ والتلاحم الوطني بين المسلمين السُنّة والشيعة في العراق.

ونظم عدد من أهالي منطقة البغدادي الواقعة على بعد نحو ١٥٠ كلم عن مركز محافظة الأنبار الجمعة موكب العزاء إحياء لذكرى واقعة الطف التي استشهد فيها سبط نبي الإسلام صلى الله عليه وآله، الإمام الحسين عليه السلام، وثلة من أهل بيته وأصحابه في العام ٦٨٠ ميلادي. وفي تعبير عن تفاعلهم مع الذكرى المُقدسة لدى إخوانهم المسلمين الشيعة الّذين أحيا نحو أربعة ملايين منهم الأحد الماضي في العاشر من محرم مراسم عاشوراء في كربلاء، شارك في موكب البغدادي علماء دين سُنّة ووجهاء من المحافظة. وبحسب محمد فتحي المستشار الإعلاميّ لمحافظ الأنبار فإنّ هذه «المرة الأولى في تاريخ محافظة الأنبار التي ينظم فيها موكب عزاء عن روح الحسين». ارتدى المشاركون وهم من السُنّة والشيعة وقد بلغ عددهم نحو خمسين شخصاً / حسب وكالة الصحافة الفرنسيّة، بينهم عدد من النساء، ملابس سوداء وحملوا لافتات كتب على إحداها «موكب عزاء شهيد كربلاء» وعلى أخرى «سلام عليك يا ابا عبد الله». وردد المشاركون في الموكب الذي استمر لحوالى ساعتين في المنطقة المختلطة هتافات بينها «شلون (كيف) اشرب واخوي عباس عطشان»، و «والله ما ننسى حسيناه». وقام بعض الحاضرين الذين وضعوا شارات خضراء على سواعدهم باللطم على صدورهم تعبيراً عن الحزن لإستشهاد الحسين عليه السلام، بينما استخدم البعض الأخر سلاسل حديديّة في الضرب بحركة إيقاعيّة على أجسادهم. كما وزع على المشاركين الطعام الشعبيّ الذي عادة ما يقدم خلال هذه المناسبة وخصوصاً القيمة والهريسة. وقال عبد الرحمن المرعاوي أحد شيوخ العشائر السُنيّة في الأنبار لوكالة «فرانس برس» أن «هذه الشعائر لا تخص إخواننا من الشيعة فقط لأنّ الحسين ضحى من أجل الإسلام ولذلك نحن موجودون هنا نتشارك مع باقي العراقيين في هذه الشعائر»، وأضاف «لا فرق بين السُنّة والشيعة». وقال الحاج أبو وليد (سني، ٤٥ سنة) أن «أبناء الشعب العراقي متلاحمون في ما بينهم، وما إقامة الشعائر في هذه المدينة إلاّ رسالة شديدة اللهجة إلى السياسيين العراقيين ليتناسوا خلافاتهم وليتوجهوا نحو أبناء العراق». واعتبر أنّ على السياسيين العراقيين «أنّ يستفيدوا من واقعة كربلاء لشد الهمم». وفي نفس السياق قال عمار علي (شيعي) الذي نظم الموكب الحسينيّ أن «أهالي منطقة البغدادي قدموا لي المساعدة ولم يعترضوا، بل وعلى العكس شاركوا وساعدوني في تقديم وجبات الغداء إلى أهالي المنطقة». ورأى الشيخ جلال الكبيسي وهو إمام وخطيب جامع الطيف وعضو جماعة علماء العراق أن «من حق الشيعة في اي مكان في العراق أداء هذه المناسك والمعتقدات الدينيّة التي يعتقدون بها ولم نعارض نحن علماء الأنبار هذه المناسك». وكانت المحافظة معقلاً للقاعدة والتنظيمات المتطرفة منذ العام ٢٠٠٣م. حتى تمكنت قوات الصحوة التي شكلها تحالف عشائريّ كبير في أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٦م. من طردها أواخر العام ٢٠٠٧م. وتعيش المحافظة حالياً حالة هدوء واستقرار.

الهوامش:

(١) عن "مقتطفات" العدد ١٢٨ الموافق ٢٠١٢/١٢/٤م. الصادرة عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان.



من كلمات أمير المؤمنين

الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في نهج البلاغة

وَقالَ عليه السلام: ألاَ وَإنَّ مِنَ الْبَلاَءِ الْفَاقَةَ. وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ البَدَن. وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ. ألاَ وإنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ الْمَالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ.(١)

أمير المؤمنين عليه السلام، يشير بذلك إلى أن الفقر عند الفرد أو الجماعة هو بلاءٌ ومصيبة يجب أن يُحارب بالتعلم والعلم والإهتمام بالموارد الأساسيّة للرزق بإستصلاح الأراضي وغيرها ممّا جاء في عهده عليه السلام، لواليه مالك بن الحارث الأشتر لما ولاه مصر. وبالصبر على طلب الرزق الحلال وترك الكسل والضجر والحسد والطمع. كما يجب على وُلاة الأمر العدل بين النّاس وترك الظلم، لأنّ ظلم الولاة وجورهم هو من أسباب الفقر والهجرة وترك النّاس لعقاراتهم وإستصلاحها والعناية بها.

وأشدُّ من الفقر بلاءً هو الأسقام والأمراض التي تسيطر على الفرد أو على الجماعة بسبب الجهل وترك النظافة وتلوث المياه وإنتشار الأمراض الساريّة والمُعديّة. وعدم إهتمام ولاة الأمر بذلك.

وأشدُّ من الفقر والمرض عند الفرد أو الجماعة هو مرض القلب أي النفاق. والنفاق هو الخيانة للعقيدة أو للأمّة أو للوطن. أو التجسس للأعداء. وهو المرض الذي سيطر على ابن أبي سلول وجعله يُغري قومه من الأنصار بالإنقلاب على رسول الله صلى الله عليه وآله، وتصّدى له ولده وأفشل مخططه وقد حكى الله تعالى، ذلك عنه في قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِه وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة المنافقون، آية ٨.

وأن من نعم الله تعالى على الفرد أو الجماعة هو سعة المال والرفاهيّة الإقتصاديّة التي نستطيع بها محاربة الجهل والمرض.

ومن نعم الله تعالى على الفرد أو الجماعة الصحة العامّة والقضاء على الأمراض المعديّة والساريّة.

وأفضل من ذلك كله هو محبة الله تعالى، ورجاء ثوابه والخوف من عقابه، والثقة به تعالى، على كل حال حيث تسيطر التقوى على العقل والقلب وحركات الجسد والأفعال والأعمال.

إذ أن تقوى الله تعالى من الفرد أو الجماعة يقضي على الحسد والنميمة والحقد والكراهيّة والبغضاء بين النّاس وتسيطر روح التسامح والعدل والإنصاف بين النّاس حتى يكون قوله تعالى، هو ديدن الجماعة وهي قوله تعالى:﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ سورة النحل، آية ٩٠

الهوامش:

(١) نهج البلاغة، ج٤، ص: ٥٨٣، الكلمة رقم ٣٨٨.

الإسلام والشائعة

بقلم سماحة الشيخ محمد حسين عمرو[1]

شَعَّ لغة تدلُّ على التفرق والانتشار، ومنه شعاع الشمس سمي بذلك لانبثاثه وانتشاره.

وفي المصطلح الشائعة هي الخبر الذي يصدر عن قائل ويحتمل فيه وجهين الكذب والصدق. والنسبة دائماً في الخبر إحدى الوجوه الخمسة التاليّة: النفي والاحتمال والشك والظن واليقين.

فالكذب والصدق عِلمان ثابتان متقابلان (النفي والإثبات) ومعلوم الحكم بهما (الأول يُردّ والثاني يؤخذ به).

أما الاحتمال والشك فليسا من العلم في شيء، ويحتاجان إلى قرينة أو دليل يؤيدهما ليصبحا أحد طرفي العلم (النفي والإثبات).

وأما الظنُّ وهو خبر الواحد فقد اختلف الفقهاء في الحكم به. واجمعوا على أنَّه لا بُدَّ من التثبت من الخبر إن كان قائله فاسقاً، أما إن كان قائله عادلاً فقد أخذوا به وانزلوه منزلة العلم.

والآية الكريمة في سورة الحجرات، آية:٦ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾دلّت على أنّ العلّة في ردِّ الخبر وعدم الأخذ به هي الفسق لأن الخبر أمانة والفسق يبطلها، فإذا انتفت العلة وهي الفسق انتفى رَدُّ الخبر وثبت أن خبر الواحد الثقة ليس مردوداً ويؤخذ به بشرط الوثاقة.

ومن هنا نشأت علوم الحديث والدراية والرجال والجرح والتعديل التي تهتمُّ بطبقات الرواة وكانت مدارس الفقه والأصول والحديث، وهذه هي ساحة الاجتهاد في الشريعة الإسلاميّة، حيث أن الطريق للسُنَّة النبوية الشريفة هو خبر الواحد.

هذا في الأحكام أما في الحياة الاجتماعية. فإنَّ الإنسان يحتاج في حياته إلى التعامل مع الآخر، والمعاملة كسب واكتساب، وأكثرها مبنية على الإخبار.

فالسياسة والاقتصاد والاجتماع والعلاقات العامّة والفكر والإيمان وكل ما يحيط بالإنسان مبني على التواصل بين الناس والتواصل مبني على الخبر.

حيث أولى الإسلام التربيّة الأخلاقيّة، المكانة الرفيعة لحديث النبيّ ﷺ المشهور «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

فالثقة هي أساس المعاملة بين النّاس وإذا سقطت الثقة بطلت المعاملة مهما وثَّقها الإنسان وقيدّها بقيود، وقوانين ودساتير.

فالثقة بين الناس هي سبيل الرحمة والحياة الكريمة والسعيدة وبدونها تفقد الحياة جمالها ويفقد الإنسان كرامته. وأخطر ما يواجه الإنسان في حياته هو الكذب لأن الكذب آفة المجتمع، وبها يسقط وتفقد الثقة بين الناس.

يقول الله سبحانه وتعالى:﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (النحل:١٠٥)

ولما ورد عن رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأكبر الكبائر: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقول الزور».

ولما ورد عن الإمام الحسن بن عليّ العسكري (عليهما السّلام):«جُعِلَتْ الخبائث كلّها في بيت واحد وَجُعِلَ مفتاحها الكَذِب».

فالنميمة والغيبة والبهتان والفتنة وإشاعة الفاحشة هي من كبائر الذنوب والموبقات التي تفتك بالأُسَر والمجتمعات والأوطان والأمم إنطلاقاً من الكذب.

فالأسرة تنهار والمجتمع يتفكك والأوطان تُستباح والأمم تزول بسبب هذه الموبقات.

سئل رسول الله ﷺ عن الفرق بين الحقِّ الباطل، فَضَمّ أصابعه الأربعة ووضعها إزاء خدّه وقال: الباطل أن تقول سمعت والحقُّ أن تقول رأيت.

يقول الله سبحانه وتعالى بكتابه المجيد في سورة النور (الآية ١٩):﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾.

من هنا جعل الإسلام الفتنة كالقتل لأن الفتنة وهي- قول الزور في الأغلب الأعم- قد تُفكّك أُسرة كاملة أو تُسقط مجتمعاً في وحول الفساد وسفك الدماء والتحلل الأخلاقي.

لأن أخطر ما يواجه الإنسانية فرداً كان أم مجموعة هي فقدان الثقة وشيوع سوء الظن وإشاعة الفحشاء والمنكرات وهي الطامة الكبرى.

فالحاكم الذي لا يحوز على ثقة شعبه ساقط لا محالة، والأب الذي فقد ثقة أولاده أو الأم التي فقدت ثقة زوجها أو أولادها، أُسرة مفككة وهالكة وأعضاؤها سيصبحون وبالاً على المجتمع لأن الانحراف في شخصياتهم واقع لا محالة. وإشاعة الفحشاء والمنكر والفساد والبغي بأية صورة كان سواء عبر الأفراد أو الجماعات أو الوسائل (كالصحف والتلفزيون والانترنت...). يؤدي إلى تحلل المجتمع وجفاف أخلاقه وذهاب حضارته ومن هنا كان لا بُدَّ للإسلام من اجتثاث الفساد والقضاء عليه بنشر الصدق والآداب والأخلاق بين النّاس من خلال تقوى الله تعالى. وبممارسة الشعائر الإسلاميّة. وإلا انتشر وشاع الكذب وشهادة الزور حتى تصبح وباءً قاتلاً قد يسقط حضارة كاملة، والتاريخ خير شاهد على كثير من الأمم التي سقطت نتيجة للبغي والعدوان والفساد والإفساد في الأرض. قال الله تعالى:﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(الروم، آية:٤١).

والحمد لله رب العالمين

الهوامش:

(١) رئيس اللقاء العلمائي في جبل لبنان والشمال والمدير العام لمجلة "الوحدة الإسلاميّة".